

مركز وثائق وأبحاث عصر المعاصر

مصر النهضة

اليهود في مصر

بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي

١٩٤٨-١٩٥٦

د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد



اهداءات ٢٠٠٣

أسرة أ.د/رمزي طنجي

القاهرة



مرکز وثائق و کتابخانه معاصر

إشراف: د. د. یونس لیب ری
تکثیر التحریر: خلف عبد العظیم المیر

.

الاخراج الفنى : مراد تسيم

اليهود في مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي ١٩٤٨ - ١٩٥٦

تأليف
د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد
أستاذ التاريخ الحديث المساعد
كلية الآداب - جامعة المنيا



المنشأة العامة للنشر

١٩٩١

تقديم

هذه الدراسة عن « اليهود في مصر » بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ تعالج قضية من أخطر القضايا التي نشأت بعد قيام دولة إسرائيل ، تلك هي قضية « تنازع الولاء » بين « الوطن » الذي نشأت فيه الأقلية اليهودية واكتسبت في الغالب سماته الأساسية وبين « الوطن الموعود » الذي لوح به صناع « دولة إسرائيل » .

وقد اكتسبت هذه القضية حدتها من مجموعة من الاعتبارات .
١ - أن نسبة كبيرة من هؤلاء اليهود كانوا يتمتعون بوضع اقتصادي متميزة ، فكما أوضحت الدراسة كان هؤلاء يلعبون دورا أساسيا ، أن لم يكن الدور الأساسي ، في نشاطات اقتصادية معينة ، خاصة ما اتصل منها بالنشاطات التجارية والمالية ، وليس من شك أنه كان من الصعب على هؤلاء أن يتخلوا عن هذا الدور مهما بلغت جاذبية الوعد بالوطن الاسرائيلي .

٢ - على الجانب الآخر فقد كانت نسبة غير صغيرة من هؤلاء فيما أوضحت الدراسة ، من غير اليهود المصريين ، سواء من اليهود الأجانب أو من اليهود « بلا جنسية » . وقد كان غالبية هؤلاء لا يقبلون على الجنسية المصرية لما كانت تتيح لهم « الحماية الأجنبية » من امتيازات غير أن ما جرى بانتهاء نظام الامتيازات والمحاكم المختلطة عام ١٩٤٩ ، وذلك طبقا لشروط اتفاقية مونترية ١٩٣٧ . هذا الذي جرى أدى ببعض هؤلاء الى السعى للحصول على الجنسية المصرية ، ومن لم يتمكن من الحصول عليها لم يكن امامه الا الرحيل ، وكان « الوطن الموعود » جاهزا في استقباله .

٣ - شهدت هذه الفترة الفترة الأحداث الجسام بدءا بحرب ١٩٤٨ وما ترتب عليها من وجود « دولة اسرائيل المزعومة » ، كما كان ينعتها المصريون وسائر العرب وقتذاك ، ومرورا بقيام ثورة ١٩٥٢ ، ووصولاً الى العدوان الثلاثي الذي أيقن المصريون معه أن اسرائيل هي الحليف الطبيعي لقوى « الاستعمار البغيض » . ولما كانت فئات من « اليهود المصريين » قد ربطوا مصيرهم ، بشكل أو بآخر ، فيما أوضحت الدراسة بالوجود الاسرائيلي ، فقد كان عليهم أن يدفعوا الثمن في شكل من أشكال الرقض الوطني .

وقد أعد هذه الدراسة الدكتور نبيل عبد الحميد سيد أحمد أستاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة المنيا ، وهو صاحب خبرة في الكتابة عن الأجانب في مصر ، وبالتالي فقد كان مؤهلا لمعالجة هذا الموضوع الذي استعان في كتابته بمادة علمية أصيلة وبرؤية موضوعية شاملة نظن أن القارئ سوف يلمسها في هذا العمل

وعلى الله قصد السبيل .،

مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر

المقدمة

عاش اليهود فى مصر حياة هادئة مستقرة طوال فترة التاريخ الحديث والمعاصر ، ومن ثم اتجهت أعدادهم نحو الزيادة المستمرة وكذلك أنشطتهم نحو الزواج والازدهار ..

وتتناول هذه الدراسة تطور الأوضاع العامة لليهود فى مصر بين سنوات ١٩٤٧ م و ١٩٥٦ م وهى الفترة الحرجة التى عاشها اليهود بين قيام دولة اسرائيل ، ثم ثورة يوليو ١٩٥٢ وحتى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ..

وتستلزم تلك الدراسة أن نعود الى الوراء قليلا لنعرض لوجود اليهود فى عصر الوالى محمد على باشا ، ملعين بتطورات أوضاعهم فى عهد خلفائه وبخاصة اسماعيل باشا ثم نقف قليلا على اثر الاحتلال على حياتهم وأنشطتهم . فيتضح أن الاحتلال الانجليزى هيا لهم المناخ المناسب ، فحصلوا على امتيازات واسعة فى كافة المجالات واحتمى الكثير من يهود مصر بالأجانب ، فحصل بعضهم

على جنسيات اجنبية والبعض الآخر على الحمائيات التي تكفل لهم
نفس امتيازات ائجانب وحقوقهم .

واستغل بعض يهود مصر فرص ازدهارهم فمارسوا نشاطا
يضر بأمن مصر وسلامتها .

ذلك هو نشاطهم الصهيونى ودورهم فى خلق دولة اسرائيل،
فاسسوا جمعيات صهيونية واتصلوا بكبار الصهاينة فى خارج مصر،
وخططوا وبدروا لشحن هم وعزائم الكثير من اليهود لترك مصر
والهجرة الى اسرائيل واتخذوا فى ذلك اساليب واشكال متباينة .

وكان قيام اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ حدثا ضخما ، اشبه
بالزلازل ، الذى هز حياة يهود مصر واستقرارهم هذا عنيقا . فقد
كانت حياتهم فى مصر قبل قيام اسرائيل تنسم بالهدوء والاستقرار
والازدهار ، أما فى أعقاب قيام اسرائيل بدأت صور من معاداة
مصر شعبا وحكومة لكل يهودى تورط فى النشاط الصهيونى أو
حامت حوله شبهة الصهيونية وأهدافها ومن ثم ما كان من امر دخول
الجيش المصرى حرب فلسطين ، وما واكب ذلك من اعتداءات متفرقة
على بعض اليهود وكذلك بعض ممتلكاتهم ومحلاتهم .

وجاءت أيضا اجراءات السير فى تمصير النشاط الأجنبى ،
لتضر باليهود الأجانب واختلط الأمر على أصحاب المحلات والأعمال
وتصوروا أن المقصود بذلك اليهود فقط ومن ثم سعى بعض اليهود
الأجانب للبحث عن وسائل الحصول على الجنسية المصرية وكذلك
سعى إليها اليهود غير محددى الجنسية ، وشجعت رئاسة الطائفة
المقدمين منهم للحصول عليها ، حتى صدر قانون جديد للجنسية فى
عام ١٩٥٠م ليطبق على الجميع وبإلطيع. حوت مواد هذا القانون ،
ما يقيد الجدية فى طلب الجنسية والقيود الكثيرة التى تقف حجر
عثرة أمام كل أفاق أو منتهز للفرص وبأحث عن مصالحه الخاصة
فقط . ومن ثم ما كان من أمر هجرة بعض يهود مصر بأعداد غير
قليلة مما دفع بعضهم أن يسمى تلك الهجرة بالخروج الثانى على
اعتبار أن خروجهم الأول من مصر حدث فى عهد موسى نبي الله .

وقبل قيام الثورة هدأت أحوال اليهود وعادوا الى أنشطتهم الأولى وأفرج عن المعتقلين منهم ، واستمر هذا الهدوء بعد الثورة ، وكان حاخام اليهود الأكبر « حاييم ناحوم أفندي » والمتحدث باسمهم على درجة عالية من التجاوب مع الأحداث ، فمالبت أن يبارك خطوات الثورة بعد عشرة أيام من قيامها وأعلن اللاواء محمد نحيب في نفس الوقت سماحة الاسلام ، وطمأن اليهود والأجانب والمقيمين على ارواحهم وأموالهم ..

ولم يخل الأمر من اتهام بعض اليهود فى قضايا مختلفة تضر
بأمن مصر وسلامتها وتأتى أكبر تلك القضايا ، شبكة التجسس التى
أعلن عن ضبطها فى بداية عهد عبد الناصر فى النصف الثانى من
عام ١٩٥٤ - والتى عرفت فيما بعد باسم قضية لافون - وكانت
تلك الشبكة من بعض الشباب اليهودى المصرى الذى عاش وتربى
وتعلم ومارس عمله فى مصر ، ومن ثم يأتى تجسسهم عليها قمة
الخيانة للوطن والمواطن ٠٠ وأعلن عن الأحكام فى أول عام ١٩٥٥ ،
وجاءت معبرة عن نزاهة القضاء وعدالة الحكم ٠٠

وفي آخر عام ١٩٥٦ بدأت اسرائيل فى الاعتداء على مصر
وبعدها مباشرة دخلت انجلترا وفرنسا فى مؤامرة مدبرة انتهت
بالانتصار لحق مصر وكرامتها ، ولكنها فى نفس الوقت اظهرت بجلاء
عمق خطورة كثير من اليهود وعدائهم ومن ثم ما كان من امر القبض
على كل من ثبت منه العداء والخيانة والتحقظ على البعض الآخر .
ووضعت اموال اليهود وممتلكاتهم تحت الحراسة . وأعقب ذلك
تواصل خروج اليهود من مصر بأعداد كبيرة ، واستمر هذا الخروج
بعد عام ١٩٥٦ حتى أصبح عددهم « ٨٥٦١ » فى ١٩٦٠ بعد أن
كان عددهم « ٦٥٠٦٣٩ » حسب احصاء ١٩٤٧ ، ثم انخفض العدد
بعد قيام دولة اسرائيل وأصبح حوالى « ٤٢ » ألفا حتى عدوان عام
١٩٥٦ م .

وبصفة عامة يمكن أن نقول أنه بالرغم من حياة اليهود التي اتسمت بالترقب والحذر ما بين سنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ إلا أن بقيتهم الباقية مارست حياتها العادية وأنشطتها الاقتصادية والثقافية

وقبل قيام الثورة هدأت أحوال اليهود وعادوا الى انشطتهم الاولى وأفرج عن المعتقلين منهم ، واستمر هذا الهدوء بعد الثورة ، وكان حاخام اليهود الأكبر « حاييم ناحوم أفندي » والمتحدث باسمهم على درجة عالية من التجاوب مع الأحداث ، فعالمث أن بارك خطوات الثورة بعد عشرة أيام من قيامها وأعلن اللواء محمد نحيب فى نفس الوقت سماحة الاسلام ، وطمأن اليهود والأجانب والمقيمين على ارواحهم وأموالهم ٠٠

ولم يخل الأمر من اتهام بعض اليهود فى قضايا مختلفة تضر بأمن مصر وسلامتها وتأتى أكبر تلك القضايا ، شبكة التجسس التى أعلن عن ضبطها فى بداية عهد عبد الناصر فى النصف الثانى من عام ١٩٥٤ - التى عرفت فيما بعد باسم قضية لافون - وكانت تلك الشبكة من بعض الشباب اليهودى المصرى الذى عاش وتربى وتعلم ومارس عمله فى مصر ، ومن ثم يأتى تجسسهم عليها قمة الخيانة للوطن والمواطن ٠٠ وأعلن عن الأحكام فى أول عام ١٩٥٥ ، وجاءت معبرة عن نزاهة القضاء وعدالة الحكم ٠٠

وفى آخر عام ١٩٥٦ بدأت اسرائيل فى الاعتداء على مصر وبعدها مباشرة دخلت انجلترا وفرنسا فى مؤامرة مدبرة أنقذت بالانتصار لحق مصر وكرامتها ، ولكنها فى نفس الوقت اظهرت بجلأ عمق خطورة كثير من اليهود وعدائهم ومن ثم ما كان من أمر القبض على كل من ثبت منه العداء والخيانة والتحفظ على البعض الآخر ٠٠ ووضعت أموال اليهود وممتلكاتهم تحت الحراسة ٠ وأعقب ذلك تواصل خروج اليهود من مصر بأعداد كبيرة ، واستمر هذا الخروج بعد عام ١٩٥٦ حتى أصبح عددهم « ٨٠٥٦١ » فى ١٩٦٠ بعد أن كان عددهم « ٦٥٦٣٩ » حسب احصاء ١٩٤٧ ، ثم انخفض العدد بعد قيام دولة اسرائيل وأصبح حوالى « ٤٢ » ألفا حتى عدوان عام ١٩٥٦ م ٠

وبصفة عامة يمكن أن نقول أنه بالرغم من حياة اليهود التى اتسمت بالترقب والحذر مابين سنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٦ إلا أن بقيتهم الباقية مارست حياتها المعادية وانشطتها الاقتصادية والثقافية

الفصل الأول

اليهود في مصر قبل عام ١٩٤٧

اليهود في مصر قبل عام ١٩٤٧

من الثابت تاريخيا أن اليهود سكنوا مصر وعاشوا فيها منذ أقدم العصور . بداية بتاريخ الفراعنة مروراً بالفتح العربى ثم الحكم العثمانى (١) وصولاً الى التاريخ الحديث والمعاصر .

وإذا كنا نعتبر أن تاريخ مصر الحديث يبدأ بالحملة الفرنسية وعصر محمد على ، فلنا هتا أن نشير الى حالة يهود مصر ابان الحملة الفرنسية وعصر محمد على حتى عام ١٩٤٧ .

من المؤكد أن نابليون بونابرت أصدر أوامره الى جيشه بأن يحافظوا على كنائس الاسرائيليين وكذلك المسيحيين ومساجد المسلمين ، والدليل على ذلك ما أصدره نابليون من أوامر الى جيشه جاء فيها : عليكم أن تبدو نحو الشناعات التى يأمر بها القرآن ونحو المساجد نفس التسامح الذى اظهرتموه ازاء الاديرة المسيحية والكنائس الاسرائيلية ودين موسى ودين يسوع المسيح ، (٢) .

كما تعهد واتفق نابليون أيضا فى ٤ يوليو ١٧٩٨ مع اعيان الاسكندرية على الا يجبر أحدا من الاهالى على تغيير دينه سواء كان يهوديا أو مسلما . وقد جاء فى التعهد مايلى : « يتعهد القائد العام علنا بأن لا يجبر أيا من الاهالى على تغيير دينه أو تغيير شعائره الدينية ، فان مقصده هو اقرار الاهالى فى دينهم وأطمئنانهم على أنفسهم وأموالهم وسيبدل فى هذا السبيل كل ما لديه من قوة ماداموا لا يقصدون به ولا بجيشه سوءا » (٣) .

وإذا كنا نقتصر الى وجود بيان بأعداد اليهود فى مصر على زمن الحملة الفرنسية ، الا أن الشواهد العامة تظهر أن أعدادهم كانت قليلة جدا ومارسوا شعائهم الدينية وعاشوا حياتهم بحرية كاملة ..

هذا وإن كان هناك سخطا من المصريين على اليهود بسبب معلقهم بيونايرت وتعاونهم معه (٤) .

ويأتى محمد على ويحكم مصر منذ عام ١٨٠٥ ، ويعتبر عهده عهدا متميزا فى كل أطواره ، ففتح ابواب مصر للمدنية الحديثة فى جميع المجالات ومن ثم تطورت كل مرافق وأمر الحياة ، واستلزم ذلك من الوالى العبقري الجديد أن يستقدم الأجانب ذوى الخبرة والمهارة وأن تعامل معهم بحذر وروى شديد وانعكس هذا التطور على خلق جو من التسامح العام (٥) كان موافقا لنمو اليهود فى مصر ، فقد بلغ عددهم عام ١٨٣٠ حوالى ٥٠٠٠ وذلك حسب تقدير ادوارد ولين وذكّر ان سكان مصر بلغ ٢ مليون نسمة تقريبا ، وبعد ذلك بعشر سنوات أى فى ١٨٤٠ بلغ عدد يهود مصر ٧٠٠٠ تقريبا (٦) .

وسبب نمو اليهود وتزايد أعدادهم أن محمد على قد خفف عنهم سخط الاهالى لتعاونهم مع الفرنسيين كما استعان بهم فى مختلف الأعمال الجديدة والوظائف المختلفة ومن ثم هاجر بعض اليهود من اليونان وشرق أوربا الى مصر ، وأسس محمد على المحاكم المدنية

ويمكن اليهود من التقاضى امامها ، كما أسس مجالس البلديات وعين بعض أعضائها من اليهود (٧) .

هذا وقد عمل بعض اليهود فى مدينة الاسكندرية مع المسيحيين المشاركة بالنشاط التجارى كوكلاء للمصدرين الأجانب الذين راجت تجارتهم ، وقد استفاد بعض اليهود وتحسنت أوضاعهم من جراء هذا النشاط التجارى (٨) الا أن معظم اليهود كانوا من الفقراء والاميين (٩) .

وإذا كان المؤرخون لم يذكروا أن محمد على قرب يهوديا بعينه الى حاشيته فقد ذكروا أن ابنه عباس الأول قرب يعقوب قطاوى اليه وعينه فى وظيفة الصراف العام أو كبير المصارفة وأن خلفه محمد سعيد احتفظ لقطاوى بوظيفته وكذلك فعل خلفه اسماعيل (١٠) .

ويذكر لاندو أن عدد اليهود فى عهد عباس الأول كان يتأرجح بين ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ يهودى وذلك فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر وأن هذا العدد حسب تقدير الرحالة الرومانى اليهودى بنيامين الذى ذكر أن أغلب يهود مصر يعيشون فى مدينتى القاهرة والاسكندرية وأن عدد عائلاتهم سى هاتين المدينتين حوالى ١٥٠٠ عائلة يهودية (١١) منها ٥٠٠ عائلة من اليهود الوطنيين و ١٥٠ عائلة من اليهود الايطاليين فى مدينة الاسكندرية . كما وجد فى القاهرة ٦٠٠ عائلة من الوطنيين و ٢٠٠ عائلة من الايطاليين . ووجد فى دمياط ٥٠ عائلة وفى ميت غمر ٢٠ عائلة وزفتى ٥ عائلات وبينها ١٠ عائلات والفيوم عائلة واحدة (١٢) .

وإذا انتقلنا الى عصر الخديوى اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) فإننا نجد أنه يعتبر من العصور الهامة فى نشاط اليهود الاقتصادى وتواجدهم فى مصر وكذلك نشاطهم الثقافى وتأسيس مدارسهم الخاصة ..

فمن ناحية أعدادهم فإن تقدير ذلك بين ٧٠٠٠ و ٨٠٠٠ يهودى فى ١٨٦٧ وذلك حسب تقدير أحد الرحالة الفرنسيين (١٣) .

وعن نشاطهم الاعلامى ومدارسهم الخاصة نذكر أنه فى فترة الخديوى اسماعيل وجدت فى القاهرة مدرستان الأولى أسست من نهاية عهد سعيد فى عام ١٨٦١ وهى مدرسة الطائفة الاسرائيلية للبنين ومكانها الدرب الأحمر والثانية مدرسة الطائفة الاسرائيلية للبنات وأسست عام ١٨٧٦ ومكانها الدرب الأحمر أيضا وهى مدارس مختلطة تحضيرى وابتدائى فقط(١٤) .

أما مدينة الاسكندرية فلم تؤسس فيها مدارس يهودية طوال عهد الخديوى اسماعيل(١٥) .

وغير مدارس التعليم فلقد استطاع اثنان من المثقفين اليهود المشاركة فى النشاط الصحافى والاعلامى الأول وهو يعقوب صنوع James Sanua وهو أول يهودى استطاع أن يقوم بدور هام فى الحركة الوطنية فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر(١٦) .
وذلك عندما أصدر صحيفة أبو نظارة زرقا كجريدة مسلية ومضحكة فى عام ١٨٧٧ وفى هذه الجريدة عمل يعقوب صنوع على نقد الخديوى اسماعيل بأسلوب ساخر مستخدما شخصية رمزية مما أغضب الحكومة فأغلقت الصحيفة ونفت يعقوب صنوع الى باريس(١٧) .

أما الثانى فهو موسى كاستلى وهو اليهودى الذى أصدر صحيفة الكوكب المصرى وكان ذلك عام ١٨٧٩ آخر عصر اسماعيل وكانت هذه الصحيفة باللغة العربية وهى صحيفة سياسية علمية ادبية تجارية(١٨) .

وعن أخطر أنشطة يهود مصر فى عهد اسماعيل فهو هذا النشاط البارز الذى مارسه بنك أوينهيم اليهودى الألمانى فى اقراض الخديوى اسماعيل مبالغ طائلة بفوائد باهظة . فقد زين السماسرة اليهود فى هذا البنك سهولة الاستدانة الى أن تجمعت مبالغ طائلة دينا على الخديوى اسماعيل والذى لم يستطع فى النهاية تسديد هذه الديون فاطيح بعرشه وكذلك استقلال مصر(١٩) .

وغير بنك أوينهيم كان هناك بنك روتشيلد اليهودى والذى لعب نفس دور بنك أوينهيم تقريبا مع الخديوى اسماعيل فى فتح فرص الاستدانة بفوائد كبيرة ومن ثم تراكم الديون وزعزعة مركز مصر المالى والاقتصادى(٢٠) .

وجاء الاحتلال الانجليزى الى مصر عام ١٨٨٢ م نتيجة طبيعية لضعف الحكام (خديوى مصر) والفساد الذى استشرى ونهب البلاد على يد المرابين والمولين الاجانب وبالطبع اغلبهم من اليهود، ولم يكن هناك رد فعل مسجل عن موقف اليهود من حوادث الاحتلال سوى ان عددا كبيرا من يهود الاسكندرية قد غادر المدينة مع من هجرها بحرا من الاجانب ، ولم تكن هجرة هؤلاء اليهود بسبب اضطهاد وقع عليهم ولكن تجنباً لخطورة الحوادث التى وقعت بين الأوروبيين واهل الاسكندرية(٢١) .

فالثابت ان ان لم يكن هناك عداوة تجاه اليهود خلال حوادث الثورة العرابية ، سواء كان ذلك من الناحية الرسمية أم الشعبية فعلى المستوى الشعبى ظل المصريون يقرأون صحف يعقوب صنوع التى اخذت تنسرب الى مصر عن باريس مثل صحف رحلة أبو نظارة زرقاء ، وأبو نظارة مصر للمصريين والحاوى والتودد وغيرها وظل بعض المصريين يعتبرون يعقوب صنوع جزءا من الحركة الوطنية المصرية ضد القهر الخديوى والسيطرة الاستعمارية ، كما ظل معروفا على مدى واسع بين المصريين وحتى عند طلبة الأزهر بالرغم من أصله اليهودى(٢٢) .

وفى الوقت الذى لم تكن قد انتهت فيه وقائع الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى لمصر فأننا نجد حاخام اليهود يشارك بتوقيعه وحضوره مع خمسمائة من أعضاء الجمعية العمومية المنعقدة فى يوم ٢٢ يوليو ١٨٨٢ وذلك للاعلان عن رفضهم لقرار الخديوى توفيق بعزل عرابى باشا وتمسكهم بابقائه فى منصبه وعدم عزله وكان عرابى فى ذلك الوقت معسكرا بقواته فى التل الكبير(٢٣) .

ومع انتهاء وقائع الاحتلال الانجليزى تبدأ مرحلة جديدة وهامة
فى تاريخ اليهود وأحوالهم ذلك ان الاحتلال قد أعطاهم الحماية
الأجنبية تلك التى جعلتهم يمارسون مختلف أنشطتهم المتعددة بعيدا
عن أية متابعة أو رقابة يحميهم جيش الاحتلال وسامته .

وعن احوال اليهود بعد الاحتلال يقول لاندو « لقد كان احساس
اليهود فى مصر بعد الاحتلال هو احساس الامان الكامل اجتماعيا
واقتصاديا ، واخذوا يسعون بحماس شديد للحصول على الحماية
الأجنبية وما ان كانت ١٨٩٧ الا وقد أصبح نصف اليهود حاصلين
على الجنسيات الأجنبية ، ولذلك فان الاحتلال الانجليزى فى تاريخ
اليهود يعتبر نقطة تحول كبير(٢٤) .

ومن تم فان اعدادهم قد زادت فى مصر على عهد الاحتلال ،
ففى ١٨٩٧ بلغ عدد اليهود « ٢٥٢٠٠ » وكان اكثرهم يعيش فى
مدينتى القاهرة والاسكندرية ففى الاسكندرية بلغ عددهم « ٩٨٢١ »
وفى القاهرة وصل عددهم الى « ٨٨١٩ » يلى ذلك طنطا « ٨٨٣ »
ثم المنصورة « ٥٠٨ » فبورسعيد « ٤٠٠ » والسويس « ١٢٠ »
والاسماعيلية « ٢٩ » فقط ويتبقى « ٤٦٠٠ » يهودى موزعين فى
مديريات اخرى(٢٥) .

اما فى احصاء ١٩٠٧ فان عدد اليهود قد بلغ « ٣٨٦٣٥ »
اكثروهم فى مدينة القاهرة اذ بلغ عددهم « ٢٠٢٨١ » ثم الاسكندرية
« ١٤٤٧٥ » يلى ذلك طنطا « ١٠٤٠٤ » والمنصورة « ٥٢٢ »
وبورسعيد « ٣٧٨ » فالسويس « ٧٤ » والاسماعيلية « ١١ » والباقي
« ١٧٩٠ » موزعين على باقى المديريات(٢٦) .

اما فى ١٩٢٧ فان عدد اليهود قد وصل الى « ٦٣٥٥٠ » عدد
اليهود المصريين منهم « ٣٢٣٢٠ » اما اليهود الاجانب فعددهم
« ٣١٢٣٠ » (٢٧) وأكثر من نصف هذا العدد مركز فى مدينة
القاهرة فقد بلغ عدد اليهود فيها « ٣٤١٠٣ » يليها الاسكندرية
« ٢٤٨٢٩ » ثم يلى ذلك الغربية « ١١٢٣ » ثم القنال « ١١٢٢ »
فالدقهلية « ٧٤٥ » والأعداد الباقية موزعة على مديريات مصر(٢٨) .

وفي تعداد ١٩٢٧ بلغ عدد اليهود في مصر ٦٢٩٥٢ « عدد اليهود المصريين منهم » ٢٠٣٠٠ « بينما عدد اليهود الأجانب » ٢٢٦٥٢ « (٢٩) وتختص مدينة القاهرة وحدها وكما هي العادة بأكثر من نصف عدد اليهود فقد بلغ عددهم » ٣٥٠١٤ « يليها الاسكندرية » ٢٤٦٩٠ « ثم منطقة القنال » ٨٦٤ « فمديرية الغربية » ٦٨٧ « ثم الدقهلية » ٤٢٧ « والعدد الباقي موزع على مديريات مصر (٣٠) »

وأضح من متابعة التطور العام لأعداد اليهود حتى ١٩٣٧ أنهم يتزايدون بأطراد كبير فمن » ٢٥٢٠٠ « ١٨٩٧ م إلى » ٦٣٥٥٠ « ١٩٢٧ ثم » ٦٢٩٥٢ « ١٩٣٧ أي أن زيادتهم بلغت أكثر من ٧٥٪ من عددهم الأول تقريبا ، وهذا يؤكد إلى أي حد كان الاحتلال مواتيا لهم مشجعا لأنشطتهم حاميا لأوضاعهم العامة منفذا لأطماعهم في نفس الوقت .

وإذا كان هناك تناقض بين تعداد ١٩٢٧ وتعداد ١٩٢٧ إذ بلغ النقص في ١٩٣٧ » ٥٩٧ « يهوديا فإن ذلك العدد ليس بالكبير ولكن لو أخذنا في الاعتبار أن العدد كان من المفروض أن يتزايد في العشر سنوات أيضا لتبين أن هناك وضعاً ما بدأ يؤثر بالسلب على حياة اليهود في مصر ونذكر من ذلك أحد أطراف هذا المؤثر وهو المتعلق بتزايد المد الوطني الناتج عن تطور الحركة الوطنية وثورة ١٩١٩ بالإضافة إلى ظهور إجراءات التمييز والمطالبة بإلغاء الامتيازات الأجنبية تدريجيا ١٩٣٧ ومراقبة النشاط الاقتصادي في مصر وبالطبع فإن ذلك يتعارض مع أطماع اليهود التي لا تحدها حدود (٣١)

وعلى كل حال لقد انصرف اليهود في ظل الاحتلال الإنجليزي ومع تزايد أعدادهم لممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية والدخول في الحياة العامة مؤثرين على الكثير من ظروف مصر وأوضاعها المختلفة ..

وعلى المستوى الرسمي وأعمال الحكومة نجد أنه لم يظهر في الدساتير القالية في سنوات ١٨٨٢ م ، ١٨٨٣ ، ١٩١١ م ، ١٩٢٣ ،

١٩٣٠ م ولا فى نوانين المطبوعات ولوائها فى سنتى ١٨٨١ ،
١٩٣١ ولا فى انتشريعات السنينة والتجارية ما يشير الى أى تغيير
سلبى فى الموقف الرسمى من اليهود ، وهو نفس الموقف الرسمى
الذى كانت عليه الحكومات المتعاقبة فى مصر حتى قبل الاحتلال
فى عهد الخديوى اسماعيل ، فلم يكن فى التشريعات القائمة قبل
الاحتلال ما يعوق حريتهم أو نشاطهم ، وما نقصده هنا هو نمو
اليهود فى عهد الاحتلال ، وأن الاحتلال هيا لهم ظروفًا انسب للتوسع
والازدهار المالى والاقتصادى بالإضافة انه شارك فى الحكم من خلف
الستار مع منح الحماية (٣٠) وحراسة هذا النشاط واقعا وعملا
مع وجود جيش الاحتلال مجسدا للقوة والأرهاب معا .

وعلى المستوى الرسمى ايضا نجد انه اذا كان البيت الحاكم
من أسرة محمد على قد قرب بعض الشخصيات والعائلات اليهودية
اليه ، فاستكمالا لذلك نقول انه بعد الاحتلال ، نجد أن الخديوى توفيق
(١٨٧٩ - ١٨٩١) قد قرب اليه أسرة قطاوى وهراوى وعاداه
وموصيرى وغى عهد خلفه وابنه الخديوى عباس الثانى (١٨٩٢ -
١٩١٤) كان محامى القصر هو مراد فرح ليثع المحامى ، وكان
الخديوى يستعين باليهود فى تصريف الاستثمارات والمضاربات
المالية التى شغل نفسه بها وفى ١٩١٣ أصدر الخديوى دستور
المعروف باسم القانون النظامى وتأسست بموجبه الجمعية التشريعية
وقد عينت الحكومة يرضا الخديوى يوسف أصلان قطاوى عضوا
بالجمعية عن التجار ، وكانت هذه أول مرة يعين فيها عضو يهودى
بالبرلمان المصرى منذ ظهور فكرته فى عهد اسماعيل (٣٣) .

ويتصفح مجموعة محاضر الجمعية انتشريعة فى دور الانعقاد
الأول ١٩١٣/١٩١٤ وجد ان العضير يوسف أصلان قطاوى من أنشط
أعضاء الجمعية حيث انه لم يتغيب عن حضور الجلسات البالغ عددها
خمس وأربعين جلسة الا فى جلسيتين فقط ولم يذكر اسمه من
الغائبين لأنه اعتذر بأن مبق . بخلاف أقرانه من الأعضاء الذين
نجد لهم غيابا بدون إذن ، كما كا ن يوسف قطاوى من ضمن الأعضاء
المنتخبين فى لجنة مشروعات واقتراحات نظارة المالية وحصل على

أكثر الأصوات وكذلك انتخب في لجنة مشروعات واقتراحات نظارتى
الاشغال العمومية والزراعة وحصل أيضا على أكثر الأصوات
متقدما على الجميع (٣٤) .

وفى نفس تلك الفترة التاريخية يتضح كرم مصر حكومة وشعبا
تجاه اليهود من ذلك الموقف الذى عاملوا فيه اليهود النازحين من
فلسطين عشية قيام الحرب العالمية الأولى وذلك بعد أن أصدر الوالى
العثمانى أحمد جمال باشا أوامره فى ١٩١٥ الى يهود فلسطين
بالا يشاركوا فى الحركة الصهيونية فيها ، وحرم الكتابة بالعبرية
وجرد المستعمرات الصهيونية من السلاح الى غير ذلك من الاجراءات
التي كانت دافعا بأن يبحث يهود فلسطين عن مكان آخر يجدوا فيه
الأمن والطمانينة ولم يجدوا أمامهم غير مصر مما حدا بعدة آلاف
الى الهجرة اليها فرارا من تعقب الوالى العثمانى لهم . وبلغ عدد
المهاجرين الى الاسكندرية حتى ديسمبر ١٩١٥ « ١١٢٧٧ » مهاجرا
وبمجرد وصول هذا العدد تشكلت لجنة من كبار الطائفة اليهودية
للسفر الى القاهرة لمقابلة السلطان حسين كامل الذى أبدى من جانبه
عظفا شديدا على اللاجئين كما اجتمع بحسين رشدى رئيس الوزراء
ولم تتوان الحكومة بعد ذلك عن اتخاذ اجراءات حاسمة وسريعة
لاستضافتهم وتنظيم عملية الفوئ لهم واعادة الأمان الى نفوسهم ،
وفتحت لهم مناطق واسعة فى الاسكندرية أصبحت تحت تصرفهم ،
كما أمر السلطان حسين كامل أن تصرف لهم اعانة يومية قدرها
٨٠ جنيها زيدت الى مائة وهو مبلغ لم يكن ضئيلا فى ذلك الوقت
بالاضافة الى ما كان يقبرع به اثرياء اليهود وغيرهم (٣٥) .

وبعد الحرب العالمية الأولى وبالرغم من صدور وعد بلفور فى
٢ نوفمبر ١٩١٧ حيث وعدت بريطانيا بالعمل على انشاء وطن قومى
 لليهود فى فلسطين (٣٦) بالرغم من ذلك فان معاملة المصريين
والمستولين فى مصر لم تتغير بشكل بين تجاه اليهود مع الأخذ فى
الاعتبار الى أى حد سيكون لتصريح بلفور اثره الكبير على تغيير
نظرة وتصرفات اليهود فى كل انحاء العالم وتصرفاتهم وتخطيطهم
لتنفيذ الفكرة بالعودة الى ارض الميعاد ارض فلسطين كما كانوا

يرددون ويأملون ، قفى مصر ظهر رد فعل وعد بلفور والحركة الصهيونية فى الحال وذلك عندما أصدر كاسترو عقب صدور وعد بلفور مباشرة المجلة الصهيونية والتي أعلنت فى افتتاحية أول عدد لها أن هدفها هو تنفيذ فكرة خلق وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين(٣٧) .

ومن متابعة بداية تزايد الفكر الصهيونى فى مصر نجد أنه لم يكن هناك انتباه بعد لخطورة وعد بلفور سواء على مستوى الحاكم أو الشعب وظلت حياة اليهود فى أمن واستقرار ، بل أن بعضهم شارك فى جوانب من شئون مصر السياسية والنيابية ، ومن أمثلة ذلك أنه عندما تألف الوفد المصرى الرسمى للمفاوضات مع الانجليز على يد السلطان فؤاد برئاسة عدلى يكن ، اصطحب الوفد بعثة من المستشارين والفنيين وكان من أعضائها يوسف أصلان قطاوى ، وفى عهد وزارة عبد الخالق ثروت تألفت لجنة من ٣٠ عضوا فى ابريل ١٩٢٢ وذلك لوضع مشروع الدستور وقانون الانتخابات كان من بين أعضاء هذه اللجنة أيضا يوسف أصلان قطاوى ، وعندما استقالت وزارة سعد زغلول الأولى فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ تشكلت وزارة أحمد زيور التى انضم إليها بايعاز من الانجليز يوسف قطاوى وزيرا للمالية فسجل بذلك أول سابقة لوزير يهودى فى تاريخ مصر الحديث(٣٨) ثم يدخل بعد ذلك يوسف قطاوى أول مجلس نيابى على غرار المجالس النيابية الأوروبية وذلك بعد أن نجح فى الانتخابات عن دائرة كوم امبو بأغلبية مطلقة فى عام ١٩٢٤ ، ثم انتقل قطاوى بعد ذلك عضوا بمجلس الشيوخ من يناير ١٩٢٧ واستمر به حتى ١٩٣٨ حيث صدر مرسوم ملكى بتعيينه عضوا بالمجلس وكان يوسف قطاوى وزيرا نشطا وعضوا بارزا فى البرلمان ومجلس الشيوخ وله اسهاماته العديدة(٣٩) .

وليس يوسف قطاوى هو اليهودى الوحيد الذى انضم الى المجالس النيابية المصرية بل كان هناك نائب يهودى آخر هو يوسف بتشوتو بك عضو حزب الوفد الذى كان عضوا فى مجلس النواب ثم عضوا فى مجلس الشيوخ منذ عام ١٩٢٨ وقد تجددت عضويته من خلال القرعة مرتين(٤٠) .

وعن تعامل اليهود على المستوى المالى والتجارى وتعاملهم مع عموم المصريين فأننا نجد أن اسهاماتهم فى ذلك متعددة نذكر منها دورهم الاقتصادى البارز فى تاريخ مصر ٠٠ فقد كان لليهود نشاطهم الكبير وسيطرتهم الظاهرة على احوال مصر المالية والاقتصادية وشئون التجارة والصناعة ، ولم يكن هناك احساس من المصريين تجاه اليهود بأى منافسة أو كراهية (٤١) ٠

فى مجال البنوك وشئون المال كان هناك البنك العقارى المصرى والذي سيطر على ادارته وتوجيهه رجال المال اليهود فى داخل مصر وخارجها (٤٢) -

وكذلك البنك الاهلى المصرى الذى أسس منذ ١٨٩٨ (٤٣) وبنك زلخة (٤٤) وبنك موصيرى (٤٥) وسوارس (٤٦) بالإضافة الى شركات مالية كثيرة أسسها وأدار أعمالها الكثير من الراسماليين اليهود (٤٧) ٠

بالإضافة الى ذلك أنشطتهم التجارية المختلفة والتي منها احتكار الكثير من تجارة القطن والصادرات والواردات (٤٨) وكذلك المحلات التجارية الكبرى أمثال محلات شيكوريل وبنزايون وشملا وعمر افندى ذات الاسهامات التجارية المميزة (٤٩) والتي لا تزال أصولها بنفس المسميات موجودة فى مصر حتى الآن ٠

وأىضا أنشطة اليهود فى مجال تجارة الذهب والسيجائر وأعمال الفنادق وتجارة المنسوجات (٥٠) ٠ وبعض الصناعات والكثير من الحرف وأقراض المال وغيز ذلك من المهن والأعمال (٥١) ٠

وبصفة عامة ان المتتبع لشئون المال والتجارة والاقتصاد فى مصر خلال تلك الحقبة يجد أن لليهود دورهم المؤثر والبالغ فى تاريخ مصر الحديث ، وهم وأن كانوا أقلية الا أنهم اتسموا بالتنظيم والدقة واكتسبوا السمعة التجارية الطيبة ٠

واذا كان هذا هو الواقع عن تاريخ اليهود فى مصر ، وهو
الآفة وحسن الجوار فـإذا حدث بعد ١٩٤٧ كمؤشر يبين هجرة
بعض يهود مصر ؟ فلابد من وجود الأسباب ، والأسباب فى كل
الحوال ترجع الى اليهود انفسهم وذلك بسبب الاسراع بتنفيذ أمـلهم
فى خلق دولة لهم فى فلسطين والتي مالم يثبت أن أعلن عنها فى مايو
١٩٤٨ وكشفت الظروف والملايسات عن تورط بعض يهود مصر فى
النشاط الصهيونى المعادى للبلاد والمتواطىء فى الدعوة لتأسيس
دولتهم المذكورة ، وشيء طبيعى أن تاتى ردود الأفعال من مصر
حكومة وشعبا لتعبر عن رفض اغتصاب فلسطين وطرد الكثير من
أهلها الشرعيين بغير ذنب ولا جريرة ، ولكن لا تليث أن تهدأ أحوال
اليهود - بشيء من الحذر - فى عام ١٩٥٠ بعد أن هاجر منهم من
هاجر ، وانصرفت بقيتهم الى ممارسة نشاطهم العام فى عموم مصر
حتى ١٩٥٦ لتأتى ظروف العدوان الثلاثى فتقوض من أنشطة اليهود
والتي تبدأ منذ ١٩٥٦ فى تصفية تلك الأعمال بشكل تدريجى .

وفيما يلى من صفحات نقاب تلك التطورات السياسية وحياة
يهود مصر بصفة عامة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية
بين سنوات ١٩٤٧م و ١٩٥٦ م .

هوامش الفصل الاول

(١١) راجع في ذلك بعض المصادر والتي منها :

ـ شاهين مكاريوس : تاريخ الاسرائيليين مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٠٤ .

ـ اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٢٧ .

واسرائيل ولفنسون هو احد اليهود المصريين ، وقد تعلم على يد الدكتور طه حسين ، واشرف عليه في رسالته للدكتوراه والتي كان عنوانها الكتاب المشار اليه .

ـ مصطفى كمال عبد العظيم (الدكتور) : اليهود في مصر ، القاهرة ١٩٦٨ .

ـ فاسيم عبده فاسيم (الدكتور) : اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو الصليبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٠ .

ـ قصة يوسف الصديق : و تطورات حياة يهود مصر

مجلة الكليم ، الامداد من ٢٣٥ في نوفمبر سنة ١٩٥٥ الى العدد ٢٣٩ في ١ يناير سنة ١٩٥٦ .

Maurice Fargon. Les Juifs en Egypte depuis des origines jusqu'à Ce jour Le Caire 1938.

(٢٢) ريثيه فطاوى ، وجورج فطاوى : محمد على وأوروبا . نقله
عن الفرنسية الدكتور الفريد يلوز . الجمعية الملكية للدراسات التاريخية .
مصر ١٩٥٢ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢٣) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام
الحكم فى مصر ج ١ ص ١٨٢ .

(٢٤) على شلش (الدكتور) : اليهود والماسون فى مصر ص ٥٧ .

(٥) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على . الطبعة الرابعة . دار
المعارف ص ٥٥٥ - ٥٦٤ .

-- **David's Lands, Bankers and Barbas P. 81.** (٦)

— **Jacob M. Landau : The Jewry in Nineteenth-Century
Egypt. Some Socio-economic Aspects. P. 197.**

(٧) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق . ص ٥٧ .

(٨) هيلين آن ويلطن : الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن
التاسع عشر .
ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ومصطفى الحسينى
ص ٢٦١ .

(٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق ص ٥٧ .

Landan. op. Cit. P. 197. (١٠)

على شلش (الدكتور) المصدر السابق ٦١ .

Landan. op. Cit. P. 197. (١١)

(١٢) على إبراهيم عبيد (الدكتور) ، خبرة قاسمية (الدكتور)
يهود البلاد العربية ص ١٦٠ - ١٦١

Landan. op. Cit. P. 197. (١٣)

(١٤) احصاء الكتاب والمدارس للقطر العربى ١٩١٤ - ١٩١٥
ص ٥٢ - ٥٣ .

(١٥) نفس المصدر ص ٧٢ - ٧٣ .

Landau Op. Cit., P. 196.

(١٦)

(١٧) وظل يعقوب صنوع يواصل من باريس إصدار صحفه الى ان
توى في سنة ١٩١٢ م .

راجع : سهام نصار (الدكتور) اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم
١٨٧٧ - ١٩٥٠ س ٤٥ - ٤٦ .

(١٨) نفس المصدر ص ٤٧ .

David's Land, Op Cit., P. 111 , 147 -- 118, 118

(١٩)

Ibid P. 12, 17, 155 , 168.

(٢٠)

من الامور الى سر السخط والفجر ان آل روتشيلد من اهم ارباء
اليهود الذين قدموا المعونات المالية السخية لوجه الهجرة اليهودية الى
فلسطين (١٨٨٢ - ١٩٠٣) حيث ساهمت بموه الرى اليهودى البارون
ادموند روتشيلد في اعامه المستعمرات الزراعية ومنها : مستعمرة ريشون
لريون ومساها الاولون الى صهيون ، ومستعمرة بس ريونا ومعناها صهيون
الجديدة . وايضا مستعمرات ، رحرون يعقوب ، وزمارين وجديراه ، وقطره .
فبيب روتشيلد يسفد بأموال مصر الى نهبت من فوائد تلك القروض
المجتمعة للمساهمة في اقامة المستعمرات اليهودية التى هى نواة قيام اسرائيل .
راجع : ولیم فهمى (الدكتور) الهجرة اليهودية الى فلسطين ص ٤١ .

(٢١) على شلتى (الدكتور) المصدر السابق ص ٤٠ .

- البرت فارمان مصر وكيف غدر بها ص ٢٨٦ - ٢٩٧ .

وتلك الحوادث معروفة بمذبحة الاسكندرية ، والى حدثت عشية
الاحتلال الانجليزى لمصر وكانت نريفة من ذرائع الاحتلال ، وراح ضحيتها
بعض القتلى والجرحى من المصريين والاجانب .

(٢٢) لطيفة محمد سالم (الدكتور) القوى الاجتماعية في الثورة

العربية ص ٨١ .

- سهام نصار (الدكتور) المصدر السابق ص ٤٦ .

(٢٣) عبد الرحمن الراحمي : الثورة المرابية والاحتلال الإنجليزي
لمصر ص ٤٣٩ .

Landau. Op. Cit., P. 207. (٢٤)

Ibid. P. 199. (٢٥)

بلغ جملة سكان مصر في تعداد سنة ١٨٩٧ = ٩٧٤٨٩٠٦ = نسبة
راجع سداد سنة ١٩٣٧ ص ٥٢ .

Landau. Op. Cit., P. 199. (٢٦)

بلغ جملة عدد سكان مصر في تعداد سنة ١٩٠٧ و ١١٢٨٧,٣٥٩ ,
نسبة . راجع تعداد سنة ١٩٣٧ ص ٥٢ .

(٢٧) تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٢٧ ج ٢ جداول عامة ص
٢٤٠ بلغ جملة عدد سكان مصر في تعداد سنة ١٩٢٧ و ٨٦٤٨٧١٧ ر ١٤٠
نسبة .

(٢٨) تعداد سنة ١٩٢٧ : ص ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢٩) تعداد سنة ١٩٣٧ ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣٠) نفس المصدر : ص ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ .

(٣١) لييل عبد الحميد (الدكتور) النشاط الاقتصادي للأجانب واثره
في المجتمع المصري - ١٩٢٢ - ١٩٥٢ - ص ١١٩/٧٨ .

(٣٢) علي شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٥٩ .

(٣٣) نفس المصدر ص ٦٢ .

(٣٤) فهرست مجموعة محاضرات الجمعية التشريعية : دور الانعقاد الاول
١٩١٤/١٩١٣ .

(٣٥) احمد فنيح ، واحمد ابو كف : اليهود والحركة الصهيونية في
مصر ١٨٩٧/١٩٤٧ ص ٢٢/٢١ .

(٣٦) محمد عبد الرحمن بروج (الدكتور) : تحالف الصهيونية والاستعمار
ص ٢٥

(٢٧) عواطف عبد الرحمن (الدكتور) : الصحافة الصهيونية في مصر
سنة ١٨٩٧ - ١٩٥٤ ص ٢٢/٢٣ .

(٢٨) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٦٣ .
- عيد الرحمن الراهي : في اعقاب الثورة المصرية ج ١ ص
١٩٧ .

(٢٩) محمد الطويل : يهود في برلمان مصر - ص ٢٢/٦ .
(٤٠) نفس المصدر : ص ٣٦ .

Issawi Charles. : Egypt : An Economic and Social
Analysis P. 165. (٤١)

(٤٢) مصلحة الشركات : محفظة رقم ٤ ، ملف ١٨٢ - ٢/٢ ج ١
ج ٢ البنك العقاري المصري .

(٤٣) مصلحة الشركات : محفظة رقم ٦ ، البنك الاهلي المصري .

(٤٤) مصلحة الشركات : محفظة رقم ١٤ ، بنك زلخه .

(٤٥) مصلحة الشركات : محفظة رقم ٢ ، بنك موهييري .

(٤٦) مصلحة الشركات : محفظة رقم ٨ ، بنك سوارس .

(٤٧) وعن هذه الشركات المالية راجع مصلحة الشركات : محافظ رقم
١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٩١ وهذه المحافظ لشركات منها : الشركة المصرية المالية ،
وشركة اسكندرية للتأمين ، وشركة التأمين الاهلية . وغير ذلك من الشركات
المالية والتجارية بمحافظ مصلحة الشركات . راجع : نبيل عبد الحميد
(الدكتور) المصدر السابق ص ٣٣٧/٣٣٠ .

Issawi Op. Cit., P. 112 — 113 (٤٨)

(٤٩) مصلحة الشركات : محافظ رقم (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) ومضى
لنفس المحلات التجارية .

Landau. Op. Cit., P. 302. (٥٠)

Issawi Op. Cit., P. 165. (٥١)

الفصل الثانى

المؤثرات الكبرى على اليهود فى مصر

٣٣

(م ٣ - اليهود فى مصر)

المؤثرات الكبرى على اليهود في مصر

تعتبر فترة نهاية النصف الأول من القرن العشرين وبخاصة سنوات ١٩٤٨ و ١٩٤٩ علامة وشاهدا على هجرة بعض اليهود من مصر وبداية تناقص أعدادهم ، ذلك أن عدد اليهود في مصر قد وصل الى « ٦٥٦٣٩ » في تعداد سنة ١٩٤٧ (١) وهو أعلى معدل وصل اليه عدد اليهود بالمقارنة بكل التعدادات السابقة التي أجريت منذ ١٨٩٧ وبالتتابع كل عشر سنوات (٢) وبعد ١٩٤٧ و ١٩٤٨ يبدأ بعض اليهود في الخروج من مصر ومن ثم تتناقص أعدادهم حتى وصلوا الى « ٤٠.٠٠٠ » في عام ١٩٥٦ (٣) بنسبة تنقص « ٣٠ ٪ » عن عددهم عام ١٩٤٧ م وبعد عدوان ١٩٥٦ تتعاظم هجرة اليهود حتى يصل عددهم الى « ٨.٥٦١ » (٤) بنسبة تناقص حادة تصل الى « ٨٧ ٪ » من عددهم عام ١٩٤٧ .

لابد اذن من وجود اسباب ملحة وعوامل ضاغطة كانت باعثا على تلك الهجرة والخروج من بلد عاشوا فيه في أمن وسلام في

نفس الوقت الذى استشرت فيه موجة العداء لليهود كمجتمع غير مرغوب فيه فى اغلب أنحاء العالم^(٥) .

قيام دولة اسرائيل واثار ذلك على يهود مصر

ياتى أول وأهم وأعظم عوامل هجرة اليهود هو قيام دولة اسرائيل التى أعلنت فى ليلة ١٤ مايو ١٩٤٧ ، ذلك أن كثيرا من يهود مصر - مثل كل يهود العالم - قد تعاطفوا مع الحركة الصهيونية التى تكونت على أسس فكرة العودة الى أرض الميعاد ، أرض فلسطين ، ومن ثم لم يأت قيام دولة اسرائيل من فراغ بل سبقها تخطيط مدروس يحكم من كبار الصهاينة ويهود العالم ، واليهود فى مصر كجزء من يهود العالم شارك الكثير منهم فى خطط الصهيونية ولكى نفهم ونعى دور بعض يهود مصر فى قيام دولة اسرائيل لابد لنا من أن نعود الى الوراء قليلا قبل ١٩٤٨ م لتوضح جذور الحركة الصهيونية فى مصر ومدى تعاطف الكثير من اليهود معها ودورهم فى التخطيط والتعاطف مع أمل خلق كيانهم المنشود فى فلسطين .

وبالعودة الى جذور هذا التعاطف نجد ذلك واضحا عندما جاء تيودور هرتزل الى مصر فى مارس ١٩٠٣ بهدف بحث امكانية اقامة مستوطنة يهودية فى منطقة العريش بشبه جزيرة سيناء ، وبالرغم من فشل مهمة مؤسس الحركة الصهيونية هرتزل الا انها اوضحت بجلال مشاعر بعض اليهود المصريين المتحفزين لانشاء وطن قومى لهم ذلك أن العريش ماهى الا مرحلة او نقطة ارتكاز فى طريق خلق كيانهم المنشود فى فلسطين كما جاء فى المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ م ، ونجد فى ذلك ان عددا غير قليل من يهود مصر وبالأخص فى مدينة الاسكندرية يقفون مؤيدين ويشجعون هرتزل ، وتعنيه العائلات الثرية بالمساعدة المطلوبة^(٦) .

ويعد ذلك نجد أن بعض اليهود الأشكنازيم^(٧) فى مصر يؤيدون اتجاه صهيونى آخر من أحد المتحمسين للصهاينة ويدعى جوزيف ماركو باروخ Joseph Marco Barukh الذى كون أول جمعية

صهيونية وهى « جمعية باركوخيا الصهيونية » بهدف خلق الدولة اليهودية . وللحقيقة أن اليهود السفارديم (٨) الذين أقاموا فى مصر منذ فترات طويلة ولم يتعرضوا للاضطهاد لم يساهموا أو يشاركوا فى جمعية باركوخيا ، كما أنهم لم يقتنعوا بالحل الصهيونى للمشكلة اليهودية بل أن عائلات يهودية مثل عائلة قطاوى سسخرت من الصهيونية (٩) إلا أن فكرة العودة الى فلسطين ككيان يضم اليهود لا تلبث أن يزداد طنينها بين يهود مصر ، فيقبل عليها البعض شيئا فشيئا ومن ثم يأخذون فى تشكيل مزيد من الجمعيات الصهيونية لتحقيق حلم العودة الى أرض فلسطين أرض الميعاد ، وعن ثم نجد انه فى ١٩٠٨ قد تأسست جمعية « بنى صهيون » التى ما لبثت أن اندمجت فى عام ١٩٠٩ فى جمعية « زئير زيون » بمدينة الاسكندرية (١٠) .

وخلال الفترة التى سبقت نشوب الحرب العالمية الأولى تأسس عدد كبير من الجمعيات الصهيونية فى مدينتى القاهرة والاسكندرية بلغ عددها حوالى عشر جمعيات لخدمة نفس الغرض ، وهو أمل الرحيل الى أرض الميعاد وفى ١٩١٣ رؤى توحيد عمل هذه الجمعيات فأسسوا الاتحاد الصهيونى ليضم كل الجمعيات الصهيونية فى حظيرة واحدة (١١) .

وفى الحرب العالمية الأولى وفد الى الاسكندرية الكثير من يهود فلسطين - كما سبق أن ذكرنا - وقدمت لهم المساعدات من الحكومة ويهود مصر وتكونت منهم فرقة راكبى البقال بمشاركة بعض شباب يهود الاسكندرية للمشاركة مع انجلترا فى أعمال الحرب ، وتكونت أيضا بعد ذلك فرقة الفيلق اليهودى للمساهمة مع انجلترا فى العمليات الحربية فى فلسطين ، وكم لاقت هذه الفرق من يهود الاسكندرية كل مساعدة وحفاوة وتشجيع (١٢) .

وبعد صدور تصريح بلفور ١٩١٧ م حدثت موجة من الفرح الغامر بين أبناء الطائفة اليهودية فى أعقاب التصريح أقامت المنظمة الصهيونية حفلا بمدينة الاسكندرية حضره أحمد زيور باشا محافظ

الاسكندرية وكبار رجال الطائفة حيث عرضت مسرحية تعيد الى الأذهان صورا للمتعاب التي واجهها اليهود فى روسيا واختتم الحفل بخطاب القاه جاك موصيرى رئيس المنظمة الصهيونية فى مصر أعلن فيه أن الصهيونية تلك الفكرة الخيالية قد أصبحت حقيقة واقعة ، وناشد يهود مصر أن يستيقظوا من خمولهم ويعطوا المسائل اليهودية اهتمامهم ، وأقامت جمعية زئير زيون حفلا آخر بنفس الحماس ، وقد رسم المتحدثون فيه صورة طيبة للحياة التى تنتظر اليهود فى فلسطين .

وفى الختام انشد الحاضرون النشيد الوطنى اليهودى (هاتكفا) والى جانب ذلك اقيمت احتفالات أخرى بهذه المناسبة فى المدن المصرية الكبرى وظل اليهود فى مصر يحتفلون بذكرى صدور التصريح كل عام (١٣) .

وفى مارس ١٩١٧ زار مصر الدكتور حايم وايزمان (١٤) ضمن وفد فى طريقه الى فلسطين وكان فى انتظاره بالاسكندرية الكثير من اليهود وعلى رأسهم أثرياء اليهود ووجهائهم ويذكر وايزمان عن يهود مصر حسن الترحيب وتفهم الأمور وأن لهم اليد الطولى فى تحقيق أحلام الصهيونية فى فلسطين وذلك بحكم قربهم منها ، ويشارك فى تحقيق هذا الحلم الانجليز وتشجيعهم . ولم تنقطع صلة وايزمان بمصر بعد ذلك حتى تنصيبه رئيسا لإسرائيل ، وفى زيارته بحث اليهود على مزيد من الحركة ، فهو يرى فى إحدى زيارته ١٩٢٢ أن اسهامات يهود مصر فى الحركة الصهيونية بطيئة عكس اليهود الروس المهاجرين اليها الذين أبدوا نشاطا أكبر من زملائهم اليهود المستوطنين فى مصر منذ قرون طويلة ، وبعد ذلك يذكر وايزمان فى أغسطس ١٩٢٣ أن حصيلة المنظمة الصهيونية فى مصر من التبرعات الخاصة بفلسطين بلغت ٢٠ ألف جنيه استرلينى (١٥) .

وهكذا بتشجيع من زعماء الصهيونية وزيارتهم ليهود مصر باستمرار ، تحول كثير من يهودها بمرور الوقت الى طائفة تتأمر وتشارك بعمق فى الاستعداد لخلق دولة إسرائيل والهجرة اليها ، فأسست الكثير من الصحف الصهيونية ومنها جريدة النهضة

اليهودية ، ومجلة اسرائيل ومجلة الفجر ومجلة اسبوعية اسمها كاديما ، وفى الاسكندرية كانت هناك جريدة الرسول الصهيونى ومجلة مصر الاسرائيلية بالفرنسية (١٦) وما ان كانت ١٩٤٨ الا وقد أصبح عدد الصحف التى انشأها اليهود فى مصر تصل الى نحو خمسين صحيفة معظمها بالعربية (١٧) وهى صحف تضم فى صفحاتها موضوعات شتى وساهمت فى خلق دولة اسرائيل ، فبعضها يدعو الى امتلاك الأرض والأموال والمحلات التجارية فى فلسطين (١٨) وأكثرها يدعو الى الهجرة اليهودية اليها (١٩) :

كما تهتم هذه الصحف يشئون الطائفة اليهودية وثقافتهم الدينية كما تدعوهم الى تعلم اللغة العبرية (٢٠) وغير ذلك من الموضوعات المختلفة ..

ويظهر فى تلك الحقبة يهودى مولود فى مصر هو البير ستراسلسكى ، الذى انجذب ويشد لأفكار أحد غلاة الصهاينة وهو فلاديمير جابوتنسكى (١٨٨٠ - ١٩٤٠) فتحس ستراسلسكى لاتجاه جابوتنسكى فى معارضة الدكتور حايم وايزمان الذى اعتمد على صداقة بريطانیا وملاينتها من أجل تحقيق أمل الصهيونية ، ومن ثم بعد ان عاد ستراسلسكى الى مصر بعد فترة قضاها فى باريس عاد ليؤسس فرعا لحزب التصحيحيين الذى دعى الى تشكيله جابوتنسكى من قبل ، منشقا بذلك على المنظمة الصهيونية واخذ ستراسلسكى يدعو فى مصر لنفس أفكار جابوتنسكى الصهيونية المتطرفة وهى تركز فى خلق الوطن القومى لليهود فى فلسطين وشرق الأردن لانتهاء حالة التشتت عند اليهود وبناء حضارة يهودية لغتها العبرية وروحها التوراة ، ومن ثم فقد تحرك ستراسلسكى بحماس ليتصل باليهود فى مصر وخاصة الشباب منهم مستغلا حماسهم وهمتهم ، كما اتصل باثرياء اليهود الذين أبدوا استعدادهم للمساهمة بالمال وعمل الترتيبات من أجل لم شمل اليهود وهجرتهم الى فلسطين ومن هؤلاء رالف جرين الذى عرف بين يهود مصر بـسخائه الزائد فى دعم الحركة الصهيونية ، هذا بالاضافة الى عائلة موصيرى وغيرهم ..

وقد كان لنشاط ستراسلسكى ورفاقه من التصحيحيين اثره فى دفع الحركة الصهيونية فى مصر واختمار فكرة هجرة يهودها الى ارض الميعاد . ومن نشاط التصحيحيين اصدار جريدة سياسية اسبوعية هى « الصوت اليهودى » كما تأسست فروع أخرى للمنظمة الصهيونية الجديدة فى الاسكندرية وبورسعيد وذلك فى عام ١٩٣٦ واخذت فروع المنظمة فى جمع المال والتبرعات وحث اصحاب رؤوس الأموال والعائلات اليهودية على التدفق الى فلسطين ، ومن التبرعات التى جمعت تم بناء مستعمرة « تل هاى » .

ولم يتوان زعماء الصهاينة فى مصر فى جمع مزيد من المال وارسال حصيلته أولا بأول الى فلسطين ، ومن ناحية أخرى افتتح جاك سيد عضو المنظمة مكتباً عقارياً فى الاسكندرية باعتباره وكيلاً عن عدد من المؤسسات اليهودية فى فلسطين ، والتى تقوم بشراء الأرض العربية وبيعها لليهود . وكان جاك سيد هذا يحتفظ لديه بخرائط تفصيلية للأراضى المطروحة للبيع يعرضها على عملائه من اليهود فى مصر الذين يساهمون بهذه الوسيلة فى تجريد العرب من اراضيهم(٢١) .

وهكذا يتعاون ستراسلسكى مع اقطاب يهود مصر وشبابها فى جمع المال وعقد المؤتمرات ورسم الخطط على طريق تحقيق حلم العودة والتصرف الفعلى بشراء الأرض وبناء المستعمرات فى فلسطين ومن ثم الهجرة اليها لاستكمال مخطط اغتصاب فلسطين لبناء دولة اسرائيل .

وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ صدر قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وانهاء الانتداب البريطانى فى موعد اقصاه أول أغسطس ١٩٤٨ على أن يكون جلاء القوات البريطانية بالتدريج قبل أول أغسطس وأن يكون الجلاء قبل ذلك فى شهر فبراير عن أحد الموانئ الذى يوصل الى الأرض المخصصة للدولة اليهودية وذلك لتسهيل أعمال الهجرة اليهودية اليها(٢٢) .

ومعنى ذلك أن قيام دولة يهودية أصبح أمرا قائما وعلى وشك التنفيذ مما ألهم حماس الكثير من يهود مصر فأخذوا يعبرون عن ذلك مطالبين انجلترا بسرعة الجلاء لاتمام قيام دولتهم ولتسهيل هجرة يهود مصر والعالم إليها ..

وعن سياسة انجلترا وتخطيطها وعراقيل الجلاء كتب أحدهم فى جريدة الشمس فى يناير ١٩٤٨ يقول : « أن الحكومة البريطانية فى العام الماضى والذى قبله كانت تعض بنواجذها على البقاء فى فلسطين وعدم التخلّى عنها وتحويلها الى قاعدة عسكرية بعد الجلاء عن مصر ، فما الذى حدث حتى تغيرت تلك النية وانقلبت الوزارة الى النقيض وهى تسعى للتخلص من فلسطين بالقصى سرعة .. الواقع انه لم يعد أمام الحكومة البريطانية الا الجلاء عن فلسطين وغيرها تحت ضغط الأحوال الاقتصادية السيئة وعلى ذلك فالباعث اقتصادى بحت ، أى العجز عن الاتفاق ولا دخل له فى السياسة العامة » (٢٣) .

والحرر اليهودى هنا يتابع كل ماينشر عن أخبار انجلترا فى الرحيل وسواء كان ذلك راجعا الى قرار هيئة الأمم أم الى العجز الاقتصادى المهم النتيجة وهى خروج انجلترا للتمكين من قيام اسرائيل ..

ويأتى محرر آخر يقول « يجب أن يعلم كل اسرائيلى فى مصر والخارج مزانه فى حالة نزاع مع بريطانيا وأن هذه الدولة تماريه بشتى الأسلحة ، وانها تسعى جاهدة لتوسيع نطاق الحوادث بغية الوصول الى غرضها وهو عدم الجلاء بعد أن تغمرها موجة من الاضطرابات العنصرية كما هو حادث فى الهند » (٢٤) .

وفى ذلك تنكر من كاتب يهودى حتى للدولة التى لها الفضل الأكبر فى منحهم فلسطين ويشكك أيضا فى تقبلهم أمر ترك فلسطين للتنبيه وشحذ همم اليهود .

ومما لاشك فيه أن قرار هيئة الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين وتخصيص جزء لقيام الدولة اليهودية (٢٥) كان لهذا القرار أكبر الأثر في مزيد من الاضطرابات التي وقعت في فلسطين وانعكاساتها على اليزرد في مصر وخارج مصر .

فقد خلق قرار التقسيم نوعاً من رد الفعل عند العرب والمصريين كما أخذت فرق الارهاب لليهودية تمارس نشاطها لتحقيق مزيد من الضغط والتصدى لكل من تسول له نفسه التسويف والمماطلة في الخروج كانجلترا أو الاحتجاج والمعارضة كالفلسطينيين والعرب .

ولم يكن حادث اغتيال وزير الدولة البريطاني اللورد موين على يد اثنين من الارهابيين اليهود امام منزله بحي الزمالك (٢٦) . بعيد عن اذهان الرأي العام المصري الذي أخذ يتابع ارهاب الصهاينة وجرائمهم في فلسطين وأي مكان آخر طالما في ذلك تنفيذ لحلم قيام الدولة اليهودية .

واخذت بعض الصحف المصرية تنشر عن هذا الارهاب اليهودي وتسال عن موقف اليهود المصريين ، كما أخذت الصحف تطالب بالتطوع لانقاذ فلسطين ، كما أن بعضها خصص باباً دائماً يكتب فيه عن خطر اليهود في مصر وموقفهم من قضية فلسطين .

ومن أبرز هذه الدوريات ، النذير ، والاخوان المسلمين ، ومجلة الأيام والمصور (٢٢) وغيرهم ومن ثم نقول انه بدأ يظهر في مصر نوع من رد الفعل والتعاطف مع الشعب الفلسطيني وهو امر طبيعي فالصلة بين المصريين والفلسطينيين صلة رحم وابناء عمومة بالاضافة الى اعتبارات الجوار والدم واللغة والدين والتاريخ المشترك ، وليس في هذا التعاطف اخلال بعبداً سماعة وكرم المصريين مع اليهود ، فالقضية هنا حق وشرعية وجود .

وعلى عكس التعاطف مع الفلسطينيين أخذت تظهر مشكلة يهود مصر كرد فعل لتلك الأحداث وان أخذ بعض المفكرين يطالب بالفصل بين يهود مصر ويهود فلسطين ، ذلك ان يهود مصر كمواطنين

مصريين لاصلة لهم بيهود فلسطين، وهذا بالطبع أمر ليس صحيحا ،
وهونفس وجهة نظر الجماعات الاسلامية التي شاركت في الكفاح
ضد اليهود بفلسطين ومصر ومن ثم عارضت وجهة النظر السابقة ،
وبخاصة وأن تعاطف يهود مصر مع يهود فلسطين لم يكن شيئا
ملحوظا وهو أمر على مرأى ومسمع من الجميع ومن ثم فإن قطاعا
كبيرا من الرأى العام المصرى أخذ يقتنع بأنه يتعذر الفصل بين
اليهودى مهما كانت جنسيته وعقيدته وبين التأثير الصهيونى (٢٨) .

وامام خطورة غضب الرأى العام فى مصر ، حاولت احدى
الصحف اليهودية ان تدافع عن اليهود فكتب المحرر يقول : « لقد
عمدت بعض الصحف الى اعلان حرب سافرة على يهود مصر تمشيا
مع الحملة القائمة على الصهيونية ، ولم تقبل تلك الصحف التفريق
بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كدين وراحت تلك الصحف
تتهم كل جمعية اسرائيلية فى مصر ولو كانت خيرية بأنها تعمل
للمصهيونية وترسل ملايين الجنيهات الى الصهاينة ، ونتساءل كيف
اكتشفت تلك الصحف أن يهود مصر صهاينة فى هذه الأيام ومآلها
كانت صامعة كل تلك السنوات » (٢٩) .

ويواصل المحرر كلامه ويطالب باخراج يهود مصر من هذا
الصراع حتى لا تكون هناك عنصرية لا تتفق ونظام الحكم ، وفي ذلك
يقول : « نحن لا يعنينا التشهير بالصهيونيين بالباطل أو بالحق
ولكن الذى يعنينا هو خطورة اقحام يهود مصر فى صراع حزبي
لأنه يخلق روح عنصرية لا تتفق ونظام الحكم فى مصر والدستور
صريح فى عدم التفريق بين الناس بسبب المعتقد وحوادث فلسطين
ماساة لجميع السكان فما فى التثليل والتدمير فائدة لأحد ولو وجهت
الدعوة للسلم والتعاون لأفادت » (٣٠) .

وتحاول نفس الصحيفة اليهودية نشر الاحساس بأن المخاطر
التي يقابلها يهود مصر والعالم العربى يتردد صداها فى الخارج
فذكرت أن جريدة جويش كورنيكل فى لندن كتبت كلمة أبدت فيها
قلقها من حالة اليهود فى بلاد العرب ونوهت بالتدابير المتخذة
ضدهم (٣١) .

ولم تستجب جماعة الاخوان المسلمين لاقوال تلك الصحيفة اليهودية بقصد التفريق بين اليهودية والصهيونية ، واقترت جماعة شباب محفد أن مساعدة يهود مصر ليهود فلسطين يؤكد انه لا فرق بين التيارين وينبغي التعامل معهما ككيان واحد ، كما اتهمت جماعة الاخوان اليهود في مصر بالعمل على هدم كيان الدولة المصرية لأنهم يسمون المياه بالميكروبات لينتشر مرض الكوليرا (٣٢) .

وتحتج الصحيفة اليهودية على مزاعم مسئولية اليهود في تسميم المياه لانتشار الكوليرا وذكرت الصحيفة انه نشر ظلما بأن يهود سوريا نشروا الكوليرا هناك ايضا بهذه الطريقة (٣٣) .

وتستمر صحيفة الشمس في الاحتجاج والمتابعة فكتبت تحت عنوان التسامح انفع مقال جاء فيه :

« أدلى سعادة عبد الرحمن عزام باشا في حديثه الى مندوب الصحف بأن الدولة اليهودية اذا قامت في فلسطين فستكون شيوعية، وقال ان اليهود في بلاد العرب ستتأثر حالهم بالظروف الحاضرة ولا يعنينا من هذا التصريح الا ما يتصل بالاقليات اليهودية في بلاد العرب وبالطبع منها مصر ، ويقال ان القرارات السرية التي وافقت عليها الجامعة العربية تمس اليهود العرب بطريق مباشر » (٣٤) .

والقول بوجود قرارات سرية للجامعة العربية ضد اليهود العرب أمر كرره المحامي اليهودي المصري شحاته هارون حيث قال :

« أصدرت جامعة الدول العربية توصيات سرية منها الضغط على اليهود في الاقطار العربية لمخادرة بلدانهم المنتمين اليها مغادرة لا رجعة فيها » (٣٥) .

ويدافع شحاته هارون عن المصريين في موقفهم من اليهود فيقول :

« احقاقا للحق وقبل الخوض فى وصف ما عاناه اليهود منذ الاربعينات من هذا القرن لابد من الاقرار أن شعب مصر براء تماما وكلية من كل ما عاناه ابناؤه اليهود » (٣٦) .

ويستطرد شحاته هارون فى دفاعه وتفسير موقف المصريين فيقول : « لقد عانى الشعب المصرى بطوائفه ومنذ آلاف السنين من فخر لا يؤهله بعد للدفاع عن حقوق اقلياته وهو المحروم من أبسط الحقوق » (٣٧) .

وبالطبع شحاته هارون على حق عندما دافع عن المصريين ، فهو محامى مصرى وكما يقول انه يعتز بمصريته (٣٨) الا أن تفسير هارون فى دفاعه عن المصريين جاء فى عجلة ويغير تفاصيل لما حدث أو يحدث من يهود مصر قبل وبعد قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ ، فكلامه يعنى ضمنا أن هناك ظلما على اليهود والقهر الذى لاقاه الشعب المصرى جعله غير قادر على الدفاع عنهم ، ولا نقرر كلية بأن شحاته هارون يعتمد ذلك ، خاصة وأنه لا يترك مناسبة الا ويؤكد فيها هويته المصرية ويقف مع عموم المصريين فى الحق والشرعية ويعارض الصهيونية وقيام دولة اسرائيل (٣٩) .

والحقيقة والواقع انه ليس عداوا من المصريين تجاه اليهود ولكنه رد فعل تجاه الصهيونية وليس تجاه اليهودية كدين ، وينسحب رد الفعل الغاضب على كل يهودى يتبنى أو يقف مع الحركة الصهيونية فى اغتصاب فلسطين . سواء كان هذا اليهودى مصرى أصيلا أو يهوديا اجنبيا مقيما ، خاصة وان اغتصاب فلسطين جاء مصحوبا بارهاب من فرق يهودية مارست فيه القتل لكل من يعترض فى مصر أو غير مصر ، فأصبح الأمر ظلما بينا واستفزازا سافرا ، واستعلاء متعمدا ، ومن ثم نكرر انه ليس عداوا ولكنه موقف وضع اليهود الصهاينة انفسهم فيه ، أو سيقوا اليه بترغيب أو ترهيب الا أن المحصلة واحدة وهى أنهم يقفون فى خندق الحركة الصهيونية .

والواقع أن الأمر عاطفى وأصولى فهو عرض لانتهاء شتات اليهود بتوطينهم فى فلسطين أرض الميعاد والآباء والأجداد - كما

يزعمون - وتنتهى فى هذا الوطن محن اليهود والامهم ومن ثم الامل والرجاء ، وبقدر عظم هذا العرض وأمل الاستقرار المنشود ، بقدر ذلك كان الانجذاب السحرى للحركة الصهيونية ، ومن ثم كان امرا مفروضا أن يسارع اغلب اليهود بتشجيع الحركة الصهيونية فى اغتصاب فلسطين ويهود مصر فى ذلك ككل يهود العالم .

وهذا التشجيع والتأييد بالعمل والتنفيذ من كثير من يهود مصر اخذ شكلا علنيا سافرا أحيانا أو خفيا مستترا أحيانا أخرى الا أنه فى النهاية تنفيذ للفكر الصهيونى .

وبالرغم من ذلك نجد بعض اليهود المصريين الأصل ، يناون بانفسهم بعيدا عن تيارات الفكر الصهيونى ، ومحاذيره وترفض أن تترك مصر وتهجرها حتى ولو كان ذلك الى أرض الميعاد ، وفى ذلك يقول أحدهم وهو شحاته هارون « أرفض أن أنزع عن نفسى صفتى كمواطن وباختياري واننى اتبنى قضايا الوطن الذى أنتمى اليه فهذه ضمانته وليست الصهيونية ، ومن ثم فأننى أرفض الهجرة الى اسرائيل » (٤٠) .

ويعلن شحاته هارون عن مقدار تمسكه بوطنه مصر ولذلك فهو يرفض تركها حتى ولو قطعوا رقبته على حد قوله وفى ذلك استطرد يقول : « لن أترك مصر ولو قطعوا رقبتي إنها وطنى وحقى وواجبى ، وأنا رجل محامى لا يفرط فى حقه ولا يتهرب من واجبه . ثم اننى لم أشعر فى أى وقت بأن شعبها قد لفظنى ، وعندما قبض على وجدت عشرات من المواطنين معى فى السجن ، ووجدتهم من مختلف الأديان والمعتقدات ولم أشعر بأننى عوملت معاملة تختلف عنهم » (٤١) .

ويؤكد ذلك أيضا ايلى مصعوته رئيس طائفة اليهود القرائين بمصر إذ يقول : « اننى مصرى أصيل عن آبائى وأجدادى واقتخر بأننى مصرى وأرفض أن أهجر وطنى الى أى مكان آخر » (٤٢) .

كما نجد أيضا بياناً لرابطة يهودية مصرية تشكلت لمكافحة الصهيونية عام ١٩٤٧ وجاء في صدر بيان الرابطة ما يلي :

«نشأت الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية من الشغور بخطر الصهيونية على حل المشكلة اليهودية ، هذه المشكلة القديمة الأليمة ، ومؤسسو الرابطة لا يجهلون المصاعب والعقبات المختلفة التي ستعترض بدون شك طريقهم وهم ماضون في كفاحهم ليس من أجل الطائفة الاسرائيلية المصرية بل من أجل يهود العالم أجمع» (٤٣)

والثابت من ذلك أنه ليس تأييداً من كل يهود مصر للحركة الصهيونية ، إذ أن تأييد اليهود في مصر للحركة الصهيونية لم يكن بدرجة ١٠٠٪ مائة بالمائة بالرغم من سخاء العرض العاطفي بانتهاء شتات وآلام اليهود بخلق وطنهم القومي في أرض الميعاد كما يزعمون ..

وفي ١٥ مايو ١٩٤٨ أعلنت مصر دخولها مع العرب حرب فلسطين كرد فعل لإعلان قيام دولة إسرائيل والأعمال الوحشية التي ارتكبتها اليهود ضد العرب بفلسطين واستمرت تلك الحرب من ١٥ مايو ١٩٤٨ وحتى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ وأن تدخلها بعض فترات من الهدنة (٤٤) .

وكتأثير مباشر للأحداث في فلسطين بدأت الحكومة حملة ضد بعض اليهود المقيمين في مصر والمشتبه في صلتهم أو انتمائهم للصهاينة ، فصادرت أملكهم بقرار صدر في نهاية مايو ١٩٤٨ ، كما قامت ضدهم بحملة اعتقالات واسعة النطاق (٤٥) .

وفي أغلب الأحوال كانت هذه الاعتقالات تتم دون ما تمييز في النزعات السياسية (٤٦) .

ويقول شحاته هارون : « ومن أودعوا المعتقلات عرض عليهم البقاء فيها أو المغادرة النهائية فأثر العديد منهم المغادرة خلال السنتين والنصف التي امتد إليها الاعتقال » (٤٧) .

والحقيقة ان من أودعوا المعتقلات من اليهود قد ثبت بالأدلة نورطهم فى التنظيمات الصهيونية التى تتعارض مع أمن مصر وتعمل فى الخفاء وبالتنسيق مع يهودها .

هذا وان كانت هناك حالات أخرى اتهم فيها بعض اليهود المصريين بالمصهيونية الا انهم أخرجوا من مصر من غير سجن أو اعتقال وهذا ثابت فيما ذكره أحد المهندسين اليهود المصريين فى إحدى المقابلات حيث قال : « لقد كانت مفاجأة لى أن استدعيت من قبل رئيسى المباشر فى العمل ويسألنى ان كنت يهوديا أم لا ، وهذا فى ١٩٤٩ م ، ثم تطور الأمر بعد ذلك ووجدت أحد رجال الشرطة المصريين يطرق باب بيتى ويستدعيني الى القسم الواقع فيه دائرة سكنى بالعباسية وأخذت الشرطى وذهبت الى شيخ الحى الذى أسكن فيه وتوسط الشيخ الذى يعرفنى جيدا ويعرف حسن سمعتى ، توسط فى عدم ذهائى مع الشرطى وتعهد هو بأنه سيحضر معى الى القسم ، وبالفعل انصرف الشرطى وبعد أيام عاد الى شيخ الحى ليخبرنى بأننى متهم بالمصهيونية ، فذهبت بنفسى الى الضابط المسئول والذي تفحص الملف جيدا وأخبرنى أن أعاوده مرة ثانية ، وعدت اليه فعلا وقبل دخولى سحب منى جواز السفر وأمرنى أن أقوم بعمل إجراءات مفادرة مصر وفى بحر ٢٤ ساعة كان الرحيل » (٤٨) .

ثابت هنا من كلام المهندس اليهودى المصرى انه لم يدخل المعتقل ولم يعذب وان السلطات اكتفت بترحيله من مصر ، والكلام هنا يحتمل تفاصيل واستنتاجات كثيرة سواء له أو عليه ، حسب تعمق المستنتج فى تتبع قضية يهود مصر ، ولا نعقب على ذلك الا بجملة واحدة وهى اذا كان هذا هو خروج فرد أو أفراد قلائل وهم متهمين فما بالك بخروج شعب فلسطين وطرده بغير ذنب ولا جريمة من ارض الآباء والأجداد .

ويستطرد المهندس المصرى ويقول : « أصبحت بالدوار بعد ركوبى البحر مع عائلتى تاركين بلدى مصر وظللت فى حالة انعدام وزن لمدة يومين ولا ذنب لى أبدا أن أنى لم أشارك فى السياسة ولم أكن

صهيونيا في يوم من الأيام بالاضافة الى احساس بالظلم والامانة» (٤٩) .

وبعد ترحيل او هجرة الكثير من يهود مصر وفي اعقاب حوادث ١٩٤٨ وضعت اموال غالبيتهم تحت الحراسة ، ويقول شحاته هارون :

« ان ذلك تم دون تمييز بين السهيوني وغير السهيوني ، كما منح اصحاب العمل الحق في فصل عمالهم وموظفيهم من اليهود من اعمالهم وان ذلك تم بناء على امر عسكري في ابريل ١٩٤٨ وقد فصل منهم من كان يعمل لدى المنشآت الخاضعة لتدابير الحراسة وغيرها » (٥٠) .

وللمحامي المصري شحاته هارون ان يكتب بحرية وان يقول ما يريد ، وان كنا نقول ان من استبعد وأخرج من مصر متورط في النشاط الصهيوني المعادي لمصر وعروبتها ، هذا وان كنا ايضا لا نستبعد ان يكون هناك عدم التمييز بين من هو الصهيوني وغير الصهيوني ، والعذر في ذلك ان الظروف ضاغطة والغضب الشعبي متأجج في الصدور من ضياع فلسطين والغدر بأهلها العرب .

وتواكب مع هذه التطورات حوادث تفجير قنابل او تخريب للمحلات والممتلكات التي يمتلكها اليهود كترجمة لهذا الغضب الشعبي ودليل عليه . ومن امثلة ذلك انه في يوليو ١٩٤٨ القى طورييد من الديناميت بين محل شيكوريل ومحل أوريكو بشارع فؤاد فأتلف جانب كبير من المحلين ، وانفجرت قنبلة شديدة الفتك في محل عدس بشارع عماد الدين ، وفي اغسطس من نفس العام حدث انفجاران شديدان امام محل بنزاويون بميدان مصطفى كامل ومحل جاتينيو بشارع محمد فريد ، وتسبب عنهما اتلاف كبير (٥١) فقد تحطمت جميع النوافذ واتلفت المعروضات ومعظمها من الأواني الزجاجية والخزف والتي تقدر قيمتها بحوالى ٥٠٠٠ ج م خمسة آلاف جنيه مصري (٥٢) .

كما وقع انفجار آخر بالمعادي فى مبنى شركة اراضى المعادي ، ولما كانت تلك الحوادث وقعت كلها فى محلات يهودية فان الحكومة لم تترك الامر يسير بهذا الشكل ، اذ مالبت ان وضعت حراسة مشددة على محال اليهود وممتلكاتهم بصفة عامة وذلك تفاديا من وقوع الاعتداء عليها .

وبالرغم من حراسة الحكومة الا ان الغضب الشعبى كان اقوى من كل شيء ، فقد حدث انفجار مائل فى سبتمبر من نفس العام فى حارة اليهود بحى الموسكى اودى بحياة ٢٠ عشرين قتيلا واصابة ٦١ واحد وستين وترقب عليها انهيار اربعة منازل وتصعد ستة (٥٣) .

وفى ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨ قتل ١٩ يهوديا وجرح ٦٢ اثر انفجارات اخرى ، وفى اكتوبر تعرض اليهود للقتل والسرقة فى القاهرة والاسكندرية وفى ١١ نوفمبر وضعت قنبلة اخرى فى الحى اليهودى بالقاهرة (٥٤) .

وعن حجم تلك الحوادث التى وقعت ضد اليهود فنعتقد انها لم تكن ابدا بنفس مقدار صور الاستفزاز التى واجهت مشاعر الشعب المصرى منذ ان بدأت الحركة الصهيونية واصبحت شيئا ملموسا قبيل وبعد قيام دولة اسرائيل وكذلك ابان مشاركة الجيش المصرى فى حرب فلسطين ويهود مصر مراكبين لتلك الحوادث بل فى قلبها فى معظم الاحوال .

والاكثر من ذلك ان اسرائيل وبعد اعلان قيامها بشهرين فقط اقدمت على هجمة شرسة بالطيران يقال انها كانت تستهدف قصر عابدين فلاخطات الهدف واصابت تلك الهجمة الجوية منطقة مدنية آهلة بالسكان فى قلب القاهرة مما اثار المشاعر وحفيظة الناس على اسرائيل واليهود (٥٥) .

خاصة وان الفصل بينهما اينما وجدوا امر شاق ويكاد يكون مستحيلا .

ومن مجمل ما ذكرناه يتضح ان هجرة كثير من يهود مصر وعلى وجه التحديد بداية بأعوام ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ لميات من فراخ

بل هو نتيجة مباشرة لقيام دولة اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ بكل ما سبق قيامها من تخطيط قديم مدروس من مفكرين صهيانية كرسوا حياتهم لتنفيذ حلم العودة أو رأسماليين يهود كبار ملأت شهرتهم المالية مسامع العالم وأوقفوا أموالهم لتنفيذ الفكر الصهيونى ثم طوائف المجتمع اليهودى الذى تعاطف الكثير منهم مع أمل العودة لوطن يضم شتاتهم وينهى الالهم واضطهادهم الذين هم السبب والأصل فيه . ونقصد بطوائف المجتمع اليهودى هنا ، يهود العالم أينما كانوا أو وجودا ، ويهود مصر جزء منهم . وتخطيط عودة اليهود يأتى من خلال ما شرحنا موقفهم من الحركة الصهيونية الذى اتضح سافرا فى أغلب الأحوال وتوارى حذرا فى أحيان أخرى وإن أعلن بعض يهود مصر تبرأهم من الصهيونية واسرائيل ، إلا أن الواقع أثبت أنه يصعب التفريق بين يهودى صهيونى وآخر عكس ذلك . . .

وظل موقف مصر حكومة وشعبا من يهودها التسامح الكامل والتعامل الآمن والعيش فى طمأنينة وسلام ، الى أن أصبحت الصهيونية أمرا واقعا بقيام اسرائيل وممارسة جريمة طرد شعب عربى يربطه بمصر صلة الدم والتاريخ والجوار ، فمن نفس الخلق المصرى الاصيل وقفت البلاد حكومة وشعبا محاولة وقف جرم طرد شعب بأكمله ، فكان أن شارك الجيش المصرى فى حرب فلسطين ، وهجر الشعب عن مشاعره التلقائية فى شكل جماعات اخوان مسلمين أحيانا أو أفراد أحيانا أخرى ، فتصدى الشعب للصهيانية كرد فعل لجريمة طال صبرهم عليها وهى الصهيونية التى توجت بقيام اسرائيل وطرد الفلسطينيين ، ولم يكن رد فعل مصر وفقا لمقولة « الجزء من جنس العمل » ذلك ان الموقف الشعبى من اليهود لم يتعد سوى حالات اعتداء محدودة مع اجراءات أمنية بالتحفظ على بعضهم أو استبعاد البعض الآخر ، فى نفس الوقت الذى لم تمس فيه أموالهم التى اتخذت اجراءات التحفظ عليها فقط ثم مالبت ان عادت اليهم بعد ذلك . . .

وعن ثم هجر عدد كبير من اليهود مصر فى أعقاب حرب فلسطين ١٩٤٨ ، وتسميه روائية اسرائيلية تدعى « أدا هارونى » ،

الخروج الثاني ، والروائية المذكورة ولدت وتربت في مصر وخرجت منها ضمن من خرجوا عام ١٩٤٩ حيث ذهبت واستقرت في اسرائيل(٥٦) .

واذا كانت اهاروني تقول بالخروج الثاني وكذلك يقول بالخروج الثاني يهودي آخر زار مصر وكتب مقالا عن يهودها فنحن نقول بأنه خروج هم الأصل فيه وفقا لما ذكرناه وتحديثا عن خططهم في الهجرة الى اسرائيل(٥٧) .

والسؤال الآن أين ذهب هؤلاء المهاجرون ؟ وفق خططهم المفروض الى اسرائيل . فهل هذا ما حدث ؟

من متابعة خطوات رحيلهم يتبين أن الذين هاجروا من مصر الى اسرائيل عام ١٩٤٨ بلغ « ١٨٩ » وفي ١٩٤٩ هاجر « ٧١٤٥ » وفي ١٩٥٠ « ٧١٨٧ » وفي ١٩٥١ « ٢٠٨٦ » فيكون مجمل الذين هاجروا من ١٩٤٨ وحتى ١٩٥١ بلغ « ١٦٦٠٧ » مهاجرا(٥٨) .

وواضح من الأرقام أن عدد الذين هاجروا عام ١٩٤٨ كان قليلا جدا ثم بدأت عملية تزايد عند المهاجرين في سنوات ٤٩ ، ١٩٥٠ م وفي ١٩٥١ م أيضا لم يكن عند المهاجرين عددا قليلا . وإذا ما استرجعنا عدد يهود مصر في احصاء ١٩٤٧ م الذي وصل الى « ٦٥٦٣٩ » لتبين ان الذين هاجروا من مصر الى اسرائيل يصل الى حوالي ربع عدد يهود مصر وذلك في الفترة من بعد قيام اسرائيل ١٩٤٨ وحتى ١٩٥١ أي قبل قيام الثورة عام ١٩٥٢ .

وبالطبع ليس هذا هو كل عدد المهاجرين في تلك الفترة ، فقد هاجرت أعداد أخرى من اليهود ولكن الى إنجلترا والأمريكتين وبلدان أخرى ، فقد جاء في الموسوعة اليهودية أن عدد اليهود المصريين الذين هاجروا منها بين عام ١٩٤٨ م وعام ١٩٥٠ م بلغ عددهم « ٢٥٠٠٠ » ولم يستقر منهم في اسرائيل سوى « ١٤٠٠٠ »(٥٩) .

وجاءت هجرة أكثر اليهود المهاجرين من مصر الى اسرائيل
فى تلك الفترة فى اطار مايسمى بموجة الهجرة الكبرى وهى تلك
التي بدأت من قيام اسرائيل وحتى آخر عام ١٩٥١ م ويغلب على
طابع تلك الهجرة تدفق اليهود الشرقيين بصورة مفاجئة بعد قيام
اسرائيل وارتفعت نسبتهم الى النصف بعد أن كانت العشر من
١٩١٩ الى ١٩٤٨ (٦٠) .

وعن تفسير ظاهرة عنصر المفاجأة لهجرة اليهود الشرقيين
الى اسرائيل - وبالطبع منهم يهود مصر -

يقول وليم فهمى : « السبب فى ذلك يرجع الى أن اليهود
الشرقيين قد تركزوا فى العالم الاسلامى ولاقوا فيه التسامح
الاجتماعى والاقتصادى مما جعل زعماء هذه الجماعات يعارضون
الصهيونية وافكارها فى الهجرة الى فلسطين (٦١) » .

وبالطبع نتفق مع قوله بأن السبب يرجع الى التسامح العام
الذى لاقوه فى العالم الاسلامى ولا نتفق بالضبط أن زعمائهم
عارضوا الصهيونية ، فما حدث فى مصر - وهى جزء من العالم
الاسلامى - أن الكثير من يهودها بما فيهم الأثرياء منهم والمستولون
قد أيد الحركة الصهيونية وتعاون معها بشكل بين واضح أو خفى
مستتر . وإذا كانت هجرة الكثير من يهود مصر يغلب عليها طابع
المفاجأة ، فإننا هنا نعتقد أنها قد تكون مفاجأة بالنسبة للمصريين
حكومة وشعبا من منطلق معاملة الود والتسامح ، الا أنها ليست
كذلك بالضبط بالنسبة لليهود الأجانب خاصة واليهود المصريين
عامة ..

فقد جاء اعلان قيام اسرائيل حدثا ضخما لجسد حلم
الصهيونية الى واقع فانهى تردد المذبذبين أو انتظار الصامتين من
اليهود مع مساعدة الغرب الأوروبى وعلى رأسهم انجلترا ، وجاء
موقف الشعب المصرى معبرا عن تضامنه مع حق الفلسطينيين قويا
بنفس درجة رفضه لتآمر يهود مصر من الصهاينة وعن سار على

شاكرتهم بالاضافة الى رد الفعل الرسمي بدخول الجيش المصرى حرب فلسطين ، جاءت كل هذه الاحداث ضخمة متتالية قتلقتها الوكالات والمؤسسات الصهيونية وفي الحال رتبت لهجرة الكثير من اليهود المصريين والعرب كما خططوا الى اسرائيل وان هاجر بعضهم الى غير اسرائيل ٠٠

هذا وان كنا نشير هنا الى اخطاء قد تكون حدثت بقصد او غير قصد من جراء مصادرة اموال او ابعاد لليهود الصهاينة ومن ينطبق عليهم عبارة اشخاص نشاطهم ضار بسلامة مصر وامنها بوجه خاص والدول العربية بوجه عام وذلك وفقا لما جاء فى الامر العسكرى فى ٣٠ مايو ١٩٤٨ (٦٢) .

ومن ثم مع تزايد قلق اليهود من هذه الاجراءات ومن حوادث الاعتداء على بعض المحال والممتلكات المملوكة لهم ، كان ان قرر الكثير منهم الهجرة والرحيل مع من اجبرتهم السلطات على ترك مصر بجريمة التآمر والاضرار بأمن الوطن وكذلك أمن البلاد العربية ٠٠

وعن الطريقة التى هاجر بها يهود مصر الى اسرائيل فهى تاتى ضمن خطة اسرائيل فى نقل المهاجرين اليها . ذلك انها اوكلت ذلك الى عدة مؤسسات مهمتها اعداد المهاجرين ونقلهم الى اسرائيل، ومن هذه المؤسسات الوكالة اليهودية ولجنة التوزيع المشتركة الامريكية وغيرها من المنظمات الصهيونية المختلفة ولم تقم الحكومة الاسرائيلية نفسها الا بقدر ضئيل من هذا الجهد .

ومن أهم أدوار الوكالة اليهودية فى ذلك انها قامت بانشاء شركة الطيران « العال » وشركة « زيم » للملاحة لنقل المهاجرين الى اسرائيل (٦٣) .

قانون تنظيم وتمصير الشركات المساهمة واثره على اليهود فى مصر :

يعتبر قانون تنظيم وتمصير الشركات المساهمة لسنة ١٩٤٧ من أهم القوانين التى اثرت على أوضاع اليهود فى مصر ، ذلك ان

هذا القانون وضع ليواكب تيارات المد الوطنى فى تمصير النشاط الأجنبى لاعطاء الفرصة لنظيره الوطنى فى النمو والصعود وما يتبع ذلك من تمصير الوظائف والأعمال المختلفة وفقا لنسب ، سنأتى الى بيانها ، ولما كان الكثير من النشاط الاقتصادى تحت سيطرة اليهود سواء كانوا اصحاب عمل أو مشرفين عليه فانهم بلاشك سيتاثرون بعمود هذا القانون وذلك لأن اليهود أما أنهم يهود أجنبى أو يهود مصريين ، واليهود الأجنبى أقل من اليهود المصريين فى العدد الا أنهم يتحكمون فى الكثير من نشاط مصر المالى والاقتصادى ومن ثم سيكون تأثيرهم بالقانون بعد أن تطول محاولات تحايلهم عليه ..

وتأثرهم هنا بالقانون معناه تضيق الخناق على نشاطهم وأرباحهم وبالتالي تهدد مكاسبهم الوفيرة ومن ثم لم تعد مصر فى أعينهم كما كانت من قبل مما جعل بعضهم يفكر فى الرحيل ، وبالنسبة لليهود المصريين فليست هناك مشكلة ، ولكن المشكلة فى وجود طائفة ثالثة من اليهود غير محددة الجنسية ، وهى مشكلة هم الذين خلقوها واختاروا لأنفسهم هذا الوضع ..

وعن عدد هؤلاء اليهود الأجنبى فى مصر فقد بلغ « ١٤٨٠٨ » وهم أقل بكثير من اليهود المصريين الذى وصل عددهم الى « ٨٣١٠٥ » (٦٤) .

فتكون نسبة اليهود الأجنبى « ٢٣٪ » واليهود المصريين « ٧٧٪ » من تعداد اليهود العام الذى بلغ « ٦٥٦٣٩ » عام ١٩٤٧ .

جاء قانون الشركات المساهمة المذكور مؤثرا على أوضاع الأجنبى فى مصر بصفة عامة وبالطبع منهم اليهود ..

ومن مواد القانون ذات العلاقة بالأجنبى المادة - ٤ - والتى جاء فيها « يجب أن يكون ٤٠٪ على الأقل من أعضاء مجلس إدارة أى شركة مساهمة من المصريين والا بطلت جميع قراراته فضلا عن الحكم بغرامة لا تزيد على ١٠ آلاف جنيه » (٦٥) .

وايضا المادة - ٥ - وجاء فيها « يجب الا يقل عدد المصريين المستخدمين فى الشركات المساهمة عن ٧٥٪ من مجموع المستخدمين ولا يقل مجموع مايتقاضونه من أجور ومرتبات عن ٦٥٪ من مجموع الأجور والمرتبات ٠٠ » (٦٦) وجاء فى المادة السادسة ما يلى :

« يجب تخصيص ٥١٪ على الأقل من أسهم الشركة للمصريين ٠٠ » (٦٧) .

وواضح مما جاء فى اختصار هذه المواد ، ان المقصود منها اعطاء الفرصة للمصريين سواء كان فى الادارة العليا أو المستخدمين وما يخصهم من أجور ومرتبات وكذلك أعطائهم الفرصة فى المشاركة فى حصص التأسيس والاسهم ٠٠

ولما كان اليهود الأجانب اعدادهم قليلة جدا بالقياس للأجانب غير اليهود فى مصر (٦٨) فان فرصهم ستكون اقل ومن ثم ضياع نعيم الماضي حيث العمل والأرباح بلا رقابة تذكر أو منافسة كبيرة .

وتتضح خطورة هذا القانون على نشاط اليهود الأجانب لو علمنا انه فى عام ١٩٤٧ كانت هناك شركات تكاد تكون يهودية لما يقرب من مائة فى المائة فى الادارة ورأس المال ومنها مثلا الشركة المصرية الجديدة ليمتد وهى شركة مساهمة انجليزية للاستغلال الزراعى (٦٩) . وشركة ترام الاسكندرية ، بلجيكية الجنسية (٧٠) وشركة سكك حديد قنا واسوان (٧١) وبنك زلخة (٧٢) وغيرهم .

كان على هذه الشركات اليهودية الأجنبية اما أن توفق أوضاعها طبقا لنصوص القانون واما أن تتحايل على القانون بشكل أو بآخر . أو أن تصفى أعمالها .

وعن الشركة الأولى وهى الشركة المصرية الجديدة ليمتد فقد أخذت تحاول توفيق أوضاعها من سنة الى أخرى وفقا لمقتضى القانون ، وقدمت شهادات تثبت حصول بعض اليهود فيها على

الجنسية المصرية ، وكان هؤلاء اليهود قد بدأوا يتقدمون للحصول على الجنسية المصرية حتى قبل صدور قانون ١٩٤٧ ، فمنهم من حصلوا عليها سنة ١٩٣١ وحتى سنة ١٩٤٧ (٧٣) .

أما عن شركة ترام الاسكندرية وهى شركة بلجيكية الا انها كانت تضم شركتين أخريين هما شركة ترام الاسكندرية والرمل ليمتد وهى شركة انجليزية وشركة الصناعات الكهربائية المصرية كشركة مساهمة مصرية . حاولت هذه الشركات توفيق أوضاعها بأن تقدم الموظفين اليهود بطلبات وأوراق للحصول على الجنسية المصرية أو لاثبات انهم حصلوا عليها فى تواريخ مختلفة (٧٤) .

هذه وإن قدمت شركة ترام الاسكندرية (البلجيكية) طلبا لتصفية نشاطها وتمكنت من هذه التصفية بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٠ (٧٥) وتنازلت الى شركة ترام الاسكندرية والرمل ليمتد (الانجليزية) عن حقا فى استغلال كل شبكة خطوطها وعن املاكها وورشها وكل اصولها مقابل أن تدفع الشركة الانجليزية للبلجيكية مبلغا محدد كل عام (٧٦) .

هذا وقد تابع موريس موصيرى - وهو أحد مشاهير يهود مصر - أعمال التصفية حيث عين مصفيا للشركة (٧٧) .

وعن تلك الشركة أو غيرها من الشركات ذات الأصول اليهودية سواء فى الادارة أو رأس المال ، فإن اقدامها على أعمال التصفية والرحيل هو ترجمة لواقع لم يعد يلائم هؤلاء اليهود فى النشاط والحركة وفرص الربح .

أما بالنسبة لبنك زلخة اليهودى فإن ماحدث فيه يعتبر مثالا واضحا للتحايل لتفادى مواد القانون والهروب من تطبيقه . وبالرغم من أن هذا البنك شركة مساهمة مصرية ، الا انه أجنبى يهودى بدرجة كبيرة فى الادارة ورأس المال (٧٨) .

ويعطى هذا البنك صورة كبيرة للتحايل بالابقاء على كل الموظفين اليهود من الأجانب ، فعدد موظفى البنك « ١٠٠ » ، مائة

موظف منهم « ٧٠ » سبعون موظف اجنبي يهودى ، والمفروض حسب نسب قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ « ٧٥ » موظف مصرى و « ٢٥ » موظف اجنبي . ايا كانت عقيدته ، الا انهم جميعا هنا من اليهود الاجانب ، وكان لهذا التلاعب ولسوء ادارة البنك اثره فى ان قدم موظف مصرى بالبنك شكوى لوزير التجارة والصناعة فى مارس سنة ١٩٤٩ جاء فيها . (يوجد بنك اسرائيلى يسمى زلخة ، يعمل بهذا البنك « ١٠٠ » مائة موظف ولم يقم البنك بتعيين الا « ١٥ » موظفا مصرىا ضمن هذا العدد والباقى من اليهود الاجانب وكان من المفروض ان يكون عدد المصريين « ٧٥ » والاجانب « ٢٥ » - وفقا لنسبة ان يكون عدد المصريين الى عدد الاجانب « ٧٥٪ » من وظائف الشركات ومدير البنك هنا يتلاعب بان اعلن انه فصل « ٧٠ » موظف اجنبى والواقع انه لم يفصلهم وكل ماحدث ان هذا المدير الاسرائيلى حول عدد السبعين موظف يهودى اجنبى الى غرفة واحدة وهى غرفة تقوم بأعمال التأمين ولا تتسع هذه الغرفة الا لثلاثة موظفين فقط وبالطبع ان اليهود المذكورين يمارسون عملهم بشكل طبيعى فى البنك وهم فى اماكنهم ونفس مواقع عملهم والدليل على ذلك توقيعاتهم على الكمبيالات المخصصة لأعمال البنك (٧٩) .

ويستطرد الشاكى قائلا : (بهذه الطريقة امكن جناب المدير الاسرائيلى التهرب من نص القانون وسلب مرتبات كان يجب ان ينتفع بها شبابنا اثناء مصر . ويامعالي الوزير على المحقق الذى يذهب للتفتيش ان يثبت توقيعات اليهود الاجانب الذى ادعى المدير الاسرائيلى انهم مفصولون من البنك وفى ذلك ما يؤكد انهم مازالوا قائمين بالعمل وليثبت المحقق ايضا غش وخداع وتلاعب المدير الاسرائيلى بالقوانين المصرية وسلب مرتبات من الشباب المصرى) (٨٠) .

وبالطبع شكوى الموظف الشاكى ثابتة ومؤكدة من خلال تصفح أوراق وملفات البنك وتطور الموضوع بعد ذلك ، خاصة وأن اليهود الاجانب قد اخذوا فى تقديم طلبات للحصول على الجنسية المصرية ، من ذلك كشف واحد به « ٣٣ » موظف يهودى تقدموا للحصول على الجنسية المصرية (٨١) .

وعن رأسمال هذا البنك فيكاد يكون ملكا لرئيس مجلس إدارته الاسرائيلي ويسمى خضورى عبده زلخه ، ويمارس البنك نشاطه المالى والمصرفى والقيام بتجارة استيراد وتصدير القطن ، وكذلك الاشتراك فى أى مشروع مالى أو تجارى أو صناعى (٨٢) وللبنك فروع فى الاسكندرية والموسكى ، علاوة على مركزه الرئيسى فى قصر النيل (٨٣) .

وما ذكرناه - آنفا - أمثلة فقط لموقف اليهود الأجانب من تطبيق قانون الشركات فيما يتعلق بنسب تمصير الإدارة ورأس المال ، ومن يتفحص أوراق ووثائق مصلحة الشركات يجد عشرات الحالات الأخرى التى تبين أبعاد خطط اليهود فى التحصيل على القوانين والوصول الى أهدافهم بأشكال ملتوية وأساليب غير لائقة (٨٤) أو كما وصفها الشاكى عن بنك زلخه حيث قال : (أنها أساليب غش وخداع وتزوير من المدير الاسرائيلي) (٨٥) .

وبتفحص مواد قانون الشركات المذكور لسنة ١٩٤٧ ومتابعته يتبين أن المشرع قام بوضعه وتطبيقه مراعاة لمصالح مصر الاقتصادية وحفظا لحقوق ابنائها من المصريين ولم يقصد بذلك أبدا وضع عراقيل أمام الأجانب أيا كانت عقائدهم . خاصة أن عدد سكان مصر قد أخذ فى التزايد المطرد ومن ثم وجب تأمين فرص العمل والانتاج الاقتصادى .

الا أن رد الفعل عند المستثمر الأجنبى من القانون لم يكن مرضيا أبدا ، وما يهمنى هنا هو رد فعل اليهود الأجانب إذ مالبتوا أن تحاييلوا وباطلوا فى تطبيق القانون - كما ذكرنا - ومن لم يستطع أن يساير تطبيقه فإنه قد رفضه - على الأقل - نفسيا ومعنويا لكى لا يعطى للمصريين تلك الفرص المتاحة فى القانون . وكان على بعض هؤلاء اليهود أن يترجموا أسلوب الرفض بأشكال مختلفة ، أهمها اقدام بعضهم على ترك مصر والرحيل منها فكان خروجهم ضمن من خرجوا بأعداد ليست قليلة وصلت الى ربع عدد اليهود عام ١٩٤٧ على وجه التقريب .

وإذا كان الخروج لأكثر اليهود بسبب تعاطفهم مع الحركة الصهيونية أو بسبب رد الفعل عند مصر شعبا وحكومة فإنه بالقطع كانت هناك نسبة ممن هجروا البلاد من هؤلاء الرأسماليين اليهود الذين رأوا أن مصر لم تعد بعد تلك التطورات ، كما كانت قبلا نشاطا أجنبيا يهوديا بغير رقابة وأرباحا طائلة لهم بغير حساب . ومن ثم كانت تصفية بعض الشركات ذات الأصول اليهودية ، ففي الفترة من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٠ صفت شركة ترام الاسكندرية وشركة سكك حديد قنا واسوان والشركة العقارية للأمالك المبنية وغيرها من الشركات (٨٦) كما تعثرت شركات ذات صلة يهودية وتعثرها هنا في التوفيق وفي الخلاف المستمر بينها وبين جهاز التفتيش في إدارة مصلحة الشركات المنوط به متابعة التنفيذ وتطبيقه ، ومن تلك الشركات المتعثرة ، شركة سكك حديد الفيوم ، والبنك - العقارى المصرى والبنك البلجيكي والدولى بمصر ، وبنك سوارس ، وبنك زلخه وشركات بنزايمون وشملا وشيكوريل والمملكة الصغيرة وشركة مساهمة البحيرة وغيرها (٨٧) هذا وإن استمرت تلك الشركات في العمل وممارسة النشاط .

وعلى كل حال فإن نسبة من ضاق صدره وعقله من اليهود بسبب قانون الشركات وقرر الرحيل نسبة ليست كبيرة إذا ما قورنوا بجملة اليهود المهاجرين بين سنة ١٩٤٨ و سنة ١٩٥٠ .

وبالتطبيق ومتابعة هؤلاء المهاجرين أو المستعبدين ، فإننا نلمس من خلال فحص سجلات الشهر العقارى والتوثيق بالقاهرة حركة زائدة في بيع ونقل ملكيات لأفراد وعائلات يهودية منذ سنة ١٩٤٧ وحتى سنة ١٩٤٨ (٨٨) .

ولما كانت ظاهرة البيع ونقل الملكيات لم تكن بهذا الشكل بالضبط قبل عام ١٩٤٧ (٨٩) فإن السبب هنا راجع الى مجمل الظروف التى شرحناها واثرت على يهود مصر والتى منها أيضا قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ م .

ومن أمثلة نقل الملكيات اليهودية وشيوع ظاهرة البيع فى سجلات الشهر العقارى ، نجد أعمال نقل لبعض ملكيات شركة المقاولات القديمة ليون رولان وشركاه ، وبعض ممتلكات البنك العقارى المصرى ، وشركة أراضى الدلتا والانفستمنت ليمتد وكذلك وجود أعمال بيع ونقل ملكيات لأشخاص يهود يمثلون أنشطة مختلفة من مثل إبراهيم كوهين ، وإبرامينو شالوم ، ويهوذا كوهين ، وإبراهيم زارسكى ، وأدوارد اسرائيلى بن الياهو ، وايزاك شاؤون عزرا ، وأورد كوهين بنت ايلى اميل زوجة البير كوهين ، وجاك اصلان ليفى ، وجاك بن ألبرت بن يهوده كوهين وأخيه جوزيف ، جويدو ليفى ، إبراهيم مراد ، يتوفيل رونس ابن يوسف قطاوى . . وغيرهم الكثير جدا فى مناطق مصر الجديدة والمعادى وحلوان ومنيل الروضة والجيزة ووسط القاهرة وغيرهم(٩٠) .

وكان للجمعيات الاسرائيلية الخيرية دور فى حركة البيع أو الايجار ، وهى فى ذلك ممثلة لمختلف طوائف اليهود سواء كانوا من الربانيين أم القرائين ، وأيضا كان لممثل الطائفة سلفاتور شكوريل دور فى المتابعة بصفته امينا ومشرفا على مصالح وشئون اليهود فى مصر ووكل هؤلاء محامين من نفس الطائفة مثل أندريه يعيبس وسمانويل مزراحى وغيرهم ومن الواضح من نشاط هؤلاء المصرى الزائد فى متابعة العمل وتنفيذه وتوصيل الحقوق الى اصحابها وتسليم تلك العقارات المباعة أو المؤجرة لغير اليهود من مختلف فئات الشعب المصرى(٩١) .

هوامش الفصل الثاني

(١) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ص ٢٩٠ . راجع جدول رقم (٧) باللاحق .

(٢) ذكرنا - قبلا - أن عدد اليهود في سنة ١٨٩٧ بلغ ٢٥٢٠٠ ، وفي سنة ١٩٠٧ و ٢٨٦٣٥ ، وفي سنة ١٩٢٧ و ٦٢٥٥٠ ، وفي سنة ١٩٣٧ و ٦٢٩٥٣ .

(٣) على شلش (الدكتور) المصدر السابق ص ١٥٧ .

Census of population Vol. II. 1980. P. 12. (٤)

(٥) وأمر العداء لليهود في أغلب أنحاء العالم لاحتاج الى اسانيد او أدلة ، ويكتفى ماكتب عن موقف هتلر وغيره ، وحوادث الحرب العالمية الثانية دليل على ذلك ، وهي اقرب الى الاذعان من تاريخ وحوادث أخرى سابقة ، ويكتب عن هذا العداء لليهود انفسهم وغير اليهود . وسبب العداء راجع الى صفات اليهود في التعامل والانعزالية وحب السيطرة والتملك بأساليب غير اخلاقية . الى غير ذلك من الصفات . راجع في ذلك . خيرى حماد . الصهيونية ، جذورها ونشأتها ص ١٤/٧ .

(٦) وفي ذلك راجع :

- احمد غنيم ، احمد ابو كف - اليهود والحركة الصهيونية ص ١٩

- على شلش (الدكتور) - اليهود والماسون في مصر ص ٩٩ .

- خيرى حماد - المصدر السابق ص ٣٥/٣٣ .

(٧) الاشكنازيم هم يهود شرق اوربا الذين حاليثوا ان انتشروا من شرق اوربا الى غرب اوربا والى انجلترا والولايات المتحدة . راجع في ذلك : فؤاد محمد شبل . مشكلة اليهود العالمية ص ٥٣/٥٥ .

(٨) السفارديم هم يهود اسبانيا ، وكلمة سفرد لفظ يطلق على اسبانيا باللغة العبرية . والسفارديون الذين عاشوا في شبه الجزيرة الايبيرية عمم اسمهم ليشمل كل يهود الشرق وافريقيا منذ القرن التاسع عشر . راجع : حايمم الزعفراني الف سنة من حياة اليهود بالمغرب ص ٧ .

(٩) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٢١/٢٢ .

(١٠) احمد غنيم وابو كف : المصدر السابق - ص ٢٠ ، ٨٢ .

(١١) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٢٢ .

(١٢) احمد غنيم وابو كف : المصدر السابق - ص ٢٥/٢٦ .

(١٣) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٢٥/٢٦ .

(١٤) تراس الدكتور حايمم وايزمان الحركة الصهيونية بعد تيودور هرتزل الذي توفي سنة ١٩٠٤ .

(١٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٠٢/١١٠ .

(١٦) احمد ابو كف : اليهود المصريون في الفكر والواقع المصري ص ٤٦/٤٧ .

(١٧) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٢٤ .

(١٨) عواطف عبد الرحمن (الدكتور) : المصدر السابق ص ١٢٤ .

(١٩) سهام نصار (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٤٣ .

(٢٠) نفس المصدر : ص ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ .

(٢١) احمد غنيم واحمد ابو كف : اليهود والحركة الصهيونية في مصر ص ٩٦/١٠٨ .

(٢٢) محمد نصر مهنا (الدكتور) : مشكلة فلسطين امام الراى العام
العالمى ١٩٦٧/١٩٤٥ ص ١٧٩ .

(٢٣) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢٠ يناير سنة ١٩٤٨ .

(٢٤) الشمس العدد ٦٦٧ : فى ٩ يناير سنة ١٩٤٨ .

(٢٥) ولقد كانت بريطانيا هى صاحبة فكرة التقسيم التى بنى عليها مشروع بيل سنة ١٩٣٦ ولكن المشروع يؤمّن قبول بالرفض من كل العرب واليهود ، ووضعت بريطانيا مؤقّتا على الملف طوال الحرب العالمية الثانية . وبعد انتهاء الحرب ، عادت فكرة التقسيم تظهر من جديد ، ولكن الانجليز احالوها فى هذه المرة على الامم المتحدة لى يتهروا من مسؤوليتها وتبعاتها من جهة ، وليضيفوا عليها صفة الشرعية الدولية من جهة اخرى .
راجع فى ذلك :

عبد المغنى سعيد : اسرار السياسة المصرية فى ربع قرن ص ١٩٦ .

(٢٦) كان مقتل اللورد موين وزير الدولة البريطانى فى ٦ نوفمبر سنة ١٩١٤ على يد اثنين من الارهابيين اليهود ، ضمن جماعة شيترن الارهابية ، وجماعة شيترن ، نسبة الى ابراهيم شيترن الذى مارس نشاطه الارهابى مع جماعته التى تميزت بتنظيمها الحديدى وكانت تلك الجماعة تؤمن بأن الوسيلة الوحيدة لاقامة الوطن القومى اليهودى هى احراج مركز الانجليز اثناء الحرب لىتركوا فلسطين . وفى هذا السبيل دبرت عدة جرائم لاغتيال كبار موظفى الانتداب وشنّت حملة ارهابية امتدت حوالى ثلاث سنوات ونصف . راجع : احمد غنيم وأبو كف : المصدر السابق - ص ١٢٠ .
١٥٦/ .

(٢٧) راجع صحف ومجلات - الاخوان المسلمون فبراير سنة ١٩٤٦ ، ومايو سنة ١٩٤٧ - النذير ١٥/٢/١٩٤٨ ، ١٣/٥/١٩٤٨ - الايام ٢ مارس ١٩٤٨ ، ٢٢/٤/١٩٤٨ - المصور يونيو سنة ١٩٤٨ ويوليو سنة ١٩٤٨ .

(٢٨) زكريا سليمان بيومى (الدكتور) : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨ ص ٣١٥ .

(٢٩) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ .

- (٣٠) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ .
- (٣١) الشمس نفس العدد والتاريخ
- (٣٢) زكريا سليمان ييوى (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٣١٥ / ٣١٦
- (٣٣) الشمس العدد ٦٦٦ : فى ٢ يناير سنة ١٩٤٨ .
- (٣٤) الشمس العدد ٦٧٤ : فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٨ .
- (٣٥) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة - ص ٥٣ .
- (٣٦) نفس المصدر : ص ٥٠ .
- (٣٧) نفس المصدر :
- (٣٨) مقابلة مع شحاته هارون بمكتبه فى وسط القاهرة • ديسمبر سنة ١٩٨٨ .
- (٣٩) راجع ما جاء فى كتابات وتصريحات شحاته هارون ونذكر منها :
 - يهودى فى القاهرة • عن دار الثقافة الحديثة سنة ١٩٨٧ .
 - مجلة روز اليوسف ١٩٧٥/٣/٢ - مجلة الوطن الكويتية ١٩٨٥/٢/٦
 - مجلة الانباء الكويتية ١٩٨٨/٢/٢٧ .
- (٤٠) شحاته هارون : يهودى فى القاهرة - ص ٤١ .
- (٤١) نفس المصدر : ص ٤٦ .
- (٤٢) مقابلة مع ايلى مسعوده فى نوفمبر سنة ١٩٨٩ .
- (٤٣) رفعت السعيد (الدكتور) : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من سنة ١٩٤٠/لجنة ١٩٥٠ • المجلد الثالث ص ٥٥٤ .
- (٤٤) عيد الرحمن الرفاعي : فى اعقاب الثورة المصرية ج ٢ طبعة أولى ص ٢٥٢/٢٥٣ .

(٤٥) راجع - عيد الرحمن الرفيع : الحراسة على أموال المعتقلين
والمرافقين ورعايا الأعداء ص ١٩ .

• زكريا سليمان (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١١٩ .

• شحاته هارون : المصدر السابق - ص ٥٢/٥٣ .

(٤٦) شحاته هارون : المصدر السابق - ص ٥٢ .

(٤٧) نفس المصدر : ص ٥٣ .

(٤٨) مقابلة مع المهندس ع* وهو يهودى مصرى أوصى بعدم ذكر
اسمه ، وللامانة تفعل ذلك ، ولأنها معلومة جاء مصدرها بهذا الشكل ،
فللقارئ حرية أن يأخذها أو يرفضها . المقابلة . بتاريخ نوفمبر سنة
١٩٨٩ م .

(٤٩) الكلام لنفس المهندس المصرى المذكور الذى ذكر أيضا ، لقد أخذت
أرجو الضابط المختص بأن يراجع امرى . فانا لست صهيونيا حتى لا أخرج
من بلدى مصر . فأجابنى الضابط بشدة ، يا يهودى يا كلب انا فاهم شغلى
كويس . وما أنا اليوم - نوفمبر سنة ١٩٨٩ - أعود الى بلدى زائرا
مستمتعا برؤيته ورؤية شعبه الطيب الكريم ، مقدرا سياسة القائمين على
أمر مصر ، فهم بلا عصبية ولا يظلمون .

• شحاته هارون : يهودى فى القاهرة - ص ٥٢/٥٣ .

(٥١) عيد الرحمن الرفيع : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٣ طبعة أولى
ص ٣٦٧/٣٦٨ .

• (٥٢) المنصور العدد ١٢٤٣ : فى ٦ أغسطس سنة ١٩٤٨ .

• (٥٣) الرفيع : المصدر السابق - ص ٢٦٨ .

• (٥٤) على فنلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٣ .

Hayyim Cohen : The Jews of the Middle East
تقلا عن -
Jerusalem. 1973. P. ٦0.

• حاييم كوهين يعمل استاذًا بالجامعة العبرية بإسرائيل .

(٥٥) نفس المصدر والصفحة .

(٥٦) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٦ .

Ada Aharoni The Second Exodus. Dorance & Co. : نقلا عن :

P.A. U.E.A. 1983.

وإذا اماروني تقول بالخروج الثاني سنة ١٩٤٨ على اعتبار ان خروج اليهود الأول من مصر ، قد حدث على دفعتين ، الأولى في عهد رمسيس الثاني سنة ١٢٥٠ ق م أو ابنه على الأرجح والثانية بزعمه نبيهم موسى عليه السلام : في عهد منفتح الأول سنة ١٢٢٥ ق م .

راجع : عائشة راتب (الدكتورة الصهيونية ص ٧٦ .

وهي دراسة ضمن كتاب الصهيونية العالمية واسرائيل تأليف د. حسن ظاها ، د. عائشة راتب ، د. فتح الله الخطيب .

Hal Sarks, Last three Jewish Children in Alexandria (٥٧)

وهذا المقال حصلت عليه من فيكتور ماير بلسيانو وهو يهودى مصرى يعمل مديرا لمجا المعزة اليهود بالاسكندرية .

(٥٨) جامعة الدول العربية : الهجرة اليهودية الى فلسطين - ص ٤٨ / ٤٩ .

(٥٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥١ .

(٦٠) وليم فهمى (الدكتور) : الهجرة اليهودية الى فلسطين ص ١٠٢ / ١٠٥ .

(٦١) نفس المصدر : ص ١٠٧ .

(٦٢) راجع في ذلك : نشرة الوقائع المصرية العدد ٦٤ غير اعتيادى في ١٩٤٨/٥/٣٠ - شحاته هارون - المصدر السابق - ص ٥٤/٥٧ .
كتب شحاته هارون من جانبه صورا من سوء معاملة اليهود بعد سنة ١٩٤٨ ، ومنها اخلاء اليهود المطرودين من شققهم في مهلة قصيرة ، ووضع

أموالهم تحت الحراسة ، وفصلهم من أعمالهم ، ومن دخل المعتقل خيروه بين المعتقل أو الرحيل من مصر بغير عودة إليها وتسحب وثيقة السفر ، ويتنازل اليهودي عن جنسيته المصرية ، ويأخذ تأشيرة مغادرة نهائية ، وبعد السفر تسقط عنهم الجنسية المصرية ، ويقول شحاته هارون أيضا أن مصر والبلاد العربية قد أخطأت خطأ كبيرا بطرد اليهود منها ، إذ أنها بذلك قد أعطت إسرائيل ٦٠٪ من سكانها . راجع : جريدة الأنباء الكويتية في ١٩٨٨/٢/٢٧ حيث أدلى شحاته هارون بحديث مطول لتلك الجريدة .

(٦٣) وليم فهمي (الدكتور) : المصدر السابق ص ١٠٩ .

(٦٤) التعداد العام للسكان ج ٢ لسنة ١٩٤٧ - ص ٢٩٠ .

راجع جداول أرقام (٤ ، ٥ ، ٦) بالملاحق .

(٦٥) قانون رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ : بشأن بعض الأحكام الخاصة بالشركات المساهمة راجع : مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ٦١ ، ملف رقم ١٨٢ - ٨١٠/٢ ج ١ ص ٢٢٤/٢٢٦ .

(٦٦) نفس المصدر :

(٦٧) نفس المصدر .

(٦٨) بلغ مجمل عدد الأجانب بمصر في تعداد سنة ١٩٤٧ و ١٩٢٢ ٥٨٩ ، اجنبيا منهم د ١٤٨٠٨ ، يهوديا اجنبيا ، وواضح هنا الفرق الكبير بين الأجانب اليهود وغير اليهود راجع تعداد سنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٢٨٤ ، ص ٢٩٠ .

(٦٩) مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ٧٨ ، ملف ١٨٢ - ١٥٦/٣ .

(٧٠) مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ٢١٦ ، شركة ترام الاسكندرية .

((٧١)) مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ٢ ، عقود الشركات وامتيازات الأجانب .

(٧٢) مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ١٤ ، بنك زلخه .

(٧٣) مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ٧٨ ، ملف ١٨٢ - ١٥٦/٣ ج ١ ، ج ٢ .

- (٧٤) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس الملف والاجزاء .
- (٧٥) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » تقرير عن الشركات الثلاث وهي شركة ترام مدينة الاسكندرية وشركة ترام الاسكندرية والرميل ليمتد شركة الصناعات الكهربائية راجع ايضا : احصاء شركات المساهمة ١٩٥٠/١٩٤٩ ص ١٠٦٨ .
- (٧٦) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس التقرير السابق .
- (٧٧) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ٧٨ » نفس التقرير السابق .
- (٧٨) هذا وان كان رئيس مجلس الادارة هو السيد خضوري زلخة يهودى عراقى ومعه آخرين من اليهود العراقيين ، الا ان بقية الموظفين والاداريين من اليهود الأوروبيين ايطاليون ، فرنسيون ، وغيرهم . وعن كون البنك شركة مساهمة مصرية ! فهذا اسما فقط ، الواقع انه اجنبي فى كل شيء ومصر هنا فقط مكان للنشاط والاستغلال راجع : محفظة رقم « ١٤ » ملف ١٨٢ - ٢٩٠/٣ ج ١ .
- (٧٩) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » ملف ١٨٢ - ٢٩٠/٣ ج ١ .
- (٨٠) مصلحة الشكايات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف .
- (٨١) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف السابق .
- (٨٢) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف ج ٢ .
- (٨٣) مصلحة الشركات ، محفظة رقم « ١٤ » نفس الملف ج ١ .
- (٨٤) راجع محافظ رقم (٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، بمصلحة الشركات .
- (٨٥) راجع نفس الشكوى : بمحفظه رقم « ١٤ » ملف ١٨٢ - ٢٩٠/٣ ج ١ .
- (٨٦) راجع : احصاء شركات المساهمة ١٩٥٠/١٩٤٩ ص ١٠٦٨ - مصلحة الشركات . محافظ رقم (٢ ، ٧٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨)
- (٨٧) راجع : مصلحة الشركات . محافظ رقم (٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ٧٢ ، ٧٣) .

(٨٨) وزارة العدل : مصلحة الشهر العقاري لياسة رقم ٣٠٧٩ الى رقم ٣١٦٢ لسنة ١٩٤٨ .

(٨٩) وزارة العدل : مصلحة الشهر العقاري ، لياسة رقم ٣١٧١ الى ٣٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ .

(٩٠) مصلحة الشهر العقاري : مجلدات سنة ١٩٤٨ ارقام (٥٠٢ ، ٦١٣ ، ٩٣٤ ، ١٥٤٨ ، ١٥٨٦ ، ٢٥٢٨ ، ٣٢٤٥ ، ٣٢٤٦ ، ٣٧٥٨ ، ٤٠٦٧ ، ٧٠٨٥ ، ٧٩٧٤ ، ٩٤٤٤ ، ١٠٢٤٧ ، ١٠٤٤٣ ، ١٠٦٩٨) .

(٩١) مصلحة الشهر العقاري : لياسة رقم ٣٠٧٩ الى رقم ٣١٦٢ لسنة ١٩٤٨ . ولياسة رقم ٣١٧١ الى رقم ٣٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ .

الفصل الثالث

اليهود والجنسية المصرية

اليهود والجنسية المصرية

نتابع هنا موقف اليهود من الجنسية المصرية ذلك أن قانون الشركات المذكور قد أظهر بجلاء أن الجنسية المصرية عند بعضهم - ولا نقول كلهم - قيمتها من نفس مقدار العائد المادى والأدبى والسياسى بالمقياس للجنسيات الأجنبية والحمايات التى حصلوا عليها وتضخم هذا الوضع الشاذ مما كان سببا فى المطالبة بالتمصير الذى بدأت تتضح معالمه بعد المد الوطنى الناتج عن ثورة ١٩١٩ (١) .

فالأجانب حصلوا على امتيازات اجنبية فى التشريع والنظام المالى والضرائبى وحرية الحركة والنشاط الى حد خطير يمكن تلخيصه فى جملة واحدة وهى أن تلك الامتيازات جعلت من الأجانب فى مصر دولة داخل الدولة (٢) .

ومن ثم كان اليهود الأجانب ضمن هؤلاء المستفيدين من الامتيازات الأجنبية وهو امر طبيعى بالنسبة لهم ، كونهم أجانب ،

فرنسيون ، انجليز ، ايطاليون ، وغيرهم ذلك أنهم حضروا الى مصر بتلك الجنسيات ، أما الأمر غير الطبيعي هو التجاء بعض اليهود المصريين للمستفادة من خاصية الامتيازات ومن ثم يسعون للحصول على الجنسيات الأجنبية وبالمحاح أو على الأقل ما يسمى بالحماية الأجنبية ولها نفس قوة الامتيازات(٣) ثم تتغير الأوضاع بعد تصاعد حركة الناصير بإلغاء الامتيازات الأجنبية في مونترو سنة ١٩٣٧ وما ترتب على ذلك من النشاء تدريجي لكافة الامتيازات الأجنبية والذي بلغ تطوره بقانون الشركات سنة ١٩٤٧ ومداه بإلغاء المحاكم المختلطة وكأنه الامتيازات الأخرى سنة ١٩٤٩ . ومن هنا يأتي ما ذكرناه ، مع تغير الأوضاع تتبدل الاتجاهات ، وما كان بالأمس مغرما ومتروكا أصبح اليوم مغنما ومقبولا فالجنسية المصرية لا يهتم بها هؤلاء اليهود سعيا وراء الأجنبية ، لفائدة الامتيازات ، ثم يتركون الأجنبية سعيا وراء الحصول على الجنسية المصرية بعد أن تنتهى وتلغى الامتيازات الأجنبية ، وكما ذكرنا ، فجر هذا الموقف قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ وهو تطبيق عملي للتمصير وتصحيح للأوضاع بأن تسير سيرا طبيعيا فيعطى للمواطن حقه مع حفظ حقوق الآخرين عن أجنب أو زوار ومقيمين(٤) .

فالوقف اذن في سنة ١٩٤٧ عبارة عن وجود ثلاث فئات من اليهود ، الأولى واضحة وهم اليهود الأجانب وعددهم « ١٤٨٠٨ » والفئة الثانية واضحة أيضا وهم اليهود المصريون وعددهم « ٥٠٨٣١ » . هذا هو كل ما جاء عن مجمل عدد اليهود في مصر سنة ١٩٤٧ الذي وصل الى « ٦٥٦٣٩ »(٥) الا أن وثائق مصلحة الشركات أثبتت وجود طائفة ثالثة من اليهود عرفوا بأنهم غير معينى الجنسية ولم تكن أعدادهم قليلة(٦) كما أنه ثابت من صحف اليهود في مصر وجود تلك الفئة غير المعينة في جنسيتها اذ كانت قضيتها أحد الموضوعات التي تطرح من وقت لآخر في أعداد جريدة الشمس وبالذات سنة ١٩٤٨(٧) ودوريات يهودية أخرى كجريدة الصراحة(٨) وجريدة التسعيرة في سنوات مختلفة بعد سنة ١٩٤٨ . ونفس قضية اليهود غير محددى الجنسية أثرت أيضا في دوريات مصرية غير يهودية(٩) .

والسؤال الآن الى اى فئة كانت اضافة اليهود الغير معينى الجنسية ، هل لليهود الاجانب أم لليهود المصريين ؟

فى الواقع كانت اضافتهم شكلية لليهود المصريين ، وكانت اضافة مشروطة ، ذلك ان المشرع اوضح هذا الامر فى المادة « ٢٢ » من قانون الجنسية المصرية الصادر سنة ١٩٢٩ حيث أتى بقرينة مؤداها اعتبار من يسكن الاراضى المصرية مصريا ومعاملته بهذه الصفة الى أن تثبت جنسيته على الوجه الصحيح مع حرمانه من مباشرة الحقوق السياسية فى مصر الا اذا ثبتت جنسيته على الوجه الصحيح(١٠) وهو بهذه الصفة لا يرقى الى مرتبة الوطنيين من حيث مدى تمتعهم بالحقوق واخضاعهم للتكاليف فى الدولة التى ينتمون اليها(١١) .

ومن ثم امام هذه القيود فى صفة الوطنية كان على هؤلاء اليهود غير المعينى الجنسية أن يبحثوا بكل الطرق على وسيلة اكتساب الجنسية المصرية ، بعد أن أصبحت صفة اساسية لولوج ميادين العمل والنشاط العام بعد الغاء الامتيازات الأجنبية وكل ما كان يميز الأجانب ومن احتذى بهم من قبل . وايضا سعى بعض اليهود الأجانب لاكتساب الجنسية المصرية لنفس الاسباب ، خاصة وان اليهود الأجانب بصفة خاصة وغير محددى الجنسية بصفة عامة كانت متابعتهم دقيقة من قبل مفتشى مصلحة الشركات . فى تطبيقى التعصير وشروطه(١٢) .

وهذه المتابعة الدقيقة لليهود كانت أن تكون قد أتت فجأة بعد سنة ١٩٤٧ تطبيقا لقانون الشركات(١٣) .

وحرى بنا هنا أن نذكر أن التشريع الأول الذى أرسى أساس الجنسية المصرية ونظم أحكامها هو قانون سنة ١٩٢٩(١٤) وفى هذا القانون نجد أن المشرع المصرى قد أسرف فى منح جنسية التأسيس المصرية ، إذ اعتد بالرعوية العثمانية مقترنة ببعض الضوابط الأخرى كالميلاد فى الاراضى المصرية أو التوطن بها والاقامة المعتادة

بها ، وافضى ذلك الى ثبوت الجنسية لبعض العناصر المشكوك في اصلتها المصرية(١٥) ذلك أن المادة السابعة من قانون سنة ١٩٢٩ كانت تفتح باب الجنسية المصرية على مصراعيه لكل أجنبي ولد في مصر أخذاً بمبدأ قبلته بعض الدول(١٦) .

وكان على صاحب الشأن الراغب في اكتساب الجنسية المصرية الافصاح عن رغبته بالتقدم بطلب الحصول على الجنسية المصرية معهما البيانات المطلوبة . وقد وضع المشرع حداً زمنياً معيناً لوجوب ابداء هذه الرغبة فقيده بسنة واحدة من مارس سنة ١٩٢٩ أى من تاريخ العمل بقانون الجنسية و بمرور السنة المحددة دون ابداء الرغبة امتنع على العثماني ومقدم انطليبة الاستفادة من أحكام كسب الجنسية المعروضة(١٧) .

وبالطبع لما كان قانون الجنسية هذا في سنة ١٩٢٩ أى قبل الغاء الامتيازات الأجنبية في سنة ١٩٣٧ وقبل ظهور حركة التمصير بشكل واضح وضاء ، فإن عدد المتقدمين للحصول على الجنسية المصرية من اليهود الأجانب وغير محددى الجنسية كان عددهم قليلاً جداً .

وبعد أن تطور الأمر وأصبح التمصير واقعا والغاء الامتيازات الأجنبية حدثا كبيرا ، ووضح تغيير الحال بأن المشرع وضع في اعتباره مصالح مصر والمصريين ، ذلك أن اللوائح نصت على أن تكون أغلبية الأعداد ورؤساء هذه المؤسسات التجارية للمصريين سواء كانوا عمالا أو أصحاب عمل وفقا لقانون الشركات لسنة ١٩٤٧ م .

وبعد أن تطور الأمر الى هذا الحد والصدام على وشك الحدوث بين مصر والعرب من ناحية واليهود في فلسطين من ناحية أخرى . أمام هذه الظروف أقدم اليهود الاجانب وغير محددى الجنسية على تقديم طلبات التجنس بالجنسية المصرية ومطالبين بفتح باب حصولهم عليها ، وكان على رأس المهتمين بهذا الأمر رئاسة الطائفة اليهودية نفسها في القاهرة والاسكندرية .

٩ فى مدينة القاهرة نشرت رئاسة الطائفة اليهودية اعلانا فى
٩ يناير سنة ١٩٤٨ جاء فيه :

« نوجه انظار ابناء الطائفة بصفة خاصة الى الضرورة
القصوى والملحة فى تسوية حالتهم فيما يتعلق بالجنسية ، ونرجوا
من جميع الذين لا يتمتعون بجنسية اجنبية محددة والذين بسبب
ميلادهم واقامتهم المستمرة فى مصر أو لظروف اخرى يحق لهم
المطالبة بالجنسية المصرية ، نرجوا منهم أن يبادروا فى الحال بتقديم
طلبات للحصول على شهادة الجنسية المصرية لأن مصالحهم تقتضى
القيام بهذا العمل وعلى الذين يقتربون من سن الرشد ٢١ سنة أن
يقوموا فى الحال بعمل الاجراءات اللازمة لاختيار الجنسية
المصرية ، (١٨) » .

واضح من الاعلان اهتمام رئاسة الطائفة بأفرادها غير المحدثي
الجنسية وتركيزهم بأن المصلحة تقتضى ذلك ، وبالطبع نتصور أن
المصلحة هنا هى أعمال التمييز وانتهاء امتيازات الأجانب بالإضافة
الى ظروف حوادث فلسطين وأثرها العام ..

ورئاسة الطائفة تلح فى نفس الاعلان على جمهورها بسرعة
عمل اجراءات الجنسية وتوجه اليهم النصح والارشاد ، فقد جاء
فى نفس الاعلان ايضا مايلى : « لهذا الغرض والمصلحة نطلب
اليكم القيام بكل سرعة فى تسوية حالتكم بطلب التجنس وتوجيه
النصح الى اقاربكم واصحابكم ومعارفكم للقيام بنفس العمل ،
ويمكنكم التوجه الى المكتبة الاسرائيلية بكنيس الاسماعيلية يوم
الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس حيث يعطى لكم النصح
والارشاد ، (١٩) » .

والأمر الظاهر هنا هو الى أى حد اهتمت رئاسة الطائفة
اليهودية بأمر الجنسية المصرية فهى لم تترك لأفرادها غير الحاصلين
على الجنسية مهمة القيام لحالهم بطلب التجنس بل فتحت مكتبا أعد
خصيصا فى كنيس الاسماعيلية لتوجيه النصح والارشاد ومراجعة
الأوراق والمستندات المقدمة .

ومثلما فعلت رئاسة الطائفة فى القاهرة فعلت أيضا رئاسة الطائفة بالاسكندرية ، فقد جاء فى تقرير مجلس طائفة الاسكندرية عن طلب الجنسية المصرية ما يلى : « فى شهر اكتوبر سنة ١٩٤٧ كونا مكتبا فى دار المشرع لمساعدة الموظفين الراغبين فى الحصول على الجنسية المصرية لمراجعة أوراقهم قبل تقديمها الى المراجع ذات الشأن ، وهذا المكتب مماثل للمكتب الذى انشأته طائفة القاهرة لنفس الغرض ، والمكتب يقدم الشهادات بنصف القيمة وبربعها فى بعض الأحيان » (٢٠) .

وهذا التقرير يبين ان رئاسة الطائفة سواء فى الاسكندرية او فى القاهرة قدمت المستندات المطلوبة وللتشجيع منها لم تحصل الا نصف الرسوم وأحيانا ربعها وذلك للمساعدة والتسهيل لمواجهة تلك الظروف والتي - كما قلنا - كادت أن تكون قد انفجرت فجأة بعد قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ والتهوى للظروف الراقعة فى فلسطين .

ولم تكف رئاسة الطائفة او الصحف اليهودية عن متابعة او مناقشة امر الجنسية المصرية ففي ٢ يناير سنة ١٩٤٨ نشرت جريدة الشمس اليهودية تحت عنوان « الجنسية المصرية ومن لا جنسية لهم » ما يلى : « رأت احدى الصحف ان رأى ولاية الأمور قد استقر على منح الجنسية المصرية لمن ولدوا فى القطر المصرى وليست لهم جنسية معينة ، وتقول الصحيفة انه يشترط حسن السلوك أى الخلو من السوابق للحصول على هذه الجنسية » (٢١) .

وأنه لأمر طبيعى أن يشترط حسن السير والسلوك وكذلك الاقامة فى مصر ضمن شروط التجنس علاوة على أن الحكومة المصرية سهلت اجراءات الحصول عليها بمقتضى مواد قانون سنة ١٩٢٩ .

وبالرغم من وضوح مواد القانون وتيسيرات الحكومة فى تطبيقه وفتح باب التجنس سعيا وراء مساعدة غير محددى الجنسية او حتى الأجانب الذين تنطبق عليهم شروط التجنس سواء كان المتقدم

يهودى أو غير يهودى (٢٢) بالرغم من ذلك ظهرت مشاكل عديدة عند الطائفة اليهودية فى فهم القانون - فكتب بعض افراد الطائفة تحت عنوان : الجنسية المصرية ومتاعب الحصول عليها ، ومما جاء فى ذلك : « يخلط من لا خبرة لهم بالشئون العامة بين الجنسية المصرية وقانون تسجيل الأجانب حتى خطر ببال الكثيرين منهم أن المصريين الذى لا يملكون جنسية مصرية يتعين عليهم أن يقدموا الأوراق الخاصة بإقامة الأجانب ، وهذا الخطأ نشأ عن اعتقاد سخيف أن المصرى الذى لا يملك شهادة الجنسية المصرية يعد اجنبيا ، ولو صح هذا الزعم لصار معظم المصريين اجانب والواقع أن الأوراق التى تقدم الى مكتب تسجيل الأجانب يقتصر على الأجانب دون غيرهم ، ولا يجوز لمصرى أن يقدمها إذ لا يعقل أن ترضى الحكومة المصرية بتحويل رعاياها الى اجانب » (٢٣) .

هذا الأمر صحيح فان اليهودى الذى لا يتمتع بجنسية اجنبية ولا يحمل الجنسية المصرية لسبب أو لآخر فانه يندرج تحت فئة غير محددى الجنسية وأمرهم فى القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ واضح ، وهو أن المشرع اعطاهم فرصة التقدم للحصول على الجنسية شريطة أن تقدم الأوراق التى تفيد انطباق مواد أجازة التجنس عليه وهذه ميسورة طالما أن اقامته مستمرة فى مصر للفترة التى حددها القانون وغير ذلك من الشروط (٢٤) ومن ثم لا يجوز لهذا اليهودى غير المحدد الجنسية أن يتقدم بأوراق لمكتب تسجيل الأجانب الا أن كاتب المقال هنا بالغ كثيرا وهول من الأمر عندما ذكر : « أن الذى لا يملك شهادة الجنسية المصرية يعد اجنبيا ولو صح هذا الأمر لصار معظم المصريين اجانب » (٢٥) .

ونفس كاتب المقال يستمر فى تهويله ومبالغته عندما يقول : « صحيح أن هناك مصريين لا يملكون أوراقا تدل على مصريتهم شأنهم فى ذلك شأن الملايين من السكان ، وهؤلاء مصريون بحكم المولد وعدم التبعية لدولة اجنبية » (٢٦) .

والمبالغة هنا عندما يقول : شأن الملايين من السكان الدين لا يملكون أوراقا تدل على مصريتهم .

ويأتى الى تبرير هذه المبالغة عندما يذكر أن الكثير من أبناء الطائفة اليهودية لا يملكون تلك الأوراق الدالة على مصريتهم وفى ذلك يقول : « معلوم أن كثيرين من أبناء الطائفة مصريون وليست لديهم الأوراق الدالة على مصريتهم وأنهم فى حاجة الى استخراجها أو لديهم أوراق ولا يعرفون أن كانت مستوفاة أم لا ، والمكتب الذى انشاء مجلس الطائفة لمساعدة الراغبين فى الحصول على الجنسية المصرية يقدم مشورته لكل راغب فى الحصول على الجنسية المصرية صحيح أن الجنسية المصرية ليس من السهل ولا من الهين الحصول عليها ولكنها مع ذلك حق طبيعى لا نقص فيه لكل مصرى » (٢٧) .

والكلام هنا صحيح فالجنسية حق لكل مقيم فى مصر يثبت انطباق مواد القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ عليه ، وإقامة الدليل على تلك الإقامة والأحقية فى اكتساب الجنسية المصرية ميسورة ، واستخراج الأوراق الدالة على ذلك أيضا ميسورة بدليل ما يذكره نفس كاتب المقال إذ يقول : « أن دار المحفوظات المصرية تقدم بناء على طلب كل انسان الشهادات التى يحتاج اليها والعبرة فى ذلك بمعرفة التواريخ للشهادات المطلوبة ولا ينبغي أن تقعد بالمرء الصعاب التى يجدها فى طريقه وهو يسعى للحصول على الجنسية ، بل السعى فى هذه المسألة واجب مفروض لأن الجنسية شيء لا يجوز التفريط فيه » (٢٨) .

وعلى كل حال لقد أثار المحرر فى مقاله السابق (٢٩) الكثير من ردود الأفعال فى المجتمع اليهودى المصرى ، حتى عند المسئولين المصريين ، ولهذا نرى نفس المحرر يواصل الكتابة عن نفس الموضوع فى العدد التالى لجريدة الشمس التى تصدر كل أسبوع ويكتب أيضا دون إشارة الى اسم محدد أو جهة معينة ، فيقول :

« تحدث الينا بعضهم فيما كتبناه فى العدد الماضى عن الجنسية المصرية وتقديم أوراق الأجانب ، وما إذا كان المصرى الذى لا يملك جنسية مصرية يتعين عليه أن يقدم أوراقا مثل الأجانب الى مكتب تسجيل الأجانب . ورائنا هو أن المصرى الذى لم يكن فى يوم من

الأيام تابعا لدولة أجنبية لا ينبغي له أن يقدم الأوراق الخاصة بالأجانب لأن الحكومة المصرية لا ترغب بحال من الأحوال أن تضم رعاياها الى دولة أجنبية» (٣٠) .

وواقع الأمر اثاره موضوع الجنسية المصرية عند تلك الفئة من اليهود غير محددي الجنسية أو حتى الأجانب منهم له أسبابه الحادة عند الطائفة اليهودية من ذلك انه كان هناك فهما خاطئا تجاه قانون الجنسية وأعمال التمصير وقانون الشركات لسنة ١٩٤٧ ، والفهم الخاطيء هنا ان الكثير من اليهود انصب فهمهم لهذا القانون أو لغيره على انه وضع خصيصا لأبعاد اليهود وتحديد نشاطهم في مصر ، والدليل على ذلك ان المحلات التجارية الكبرى التي يمتلكها يهود أخذ أصحابها في مطالبة الموظفين اليهود دون سواهم بإثبات جنسيتهم المصرية ، وبلغ بهم الأمر الى درجة إبعاد بعض العاملين اليهود بتلك الحال والمؤسسات ، ومن أمثلة هذا الفهم الخاطيء ما كتبه أحد المحررين تحت عنوان « طريقة عجيبه في فهم الجنسية المصرية » حيث قال : « شكنا اليينا لفيف من موظفي الحال التجارية الكبيرة من أن بعض المديرين وهم من أبناء الطائفة اليهودية أيضا يطالبون الموظفين اليهود بتقديم شهادات الجنسية دون غيرهم ، بدعوى أن اليهود فقط هم الذين ينبغي لهم تقديم شهادة الجنسية » (٣١) .

والمحرر نفسه يعرف أن هذا فهم خاطيء فاستطرد مثنيا ومؤكدا أن مصر لا تفرق بين مصري وآخر في الدستور أو قانون الشركات أو غيره بسبب الجنس أو الدين أو حتى اللغة ، وفي ذلك يقول : نعيد « هنا ماقلناه مرارا من أن هذا الفهم خاطيء للدستور ، فإن مصر الديمقراطية الحرة لا يقوم دستورهما على العنصرية حتى تطالب تلك الحال الموظفين اليهود دون غيرهم بإثبات مصريتهم ، والدستور المصري لا يميز بين مصري وآخر بسبب الجنس أو الدين أو حتى اللغة والحكومة حينما أصدرت قانون الشركات لم تنص على مذهب المصري ودينه وهذه الفكرة أبعد ما تكون عن تفكير ولاية الأمور ، فكيف خطر ببال أولئك المديرين أن اثبات الجنسية المصرية يطلب من اليهود دون غيرهم » (٣٢) .

وما ذكره المحرر هنا يعثل الحقيقة فمصر لم تفرق أبداً في كافة انظمتها بين مصري وآخر على أساس من العقيدة والدين ، ولكن ما نقوله هنا هو أن هذا الفهم قد تجسد حقيقة عند اليهود ، ذلك أن ظروف وتيارات الحوادث الأخيرة جعلت الكثير من اليهود ينحصر فهمه ويتصور أنهم مستهدفون في الأبعاد عن مصر أو على الأقل تحديد ومراقبة النشاط الخاص بهم ، ولعل ذلك سببه مشاعر بعض المصريين تجاه اليهود والتي ما هي إلا رد فعل لنشاط اليهود في فلسطين وانتشار الفكر الصهيوني بين بعض يهود مصر ، ثم دخول الجيش المصري حرب فلسطين وقد سبق أن أوضحنا هذا الأمر .

ومما يؤكد استمرار شذيوخ هذا الفهم عند الكثير من يهود وأصحاب الأعمال منهم بأنهم مستهدفون في قانون الشركات وأعمال التمييز وغير ذلك ما دأب هذا المحرر على إظهاره والكتابة فيه ، فقد استطرد يقول : « لعل مما يؤسف له أن أصحاب المحال التجارية من أبناء الطائفة فهموا قانون الشركات فهما خاطئاً وأولوه بما لم يدر بخلد الحكومة المصرية قط . والأدهى من ذلك أن يعد أحد أصحاب المحال ومحل ليس شركة مساهمة إلى الاستغناء عن أبناء الطائفة بدعوى أنهم غير مصريين ، أن هذا الفهم الخاطئ للجنسية المصرية ربما يصيب أسرا مصرية عديدة بالضرر وطبيعي أن الحكومة لا ترضى بأن يتضرر مصريون من أجل العقيدة (٣٣) » .

ويستطرد نفس المحرر في الدفاع عن الحكومة المصرية وإنها لا تقصد بذلك اليهود فيقول : « هذا الفهم الخاطئ للجنسية لم يخطر وإن يخطر ببال الحكومة لأنها حكومة دستورية حرة وليست فاشية عنصرية حتى يمكن لأفكار كهذه أن تجد لها مكانا في عقول بعض أصحاب المحال ، والتاجر الذي يقع في هذا الخطأ ويستغنى عن اليهود بالذات إنما يضر عموم المصريين الذين تحاول الحكومة المصرية الدفاع عنهم بتشريعها . أن القانون صريح ولا ينص على التمييز الديني أبداً » (٣٤) .

والثابت أن قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ في تطبيقه لقواعد التمييز قد أحدث دويا هائلا في أوساط الطائفة اليهودية ، وجاء

ذلك لاحقا لحوادث الأرهااب اليهودى فى فلسطين ، فقتصور اليهود أن القانون وضع خصيصا لهم ضمن ردود الأفعال تجاه الصهيونية واغتصاب فلسطين ، ومن ثم أخذ أفراد الطائفة يتخبطون فى الفهم والتفسير ، وكان سوء الظن فى الحكومة وكل من هو غير يهودى عصابة أفكارهم ، هذا ناهيك عن خروج أحدهم ليكتب فى صحفهم اليهودية أيضا محاولا الدفاع عن الحكومة بأنها لا تقصد اليهود أو الطوائف ، إلا أن كتاباته لم تقيد فى الحد من سوء الظن عندهم بالرغم من استمرار الكتابة حول نفس الموضوع . ولعل ما جاء فى كتابة محرر يهودى آخر تجسيد أكبر وتوضيح لذلك ، فقد كتب تحت عنوان « الجنسية المصرية وقانون الشركات » فيقول : « عمد بعض التجار الى تطبيق قانون الشركات المساهمة على مصالحهم التجارية وهى محال فردية وليست شركات مساهمة ، ولم يكتفوا بذلك بل فسروا قانون الشركات تفسيراً عنصرياً لم يدر قط بخلد الحكومة ، فقد عمد بعض أبناء الطائفة الى مطالبة موظفيهم اليهود بأثبات جنسيتهم المصرية بواسطة شهادة الجنسية مع العلم أن المحال لا يسرى عليها قانون الشركات ، وهذا العمل يترتب عليه أضرار بمصالح مصريين كثيرين لأنهم وهم مصريون قد يعجزون عن الحصول على الجنسية المصرية لقلّة المستندات ، وفى هذه الحالة سيجدون أنفسهم بلا عمل فى يوم من الأيام » (٣٥) .

وراح نفس المحرر اليهودى يثير مشكلة أن القانون تصور البعض أنه لا يستهدف اليهود فحسب بل والأقباط أيضا فاستطرد يقول : « ليت الخطاب وقف عند هذا الحد بل أن بعض الشركات والمحال التجارية فسرت قانون الشركات تفسيراً غريباً بعيداً عن مدلول القانون وروحه ، إذ راحت تطالب أبناء الأقليات بأثبات جنسيتهم المصرية بدعوى أن القانون يدل أن المسلم هو المصرى ، وهذا الخطأ فى الفهم يضر بأمر مصرية عديدة قبطية واسرائيلية وغيرها من الطوائف المصرية غير المسلمة » (٣٦) .

ويعقب المحرر على هذا الكلام فيقول مدافعاً عن الحكومة — ولعله هنا يقصد غير ذلك — ولكن بأسلوب التلميح لا التصريح فيذكر : « الحكومة ليست حكومة عنصرية حتى تصدر قانوناً بهذا

الشكل ، بل هي دستورية ولا تميز بين مصري وآخر بسبب المعتقد أو العنصر لأن في ذلك قطع للأرزاق بلا مبرر وهذا يمس سمعة الحكم المصري القائم على أحدث المبادئ العصرية ، وياليت المراجع ذات الشأن تصدر بيان تبديد هذا الوهم « (٣٧) » .

والفهم الخاطيء بأن القانون يستهدف اليهود فقط ، جعل بعض المرططين الأقباط يقدمون شهادات الميلاد التي تثبت أنهم أقباط مصريون وليسوا يهودا ، خاصة إذا كان الاسم يشترك مع الاسماء اليهودية ، والأمثلة على ذلك كثيرة في وثائق مصلحة الشركات نذكر منها • أن أحد المرططين بشركة التعدين المصرية اسمه « اسرائيل اسرائيل بخيت » قدم شهادة يثبت فيها أنه من الأقباط الأرثوذكس أبا عن جد وأنه مصري من مركز أبو تيج موطن عائلته ، وهذه الشهادة مقدمة من مطرانية الأقباط الأرثوذكس بأبى تيج وطهطا (٣٨) وموظف آخر اسمه « اولندو كوئين » يعمل بشركة فييرو للأساسات الميكانيكية قدم شهادة إلى محل عمله بالاسكندرية بتاريخ ١٩٤٨/٧/٥ يثبت فيها أنه قبطى كاثوليكي مصري من مدينة الاسكندرية والشهادة المقدمة مستخرجة من كنيسة سانت كاترين بالمنشية الصفري بالاسكندرية (٣٩) .

وغير ذلك من الأمثلة مما يؤكد شيوع الفهم الخاطيء بأن القانون وضع خصيصا لتعقب اليهود والتضييق عليهم •

وياليت الأمر توقف عند فهم خاطيء فقط بل تعداه إلى مغالطات كثيرة عند معالجة موضوع يهود مصر والجنسية المصرية ، لذك أن كاتبة يهودية ولدت في مصر وعاشت وتربت فيها إلى أن هجرتها عام ١٩٤٩ ، هذه الكاتبة هي أدا هارونى كتبت تقول أن من حصل على الجنسية المصرية لم يتعد ٥٪ من مائة ألف يهودى مقيمين في مصر وأن هؤلاء من كبار أثرياء اليهود وحصلوا عليها بالرشوة ••

وبالطبع المغالطة هنا راجعة إلى جهل بالمعلومات واسساءة متعمدة ، فمن ناحية أن عدد يهود مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ لم يصل إلى مائة ألف بل كان عددهم « ٦٥٦٢٩ » وهو أكبر تعداد

وصلوا اليه في كل تاريخ مصر الحديث والمعاصر وأن عدد المصريين منهم بلغ « ٥٠٨٣١ » وعدد الأجانب وصل الى « ١٤٨٠٨ » ومعنى ذلك أن اليهود المصريين تصل نسبتهم الى « ٧٧٪ » والأجانب « ٢٣٪ » . ومن ناحية ثانية اذا كان من حصل على الجنسية المصرية من اليهود الأثرياء وعن طريق الرشوة كما ذكرت اهاروني فكيف تفسر ، أن القاضي موصيرى والد الفتاة انبار في روايتها « في ظلال الأهرام » لم يستطلع أن يحصل على الجنسية المصرية عن طريق الرشوة أيضا خاصة أنه من اليهود الأثرياء جدا والمشهورين في مصر (٤٠) .

وفي سبتمبر سنة ١٩٥٠ صدر في مصر قانون جديد للجنسية لا أن هذا القانون ، كتب عنه الكثير قبل ظهوره ، فمنذ عام ١٩٤٨ بدأ التلميح بإصدار قانون جديد للجنسية المصرية ليحل محل قانون سنة ١٩٢٩ المعمول به حتى صدور القانون الجديد .

وبالطبع كانت الطائفة اليهودية أول وأبرز من لح على هذا القانون وكتبوا عنه الكثير بهدف تصحيح مشاكل الطائفة مع الجنسية المصرية كما زعموا وتصوروا . ففي آخر يناير سنة ١٩٤٨ كتبت جريدة الشمس تقول : « أن نية ولاية الأمور متجهة الى تيسير الحصول على الجنسية المصرية والممول أن قانون الجنسية الجديد يشتمل على تيسير كبير » (٤١) .

وفي فبراير من نفس العام كتبت الطائفة تحت عنوان « الجنسية المصرية والقانون الجديد » كتبت تقول : « يبذل المجلس الذي الفتة دار الشرع لمساعدة الراغبين من اليهود في تقديم طلبات الجنسية المصرية جهدا طيبا في مساعدة طالبي الجنسية وبرغم ذلك يشكو كثير من الناس من الصعاب القائمة في سبيل الحصول على الجنسية المصرية » . وإذا كان القانون الجديد يتضمن تسهيلات لا يتضمنها القانون الحاضر فإن الكثيرين يأمنون أن يصدر القانون الجديد ليرحمهم من متاعبهم . ويقال أن القانون الجديد يشترط مولد طالب الجنسية ووالده في مصر لكي يقو بها ، وتطبق هذه القاعدة في

الوقت الحاضرس يخفف كثيرا من متاعب طالبي الجنسية المصرية « (٤٢) .

وتواصل الطائفة اليهودية كتابتها عن الأمل في قانون الجنسية الجديد ولكن المحرر فيما بلى يضيق صدره كثيرا ، فيتحول من أسلوب التلميح في نقد الحكومة والقانون الى أسلوب التصريح فيذكر بان الجنسية المصرية معقدة ولا مثيل لها في العالم ، وتتابع فيمايلي ما كتب : « كتب بعضهم على منح الجنسية المصرية للأجانب فطالب بعدم منحها لأبناء الأقليات ، والجنسية المصرية معقدة ولا مثيل لها في العالم ، ففي كل بلد يكفي الإقامة لمدة خمس سنوات للحصول على الجنسية أما في مصر فإن الموجود فيها هو وأجداده لا يعتبر مصرياً الا اذا أتى بأوراق يثبت مصريته الى قرن ونصف ، وقد كثر الكلام حول قانون الجنسية المصرية وتعديله وقيل أن القانون الجديد يعتبر المصري من ولد هو ووالده في مصر ، وقيل أكثر من ذلك ولكن شيئاً ما لم يتم في هذا الشأن وقد ترتب على ذلك أن تساءل كثير من المصريين من أبناء الأقليات أهم مصريون في نظر القانون ؟ أم لا مادامت الشروط المطلوبة غير متوفرة ، أي عدم وجود أوراق من عهود مضت تؤكد مصريتهم » (٤٣) .

وبالطبع واضح هنا أيضاً نغمة الضغط باستخدام أسلوب الشكوى الصريحة وهي في شكل رسالة للمسؤولين قبل صدور القانون والذي بدأت الطائفة في تناوله والكتابة عنه قبل إصداره بأكثر من سنتين .

ولما كان أسلوب تناول اليهود للجنسية المصرية يأخذ هذا الطابع الحاد فإن الأمر لا يخلو من وجود ملامح رد فعل من المصريين غير اليهود فيكتبون عن طبع اليهود في ازدواجية الولاء لأكثر من دولة واحدة وأن لهذا المسلك اثره المضاد في عمق الاحساس ودرجة الانتماء اذا ما تصادمت المصالح . . . وتتابع فيمايلي ما كتب حول هذا المعنى : « من أشهر النفاقات العالمية نفاق الجنسية ، وتفسير هذا أن يكون الفرد – المواطن – المتمتع عقلاً وعملاً وقانوناً بجنسية واحدة وتبعية لدولة واحدة محتفظاً في الوقت نفسه بجنسية أخرى

أو جنسيتين فيدين بالولاء لأكثر من دولة وأكثر من حكومة • اليهود يبرزون لنا هذا المثل العجيب في فن الجنسية فالولاء لدولة يجب أن يكون ولاء كاملا لأنه إذا تصادم الولاء للدولة صاحبة الرعوية مع الولاء للدولة غير صاحبة الرعوية ارتطمت الواجبات وتنافرت الأحاساس وتجلت الخيانات ، هذا هو الذي اتعب العالم وأضناه من ناحية اليهود ، فعليهم وخصوصا في الظروف الراهنة أن يفتحوا العين والأذان وأن يستيقظوا عند صوت الأذان « (٤٤) » •

ونعتبر هذا مثلا من امثلة كثيرة كتبت حول رد فعل بعض بعض المصريين من غير اليهود عن تعدد الانتماء وتقلبه عند يهود مصر ، وأن العيب ليس في قانون الجنسية بل العيب في مسلك اليهود من رغبتهم في الاستمرار على وضع المستفيد من كل الأنظمة ، فالموظف أو المستثمر اليهودي يريد أن يظل في عمله وموقعه من غير أن يسأل عن هويته ان كانت مصرية أم حماية أم اجنبية ليستفيد من كل تلك الخصائص ، فهو يعمل في مصر مستفيدا من فرص الربح فيها مستغلال صفة الحماية القانونية ليتمتع بما يتمتع به افراد الدولة صاحبة الحماية وأن كان اجنبيا مستغلا ما أصبغته عليهم الامتيازات الاجنبية من فرص ومغانم واستثناءات جعلتهم يثرون ثراء فاجسا على حساب مصر والمصريين ••

ولكن لا بد من وضع حد ونهاية ، لا للتضييق على اليهود أو الأجانب ، بل لوضع الأمور في نصابها الصحيح ليأخذ المصريون حقهم وفرصهم في العمل والانتاج سواء كان هذا المصري مسلم أو مسيحي أو يهودي ••

ومن ثم كان قانون الشركات لسنة ١٩٤٧ الذي وضع نسبة ٧٥٪ من الموظفين للمصريين ، ٩٠٪ للعمال المصريين ، ٥١٪ لرأس المال المصري ، وإذا لم تتم هذه النسب من المصريين بعد فتح المجال واعطاء الفرصة السكافية فانه يجوز أن تتعداها بالتغطية من الأجانب (٤٥) •

واضح انه قانون عادل لا ضرر فيه ولا ضرار من منظور مصلحة الوطن والمواطن شأن مصر في ذلك شأن كل الدول والأوطان .

ولكن في رأينا أن سبب كل تلك الضجة التي أثارها اليهود هو كون اللوائح والظروف جاءت تقريبا في وقت قريب متلاحق فقانون الشركات سنة ١٩٤٧ وحرب فلسطين وقيام دولة اسرائيل وأثرها على يهود مصر ١٩٤٨ ، والغاء المحاكم المختلطة وامتيازات الأجانب سنة ١٩٤٩ وغير ذلك من الأنظمة جاءت كلها في زمن قصير محدود ليشكل ضغطا كبيرا على يهود مصر ومن ثم ردود الأفعال التي سردناها سواء جاءت من اليهود المصريين أو اليهود الأجانب أم من المصريين من غير اليهود .

وبعد فترة انتظار اليهود وغيرهم لقانون الجنسية الجديد ، بعدها صدر القانون في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ وجاء القانون في ٢٩ مادة ، المادة الأولى منه تحدد من هم المصريون ، فذكرت في ذلك انهم المتوطنون في مصر قبل أول يناير ١٨٤٨ وحافظوا على تلك الإقامة حتى سنة ١٩٢٩ ، كما حدد المصريون أيضا بأنهم هم الرعايا العثمانيون من أيوين مقيمين فيها حتى سنة ١٩٢٩ أو الرعايا العثمانيون سواء المولود منهم في مصر حتى سنة ١٩٢٩ أو المقيم فيها إقامة عادية من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٩ وغير ذلك من التفصيلات عن الرعايا العثمانيين .

كما حدد القانون في المادة الثانية أن المصري هو من ولد لأب مصري أو أم مصرية وغيرها من الضوابط وفي المادة الرابعة يجوز لكل أجنبي أن يعتبر مصرية طالما أنه ولد في مصر وظل مقيما فيها حتى سن الرشد وأن يكون سليم العقل ومحمود السلوك ، ملما باللغة العربية وأن يقدم طلبا خلال سنة من بلوغه سن الرشد برغبته في اختيار الجنسية المصرية ، وغير ذلك من الضوابط والتفصيلات بشأن الجنسية المصرية (٤٦) .

ومن الأسباب التي جعلت المشرع يقدم على إصدار قانون الجنسية لثالث مرة (٤٧) في سنة ١٩٥٠ هو أن تطور أحوال مصر

أصبحت مواثية لذلك من حيث الظروف التي أصبحت مهياة لاكتمال السيادة والاستقلال ، فالبلد شخصيته الدولية كاملة والامتيازات الأجنبية ملغاه(٤٨) ، والتمصير يتم فى خطوط منظمة ومدروسة(٤٩) مما مكن من وزن تشريع الجنسية بميزان مصلحة الدولة العليا ، وقد ركزت المذكرة الايضاحية للقانون على أن موضوع الجنسية من المسائل المتعلقة بسيادة الدولة التي لها مطلق الحرية فى تقدير من يعتبر من رعاياها ووضع الشروط التي تسلتزم توافرها فيمكن يمكن الاعتراف له بصفة المواطنة ، فقانون سنة ١٩٥٠ ينهض على اساس المبدأ المسلم بهفى الجنسية الا وهو مبدأ حرية الدولة فى مادة الجنسية الذى يتيح لها أن تحقق مصلحتها ، ومهما يكن من أمر فإن هذا القانون ليس مقطوع الصلة بالقانون السابق عليه ، فقد استقى المشرع الكثير من أحكامه من قانون سنة ١٩٢٩ بعد أن عدل منها وأضاف اليها الجديد المستحدث(٥٠) .

والشاهد أن ظروف اصدار القانون تؤكد انه جاء ليضسع ضمانات وضوابط فى اكتساب الجنسية المصرية وأن تكون صفة المواطنة لمن يكتسب الجنسية شيئاً له قيمته ودعائمه المتصلة فى نسيج المجتمع وبنيانه والا تكون مبنية على مصالح أو عواطف أو اغراض ..

فبالأمس كان اغلبية اليهود غير المعينى الجنسية يفضلون البقاء على هذا الوضع ولا يسعون أبدا لاكتساب الجنسية المصرية سعياً وراء صفة الأجنبية التي تعود عليهم بنفع الامتيازات أما اليوم وبعد الغاء الامتيازات (٤٩ - ١٩٥٠ م) فإنهم يبحثون عن اكتساب الجنسية المصرية لنفعها وفوائدها ..

فهل هذا هو محور التفكير فى أمر اكتساب الجنسية المصرية ؟

الأمر اذن أن اكتساب الجنسية المصرية - وليس الحكم على اطلاقه - عند بعض اليهود يأتى من قبل مصلحة وفرص الكسب والاستمرار . وهذا هو بيت القصيد ..

فكان لابد من فحص جيد لأوراق طالب الجنسية مع الحماية المطلوبة في شكل مواد القانون . وعند مناقشة مشروع قانون الجنسية بمجلس الشيوخ فان متابعة آراء الأعضاء تبين الى ان حدكان الحرص في ان تكون مواد القانون يراعى فيها صالح مصر ورغبة طالب الجنسية ، فلا يوصد الباب أمام أجنبي جاد - سواء كان يهودي أم غير يهودي - تنطبق عليه شروط منح الجنسية المصرية ، خاصة لو كان هذا الأجنبي له اسهاماته في الاقتصاد المصري وتوظيف الاموال ، شريطة أن تكون الجنسية لشرف المواطن أولا وفوق كل الاعتبارات(٥١) . وليس كما هو شائع عن الطوائف اليهودية لا في مصر فقط بل في مختلف دول العالم أنها تحمل شرف المواطن اسما ولكن تنكره واقعا وعملا(٥٢) .

تكذيب اشاعة طرد يهود مصر :

نأتى هنا الى متابعة ما تردد في إحدى الصحف اليهودية البارزة ، وهى جريدة الصراحة ، ذلك أن تلك الصحيفة نشرت تكديبا مؤكدا لأخبار مثيرة عن طرد اليهود من مصر ، وجاء نشر وتكذيب هذا الخبر مواكبا لاصدار قانون الجنسية ، وعن تفسيرات نشر هذه الاخبار ، نقول : هى اما انها ناتجة عن قلق يهود مصر من القانون الجديد ، واما ناتجة عن قلق عام من تطور الحوادث ونشر اخبار مأساة طرد عرب فلسطين واغتصابها على أيدي عصابات الارهاب اليهودي ، واما ناتجة عن تطور اعمال التمصير وتزايد المد الوطنى والرغبة فى الاصلاح ، وغير ذلك من التطورات . ونميل الى ترجيح أن الاشاعة ناتجة عن مجمل هذه التفسيرات وان كانت مواكبة بالضبط لقانون الجنسية الجديد الذى صدر فى سبتمبر سنة ١٩٥٠ .

فى البداية أصدرت الصحيفة اليهودية كلمة عن شكوى الجمهور من ادارة الجوازات والجنسية فى العهد السابق جاء فيها : « على اثر تعيين صلاح مرتجى بك مديرا لادارة الجوازات والجنسية عمل على تتبع شكاوى الجمهور فأنشأ مكتبا خاصا بالتحقيق فى هذه

الشكاوى من ضابط يجيد عدة لغات ويتلقى الشكاوى ويحقق فيها
فى الحال ، وقد أثمر هذا النظام وصاف ارتياح الأجانب الذين
كثيرا ما شكوا فى العهد السابق من أهمال مصالحهم » (٥٣) .

جاء هذا الخبر قبل اصدار قانون الجنسية بيومين فقط ثم
انقلب الأمر فى اليوم التالى مباشرة اذ نشر خبر تحت عنوان
« اليهود المصريون يسحبون أموالهم من البنوك ويبيعون أسهمهم »

وجاء فى هذا الموضوع مايلى : « أحدث ما نشرته بعض
الصحف أمس الأول من أن مجلس الوزراء سيقرر اتخاذ إجراءات
بطرد بعض اليهود المصريين بسبب طرد العرب من دولة اسرائيل ،
أحدث هذا الخبر أثرا سيئا فى الأوساط اليهودية حتى أن بعضهم
انتهن هذه الفرصة وقرر سحب أمواله وودائعهم من البنوك وبيع
ما يمتلكه من أسهم فى الشركات ، كما حدث زعر شديد حينما طاف
بعض رجال البوليس الملكى على منازل المعتقلين السابقين للاستعلام
عنهم ومعرفة عناوينهم الجديدة ، وقد اتصل كثير من كبار اليهود
بسيادة حاييم ناحوم أفندى الحاخام الأكبر لمعرفة أسباب هذه
التصرفات ، وبهذه المناسبة نشرنا بالأمس تأكيدا لمصدر مسئول بأن
وزارة الشعب لن تمس يهود مصر بأى سوء وأن مانشر لا سند له
من الحقيقة والواقع ، وقد صحح ما قلناه ، فلم يعرض الأمر على
مجلس الوزراء وتبين عدم صحة هذه الأخبار المزعجة ، وقد زار
سيادة الحاخام الأكبر صباح اليوم سعادة محافظ القاهرة ومدير
مكتب الشئون العربية بسبب هذه المسألة فأكد كلاهما لسيادته عدم
صحة هذه الأباطيل » (٥٤) .

واضح من سرد هذا الخبر وكما جاء فيه انه من الأباطيل ،
فكيف ينشر خبر كهذا قبل انعقاد مجلس الوزراء وأنه سيقرر طرد
بعض اليهود من مصر ؟ المسألة لا تتعدى كونها قلق وتوتر ومن ثم
نسج أخبار ملفقة ، ويبدو أن التوتر سببه الاحساس بمخاطر طرد
العرب من اسرائيل ثم تتضح الحقيقة وأن مجلس الوزراء لم يقرر
شيئا كهذا بعد انعقاده ، كما يؤكد المسئولون بأن يهود مصر فى
أمان ولن تمس مصالحهم ..

والأمر الظاهر أن من أسباب الاثارة هو نفس الجريدة اليهودية
فقد نشرت في نفس العدد السابق تحت عنوان « أرهاقي صهيوني
يطالب بالانتقام من العرب لأنه يؤله أن يرى عربيا يسير على
الأرض » نشرت في ذلك بايجاز مايلي : « نشرت حريدة هذا العالم
الصهيونية مقال للأرهابي الصهيوني روفائيل شتراوس انه يقول :
« ليس أمامنا في معاملة العرب الا طريقان لا ثالث لهما ، اما الطريق
الأول فهو أن نشروع في حرب انتقام لأبادة العرب ولقد جربت «نا
شخصيا شعور الانتقام والرغبة في القتل ولذته حينما كنت أقتل
وكم كان يؤلمني أن أرى عربيا يسير على الأرض حيا ولاسيما بعد أن
شفيت من جروحي وكم كنت أشعر وأنا أمر ببعض القرى العربية
برغبة شديدة في تدميرها ، وأما الطريق الثاني فهو أن نضع
مشروعاً عملياً لامتصاص هؤلاء العرب ، فنبداً بتعليم صفارهم
تعليماً إلزامياً وبطريقة خاصة بحيث لا تمر ثمانى سنوات حتى
ندمجهم فينا » (٥٥) .

ثابت هنا إذن مقدار الاثارة وجرم اقوال هذا الارهابي .

وبالرغم من ذلك فقد بادرت صحيفة أخبار اليوم بنفى اشاعة
طرد اليهود من مصر وجاء في ذلك مايلي : « نفت المصادر المسئولة
عناشر في إحدى الصحف من اتجاه النية الى اخراج عدد من اليهود
المقيمين في مصر يعادل عدد العرب الذين طردوا من ديارهم وقالت
ان المقصود بنشر الخبر هو التأثير في السوق لمصلحة
المضاربين » (٥٦) .

وبعد ذلك بيوم واحد سارعت جريدة الصراحة بنشر أخبار
تقلا عن المسؤولين في مصر تطمئن اليهود بأن الحكومة لن تتخذ أية
تدابير تعسفية ضد اليهود المصريين والأجانب ومما جاء في ذلك :
« صرح لنا مصدر مسئول بالحكومة بمناسبة تجدد اشاعة طرد يهود
مصر ، صرح قائلاً : ان الحكومة المصرية حريصة على احترام
القانون في كل أعمالها وتصرفاتها وليس مثلها في ذلك كمثل الرجل
الجاهل الذي اذا ما اعتدى عليه فكر في سرعة الانتقام دون أن

يحسب لأحكام القانون أى حساب لذلك لا يمكننا للأسف أن نساير إسرائيل فيما ترتكبه من مخالفات صارخة وهذا هو السبب الذى من أجله لم تتسرع الجهات المختصة فى اتخاذ تدابير انتقامية أو بمعنى أصبح اتخاذ تدابير لأعمال القصاص ضد إسرائيل» (٧٥) .

ويستطرد المسئول فى الحكومة أنه إذا كانت هناك تدابير تتخذ فإنها لن تكون إلا ضد من يثبت خيانتة وعمله لصالح الصهيونية ، وفى ذلك يقول : « أن اليهود المقيمين فى مصر والذين يصح أن يكونوا محلا لأعمال القصاص لا تخلو حالتهم من أحد أمرين فاما أن يكونوا فرنسيين أو انجليز أو امريكيين الخ .. واما أنهم يهود مصريين فاما عن الطائفة الأولى فمما لا شك فيه أن ما يتخذ ازاءهم فى الوقت الحاضر قد يثير ثائرة حكوماتهم .

وأما اذا كانوا من أفراد الطائفة الثانية وهم المصريون فهناك معضلة كبيرة قوامها احكام القانون وهى أن المصريين أمام القانون سواء ايا كانت مذاهبهم أو ملتهم ، ولذلك لاتزال التدابير التى نحن بصدد وضعها فى هذا الموضوع موضع الدرس وهى أن اتخذت قلن تتخذ الا ضد من يثبت انه يعمل فى السر أو العلانية للصهيونيين أو ضد هؤلاء الذين لا رغبة لهم ولا قصد الا لتخلى عن جنسيتهم المصرية وللحاق بزملائهم فى إسرائيل ، فمثل هؤلاء لا يصح مطلقا اعتبارهم من المصريين وأن كانت لهم فى الظاهر الجنسية المصرية يتمتعون بحقوقهم كاملة ويقومون بواجباتهم نحو الوطن» (٥٨) .

من هذا التصريح وضحت الحقيقة تماما فكل ما قيل عن طرد بعض اليهود أشاعات مختلفة وتوتر زائد ، اشيع فلنا أو تخمينا مما سبب هذا القلق ، الا أن مسئول الحكومة – الذى لم يأت ذكر اسمه – قال بأنه قد تكون هناك تدابير ضد من يعمل لغير صالح مصر ، ذلك أن أى يهودى مصرى يستمتع بحقوق المواطنة فيها ثم يثبت تعاونه مع الصهيونية فإنه لا يستحق تلك المواطنة ولا صفة المصرية ، ومن ثم يجب اتخاذ التدابير ضده اذا ثبت بالدليل تهمة الصهيونية عليه وعمله على اللحاق بمن سبقوه الى إسرائيل وهذه

أمور لا تتعارض مع القانون ، بل هي إحدى واجبات النظام والدفاع عن أمن مصر ومستقبلها وتقرها القوانين والأنظمة الدولية .

وتذكر جريدة الصراحة أن اغراءات الهجرة الى اسرائيل من قبل الصهاينة أمر واقع مما يؤكد ما ذكرناه عن وجوب اتخاذ تدابير صارمة لمن يتعاون مع الصهيونيين ، وعن تشجيع الهجرة الى اسرائيل تقول نفس الجريدة : « تلقت ادارة الأمن العام بوزارة الداخلية من حكمдар بوليس بورسعيد تقريراً يفيد أن بعض التجار الصهيونيين يسافرون الى منطقة القناة بدعوى التجارة ولكنهم يترددون على اليهود المقيمين في هذه المنطقة مشجعين أياهم على الهجرة من مصر الى اسرائيل بكل الوسائل ، وقد أرسل سعادة الحكمдар بياناً بأسماء التجار الصهيونيين طالبا مراقبتهم في بلدانهم والاهتمام بوضع التجار تحت المراقبة الشديدة » (٥٩) .

وإذا كانت تلك الصحيفة اليهودية تتخذ أسلوب الوسط أحيانا والمدارة أحيانا أخرى إلا أنها كثيراً ما تكشف عن وجهها الحقيقي من ذلك عندما تنشر عن المواد الرئيسية لقانون الجنسية الاسرائيلية الجديد وبالطبع القصد من ذلك التشجيع على الهجرة أو حتى للملاحظة والعلم ، وحول ذلك نشرت الجريدة ما يلي : « تلك هي المواد الرئيسية لقانون الجنسية الاسرائيلية الجديد الذي وافق عليه البرلمان الاسرائيلي وهي :

- ١ - يعتبر اسرائيليا كل من ولد أو هاجر الى اسرائيل .
- ٢ - الاسرائيلي الذي يتجنس بجنسية أجنبية لا يخسر جنسيته الأصلية .
- ٣ - يكتسب الجنسية الاسرائيلية كل امرأة أجنبية تتزوج من اسرائيلي .
- ٤ - يكتسب الجنسية الاسرائيلية كل رجل أجنبي يتزوج من امرأة اسرائيلية » (٦٠) .

واضح هنا تبسيط اكتساب الجنسية الاسرائيلية فيكفى ما ذكر
ان كل من يهاجر الى اسرائيل يكتسب الجنسية الاسرائيلية ، كما انه
لا يفقد الجنسية الأجنبية التي يتجنس بها ، وهذا امر طبيعي فاسرائيل
اقيمت غدرا وعلى حساب تشريد شعبها الأصلي شعب فلسطين ،
ومن ثم تسعى لتهجير اليهود المشتتين في بقاع الأرض لخلق كيانهم
المزعوم في أرض فلسطين ، ويأتي تشجيع تهجير يهود مصر كأمر
بديهي بحكم الجوار ، وأمر طبيعي أن يسعى أكثر يهود مصر أن
لم نقل كل يهود مصر الى ذلك بحكم العاطفة وتراكم الظروف وأن لم
يتخذ أمر رغبتهم في الهجرة شكل ظاهر فهو في الأغلب الأعم مطلب
غير ظاهر يتخذ طابع السر والكتمان .

الاستقرار النسبي ليهود مصر قبيل قيام الثورة ١٩٥١ - ١٩٥٢ م

بعد تزايد هذا المد الجارف تجاه يهود مصر وبالذات من عام
١٩٤٧ وحتى عام ١٩٥٠ - للأسباب التي ذكرناها - أخذت تهدأ
قليلا أحوالهم ولم تعد هناك متابعة ملحوظة أو تعرض لليهود سواء
كان ذلك في الصحف المصرية أو من هيئة أو جماعة مصرية رسمية
أو غير رسمية ، وليس هذا الحكم على إطلاقه فلم يخلو الواقع من
وجود بذور كراهية المتطرفين لليهود ، واستمرار الأحساس بمرارة
الحركة الصهيونية واغتصاب أرض فلسطين ، وكذلك وجود
الأصوليين ونظرتهم لليهود (٦١) ولا دخل لأحد في أفكارهم والتي
هي نتاج رواسب العصور وتمتد في أعماق التاريخ لتبني أحكاما
مستمدة من معاملات اليهود ومواقفهم المؤكدة في كتب الأصول أو
روايات السلف وشواهد الزمن .

فهو إذن استقرار نسبي يكاد يكون موقوتا . من ذلك الاستقرار
انه حين جاءت حكومة الوفد الى السلطة في بداية سنة ١٩٥٠ فإنه
قد أطلق سراح اليهود ، وفي أوائل سنة ١٩٥١ أفرغت المعتقلات من
اليهود ، فيما عدا الشيوعيين منهم وأعادوا فتح مدارسهم بالرغم
من خوفهم عليها من الاخوان المسلمين ولكن لم يلحق بهم أو بها
اذى سوى حادثة قنبلة وحيدة اكتشفت في حى الرمل بالاسكندرية

ولم يترتب عليها أى ضرر ، وفى سنة ١٩٥١ استؤنف إصدار صحيفة ناطقة باسم اليهود ، وتبارت مجموعة أندية المسكابي فى كرة القدم (٦٢) .

وواقع الأمر أن حكومة الوفد بعد أن جاءت الى السلطة فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٠ اتخذت أسلوبا يغلب عليه طابع التهذئة فيما يتعلق بالموقف العام فقد أقدمت على رفع الأحكام العرفية فى أول مايو من نفس السنة (٦٣) .

ويبدو أن طابع التهذئة انسحب أيضا على يهود مصر الذين خرجوا من المعتقلات ليعارس بعضهم نشاطه فى مختلف المهن والأعمال ، وأخذت بعض الصحف فى نشر اعلانات لشركات ومجلات يهودية فى سنوات ١٩٥١ م ، ١٩٥٢ م (٦٤) بعد أن توقفت تقريبا فى ظروف حوادث عام ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ م .

كما صرح وزير الداخلية فى حكومة الوفد بإصدار صحيفة يهودية جديدة هى صحيفة الصراحة ، ناطقة باسم اليهود ناشرة لأخبارهم وأن حوت إحدى صفحاتها أسعار الأقفال فى سوق الأوراق المالية بالقاهرة والاسكندرية (٦٥) .

ويتضح دور حزب الوفد فى شخص وزير الداخلية فى المساعدة على إصدار تلك الصحيفة التى كتب فى صفحاتها الأولى أنها جريدة يومية سياسية وفدية ، وفى كلمة الافتتاح كتب البرت مزراحى رئيس التحرير تحت عنوان كلمتى مايلى : « باسم الله وبعبونه وفى ظل عدل الملك الصالح فاروق الأول وفى كنف كريم عنايته وعناية حكومة الشعب وعلى رأسها الزعيم العظيم مصطفى النحاس تستفتح هذه الصحيفة .. أن الدار الصحفية التى تخرج هذه الجريدة مدينة بوجودها وبقائها ونجاحها لرجل اكتملت فيه صفات النبل والعدل هو صاحب المعالي فؤاد سراج الدين باشا ففى سنة ١٩٤٤ رخص لنا بإصدار التسميرة الأسبوعية وفى سنة ١٩٥٠ م رخص للسيدة حرمتنا بإصدار الصراحة اليومية وقد

جعلتنى رئيسا للتحرير ، ففضل الوزير مضاعفا لا على اسرتى الشخصية وحدها بل على اسرتى الصحفية المكونة من محررين وكتبة ومصححين وعمال» (٦٦) .

واضح هنا عودة بعض الصحف اليهودية للظهور بل واصدار صحيفة جديدة وهى صحيفة الصراخة وان توقفت صحف يهودية اخرى منذ منتصف عام ١٩٤٨ مثل صحيفة المنير 'اليهودى وصحيفة الشمس'(٦٧) وأغلب صحف اليهود توقفت قبل ذلك بسنوات(٨٦) .
ووزير الداخلية فى حكومة الوفد يعطى التصريح باصدار جريدة يهودية فى الوقت الذى عطلت فيه حكومة الوفد وصادرت كثيرا من الصحف لأوهى الأسباب وبالأذات صحف المعارضة(٦٩) .

ومن ناحية ثانية عادت الطائفة الى التردد على معابدهم وأخذ الحاخام الأكبر يدعوهم للصلاة وفى ذلك جاء مايلى : « انه فى الساعة السادسة مساءا يقيم سيادة حاييم ناحوم افندى الحاخام الأكبر صلاة عيد الغفران بكنيسة الاسماعيلية ويدعوا بهذه المناسبة المباركة لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم خير الداعوات وأطبيها» (٧٠) .

وتحاول الطائفة اليهودية بعد ذلك ان تظهر وتعلن تأييدها لكل ما يواكب مصالح مصر والمصريين ، فتكتب مؤيدة خطوات تمصير النشاط الاقتصادى من ذلك تمصير شركة سعيدة للطيران(٧١) .
كما تكتب مؤيدة مطالب مصر فى الاستقلال مستحسنة نضال الشباب الوطنى فى منطقة القناة ضد الوجود الانجليزى هناك ، مما جعل هذا الشباب يدفع الثمن غاليا فيسقطون شهداء برصاص الانجليز(٧٢) .

وغير ذلك عن صور مجارة الواقع ، وان كان ذلك لا يعكس بالضبط شعور حقيقى من كلا الطرفين ، الا انه على أية حال يبين استقرار نسبى لطائفة اليهود ، رغم خلفيات الأمن القريب التى لا بد وان تكون نتائجها تأخذ طابع السر والكتمان قبل ان تكون صراحة او علنا . .

هوامش الفصل الثالث

(١) نبيل الحميد (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٤٢٨/٤١٨ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٩/١٣ .

Landan, Op. Cit. P. 207 — 208.

(٣)

(٤) بمراجعة وثائق مصلحة الشركات نجد انه لا تغلو شركة من كشوف طويلة مثبت فيها طلبات الحصول على الجنسية المصرية . راجع محفظة رقم د ٢٠٤ .

(٥) تعداد السكان : لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٢٩٠

(٦) راجع من ذلك : محفظة رقم د ٩٩ ، شركة مساهمة البحيرة - ملف ١٨٢ - ١٨٣ ج ١ ، ج ٢ - محفظة رقم د ١٩ ،

The Alexandria Insurance Company

شركة الاسكندرية للتأمين على الحياة . ملف ١٨٢ - ٢٦٥/٣ ، ج ١ ، ج ٢ .

(٧) القمص : العدد ٦٦٧ في ١/٩/١٩٤٨ ، العدد ٦٦٨ في ١٦/٥/١٩٤٨ .

(٨) الصراحة : العدد الاول في ١٦/٩/١٩٥٠ .

(٩) الصور : العدد : ١٢٤٥ في ٢٠/٨/١٩٤٨ .

(١٠) عز الدين عبد الله (الدكتور) : القانون الدولى الخاص المصرى
ج ١ ط ٢ - فى الجنسية والواطن وتمتع الاجانب بالحقوق ص ١٥٧ .

(١١) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : الموجز فى الجنسية ومركز
الاجانب ط ٢ ص ٢٠٢ .

(١٢) راجع : مصلحة الشركات - على سبيل المثال محافظ رقم (٢ ،
٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ٧٥ ، ٧٨ .

(١٣) ومتابعة اليهود الدقيقة أيضا بسبب ظروف الحوادث فى فلسطين
وما يلحق بها من نشاط صهيونى فى مصر وغير مصر ، وبالتالي أصبح
اليهود المهتمين بالصهيونية عنصرا غير مرغوب فيه وجبت مطارحته
ومتابعته لضرورة أمن مصر وسلامتها .

(١٤) هذا وإن كان قد صدر فى ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ قانون ينظم قواعد
الجنسية العثمانية ، وطبق القانون على المصريين بوصفهم من الرعايا
العثمانيين ، واستمر الحال على ذلك الى أن انفصلت مصر عن الدولة
العثمانية رسميا منذ سنة ١٩٢٢ ، فصدر أول قانون للجنسية سنة ١٩٢٦ ،
الا أنه ظل معطلا حتى سنة ١٩٢٩ ، وهو نفس العام الذى ظهر فيه قانون
رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ والذى هو اساس الجنسية المصرية راجع : شمس الدين
الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٧٢/٦٩ .

(١٥) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٧٣ .

(١٦) عز الدين عبد الله (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٢١٤ .

(١٧) شمس الدين الوكيل (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٠٥ .

(١٨) جريدة الشمس فى ١٩/١/١٩٤٨ : الجنسية المصرية ، اعلان
للجمهور .

(١٩) جريدة الشمس فى ١٩/١/١٩٤٨ .

(٢٠) جريدة الشمس العدد : ٦٨١ فى ٢٢/٤/١٩٤٨ تقرير مجلس
طاقفة الاسكندرية عن اعماله لسنة ١٩٤٨ .

(٢١) جريدة الشمس العدد : ٦٦٦ فى ١٩٤٨/١/٢ الجنسية المصرية
ومن لاجنسية لهم •

(٢٢) الوقائع المصرية فى : ١٩٢٩/٣/١٠ ، المرسوم بقانون رقم ١٩
لسنة ١٩٢٩ ، وحول شرح القانون راجع :

– عز الدين عيد الله (النيكتور) : المصدر السابق ص ٢٢٠/١٥٦ •

– شمس الدين الوكيل (النيكتور) : المصدر السابق ص ١١٢/٨٥ •

(٢٣) جريدة الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ الجنسية المصرية
بمتاعب الحصول عليها •

(٢٤) الوقائع المصرية فى : ١٩٢٩/٣/١٠ ، المرسوم بقانون رقم ١٩
لسنة ١٩٢٩ •

(٢٥) الشمس للعدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ • المقال السابق •

(٢٦) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق •

(٢٧) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق •

(٢٨) الشمس العدد : ٦٦٨ فى ١٩٤٨/١/١٦ المقال السابق •

(٢٩) لم يكتب أحد من المحررين لليهود اسمه فى هذه المقالات أو حتى
غيرها ، إلا أنه من الثابت أنها مقالات متفق عليها وتعبير ويعمق عن حال
يهود مصر فى جريدتهم الشهيرة جريدة الشمس ، التى ظلت تصدر عام
١٩٤٨ ، وأما عن سبب عدم كتابة الاسم أو الجهة فهى بسبب ظروف
الطوارئ ، وموقف الرأى العام تجاه اليهود ، بعد تطورات مشكلة فلسطين
ونية اليهود الظاهرة فى اغتصابها ، وإذا ماكتب أحد المحررين اسمه ، فهى
لا تكون الا فى حالة المخاطر العانية أو الكتابات الأدبية ، وحتى كتابة
الاسماء هنا أيضا نادرة منذ سنة ١٩٤٧ ، لان الكثير من تلك القصص أو
حتى الاشعار ذات مغزى ومضمون يسهل تحليله •

(٣٠) الشمس العدد : ٦٦٩ فى ١٩٤٨/١/٢٣ – الجنسية المصرية
وتقديم أوراق الأجانب •

(٢١) الشمس العدد : ٦٧٠ فى ١٩٤٨/١/٣٠ - طريقة عجيبة فى فهم
الجنسية المصرية .

(٢٢) الشمس العدد : ٦٧٠ فى ١٩٤٨/١/٣٠ - طريقة عجيبة فى فهم
الجنسية المصرية .

• (٢٣) الشمس العدد : ٦٧١ فى ١٩٤٨/٢/٦ - الجنسية المصرية

• (٢٤) الشمس العدد : ٦٧١ فى ١٩٤٨/٢/٦ - الجنسية المصرية

(٢٥) الشمس العدد : ٦٧٢ فى ١٩٤٨/٢/١٢ - الجنسية المصرية
وقانون الشركات .

(٢٦) الشمس العدد : ٦٧٢ فى ١٩٤٨/٢/١٢ - الجنسية المصرية
وقانون الشركات .

(٢٧) الشمس العدد : ٦٧٢ فى ١٩٤٨/٢/١٢ - الجنسية المصرية
وقانون الشركات .

(٢٨) مصلحة الشركات : محفظة رقم د ١١٧ ، ملف ١٨٢ - ١٥٤/٣
٢٤ .

(٢٩) مصلحة الشركات : محفظة رقم د ١٦٩ ، ملف ١٨٢ - ١٤٦/٣
١٥ .

(٤٠) راجع : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ من ٣٩٠ - على شلش
(الليكتور) اليهود والماسون فى مصر من ٢٠/١٦ .

(٤١) الشمس العدد : ٦٦٩ فى ١٩٤٨/١/٢٣ - الجنسية المصرية وتقنين
أوراق الأجانب .

(٤٢) الشمس العدد : ٦٧١ فى ١٩٤٨/٢/٦ - الجنسية المصرية
والقانون الجديد .

• (٤٣) الشمس العدد : ٦٧٤ فى ١٩٤٨/٢/٢٧

• (٤٤) مجلة الصور العدد : ١٢٤٥ فى ١٩٤٨/٨/٢٠

(٤٥) الوقائع المصرية العدد : ٧٢ فى ١٩٤٧/٨/٤ - قانون رقم ١٢٨ لسنة ١٩٤٧ بشأن الشركات المساهمة .

(٤٦) الوقائع المصرية العدد : ٦١ فى ١٩٥٠/٩/١٨ - قانون رقم ١٦٠ لسنة ١٩٥٠ .

(٤٧) المرة الأولى سنة ١٩٢٦ : والثانية سنة ١٩٢٩ .

(٤٨) عز الدين عبد الله (الدكتور) : القانون الدولى الخاص المصرى ص ١٥٨ .

(٤٩) نبيل عبد الحميد (الدكتور) : المصدر السابق - ص ٤٥٩/٤١٥ .

(٥٠) عز الدين عبد الله (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٩/١٥٨ .

(٥١) راجع : مجلس الشيوخ - مضبطة الجلسة ١٩ لدور الانعقاد العادى الخامس والعشرين ، المنعقدة فى ١٩٥٠/٥/٩ م

(٥٢) عبد اللطيف غزالى : حزب مصرى حر ص ١٤٠ .

(٥٣) جريدة الصراحة : العدد الاول فى ١٩٥٠/٩/١٦ - مدير الجوازات ، اهتمامه بشكاوى الجمهور .

(٥٤) الصراحة : العدد الثانى فى ١٩٥٠/٩/١٧ - « اليهود المصريون يسحبون أموالهم من البنوك ويبيعون أسهمهم » نشر هذا الخبر تحت العنوان السابق ونشر أيضا فى شكل آخر تحت عنوان « الصحف والأخبار المثيرة » بنفس العدد والتاريخ فى مقال ثابت يكتبه البرت مزراحى تحت عنوان كلمتى ، والبرت مزراحى رئيس تحرير الجريدة من أحد وجهاء اليهود فى مصر وله اسهاماته فى الطائفة اليهودية والحياة العامة فى مصر .

(٥٥) الصراحة : العدد الثانى فى ١٩٥٠/٩/١٧ .

(٥٦) أخبار اليوم : فى ١٩٥٠/٩/٣٠ .

(٥٧) الصراحة : العدد ١٢ فى ١٩٥٠/١٠/٢ - مصر لن تتخذ تدابير تعسفية ضد اليهود المصريين والأجانب .

(٥٨) الصراحة العدد : ١٢ فى ١٩٥٠/١٠/٢ .

(٥٩) الصراحة العدد السادس : فى ١٩٥٠/٩/٢٥ م - تشجيع يهود مصر على الهجرة الى اسرائيل .

(٦٠) الصراحة العدد : ١٤ فى ١٩٥٠/١٠/٤ - الجنسية الأجنبية والجنسية الاسرائيلية .

(٦١) وموقف الاصوليون ، بالذات ، بالرغم من انهم اقلية ، الا اننا لا نستطيع منه فكاكا ، فهو موقف مؤثر مبنى على حجج دامغة ، عن خيانة اليهود وغدرهم . والجدل حول ذلك سجل ، بهذا تارة ويثور اخرى ، الا انه مستمر ولم ينته .

(٦٢) على شلقى (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٥ .

(٦٣) عبد الرحمن الرفاعي : فى اعقاب الثورة المصرية ج٢ طبعة اولى ص ٢٩٣ ، ٣٠٩ .

(٦٤) راجع الامرام الاقتصادى ١٩٥١ ، ١٩٥٢ م الاعداد (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٥)

(٦٥) الصراحة : العدد الأول فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٠ .

(٦٦) الصراحة : نفس العدد والتاريخ .

(٦٧) سهام نصار (الدكتوره) : المصدر السابق - ص ٦٧/٦٨

(٦٨) راجع : سهام نصار (الدكتوره) المصدر السابق - ص ٦٧/٤٥ - عواطف عبد الرحمن (الدكتور) المصدر السابق - ص ١٦١/١٦٣ .

(٦٩) عبد الرحمن الرفاعي : المصدر السابق ص ٣٠٢ .

(٧٠) الصراحة : العدد الخامس فى ١٩٥٠/٩/٢٠ .

(٧١) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٢/٥/٢٦ .

(٧٢) جريدة التسعيرة فى ١٩٥٢/١/٢٨ .

الفصل الرابع

تطور اوضاع اليهود العامة بعد قيام
الثورة ١٩٥٢ - ١٩٥٦

تطور اوضاع اليهود العامة بعد قيام الثورة ١٩٥٢ - ١٩٥٦

في الصباح الباكر من يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ اعلن عن قيام ثورة يوليو بقيادة جماعة من الضباط وذلك للتخلص من الفساد الذي استشرى والخيانة التي عمت مما كان سببا في هزيمة حرب فلسطين ، و اعلن البكباشي انور السادات مطمئنا جماهير مصر الا يتركوا فرصة لخائن او عميل ، وسيتصدى الجيش والشرطة في الجبال لأية محاولة للعنف أو التخريب ، كما أعلن السادات أيضا مطمئنا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم (١) .

وتطورت أمور الثورة بسرعة فسارت من نجاح الى نجاح حتى تمكنت من خلع فاروق وطرده بعد اعلان قيام الثورة بأربعة أيام ، ففي ٢٦ يوليو رحل الملك فاروق عن البلاد متنازلا عن عرشه لأبنة احمد فؤاد ، كل ذلك ولم تراق قطرة دم واحدة مع تأييد الشعب للثورة وابتهاجم بها (٢) .

وكان حاييم ناحوم افندى حاخام اليهود الأكبر متمتعا بدرجة كبيرة من الحس السياسى والاجتماعى ، ودرجة فائقة من المرونة وبعد النظر ، فلم يتوان فى تأييد الثورة ، فبعد عشرة أيام من قيامها أرسل برقية باسم طوائف يهود مصر الى اللواء أركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة جاء فيها « الحاخام الأكبر والطوائف اليهودية بمصر يضمون آيات تهنيتهم واجلالهم الى التهنأتى التى وجهت الى سعادتكم بالاجماع لسمو وطنيتكم سائلين المولى سبحانه وتعالى ان يوفقكم فى كافة جهودكم فى سبيل اقرار السلام والسعادة والرخاء لمصر العظيمة ، وفتح عهد جديد للشعب المصرى الكريم » (٣) .

وبعد ذلك بستة أيام أعلن اللواء محمد نجيب قائد عام الثورة مطمئنا أهل الكتاب من يهود واقباط وأن الدين الاسلامى دين سمح لا تعصب فيه وفى ذلك كتبت جريدة الاهرام فى ١٩٥٢/٨/٩ تحت عنوان اللواء محمد نجيب يقول ، ما يلى : « التمسك بالدين الاسلامى ليس معناه التعصب فديننا سمح ويجب أن نحافظ على اخواننا من أهل الذمة ، يهود واقباط ، فالقرآن أمرنا بذلك وأن نعاملهم معاملة حسنة ، انهم مواطنونا نحافظ عليهم ونرعاهم فهذه هى آداب القرآن الكريم » (٤) .

واضح هنا انها ثورة بيضاء ، ولم يأت فى بياناتها ما يهدد حياة اليهود وبقية الأقليات بل جاءت بيانات الثورة مطمئنة لهم مركزة على وجوب حمايتهم واحترامهم ، كما ان احترامهم والمحافظة عليهم واجب كما أمر القرآن بذلك ، فلا ضرر اطلاقا من اليهودية كدين وعقيدة ، فهى دين سماوى وجب الاحترام له ولعنتقيه ، أما الضرر كل الضرر من الصهيونية كفكر وسلوك وهذا هو ما يفرق بين يهودى وآخر .

ومن ثم كان على ثورة الضباط أن تعمل على تأمين حركتها بعمل إجراءات تحفظ بحجر بعض اليهود من ذوى المكانة الاجتماعية الذين يشك فى صلتهم بالصهيونية مثل البرت مزراحى (٥) فهو

وزوجته يمتلكان دار للنشر(٦) ومازالا يصدران صحف يهودية والتحفظ هنا أما تحسبا لرد فعل صهيونى أو لحدوث اتصال بشكل أو آخر يضر بحركة الجيش أو لشك حذر يجب مواجهته ، ولم تكن اجراءات التحفظ تشمل يهود لهم ميول صهيونية فقط ، بل شملت شخصيات أخرى مصرية غير يهودية منهم الضباط ومناصب واعمال أخرى ، واجراءات التحفظ لم تأخذ طابع عام أو حتى ملحوظ ، ومن ثم كانت اجراءات محدودة ، ومالبت الثورة أن أفرجت عمن لا ضرر منهم أو خطر .

وعن هذا الاعتقال وسببه يقول البرت مزراحى فى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٢ م « أخيرا ظهرت براءتنا وخرجنا مرفوعى الرأس وهذه هى ليست المرة الأولى التى تطل فيها قدمائى باب معتقل وليست هناك تهمة أمامى ، كانت هناك فقط ظلال من الشك تقول أن تأمين الحركة يستدعى أن أكون مع من اعتقلوا داخل الاسوار وأحمد الله على ظهور الحقيقة البيضاء وظهرت براءتنا فخرجنا مرفوعى الرأس » (٧) .

ويبدو أن مزراحى كتب هذه الكلمة بالأصالة عن نفسه وعن غيره من بعض اليهود ، وكتبها بعد أن خرج من المعتقل بفترة ليست قصيرة ، فقد كتب قبل ذلك بحوالى اسبوعين يشكر كل من أرسل يهنئه بمناسبة خروجه من المعتقل ، فكتب يقول : « البرت مزراحى صاحب جريدة التسعيرة ورئيس تحرير جريدة الصراحة اليومية وعضو نقابة الصحفيين يقدم خالص شكره لحضرات الذين تفضلوا بتنتته بمناسبة خروجه من المعتقل ، ويرجوا أن يعتبر كل من حضراتهم هذا الشكر خاصا به ، وينتهز هذه الفرصة ليعبر عن عظيم تقديره وشكره لجميع رجال الجيش الذين كانوا يشرفون على راحة المعتقلين وطمانينتهم » (٨) .

واضح هنا مكانة البرت مزراحى الاجتماعية وخاصة لو عرفنا صلاته الوفدية القديمة ، وأيضا أن مزراحى مع غيره من يهود أو غير يهود عوملوا معاملة كريمة وحرص رجال الجيش على راحة

المعتقلين ، وأن المسألة لا تعدو أن تكون تأمين للحركة كما يقول مزراحى وليست ضد الطائفة اليهودية أو غيرها ٠٠

من ذلك يستشف أن الثورة لم تتخذ موقفا من اليهود كطائفة أو اليهودية كدين ورسالة ، وكما يقول حاييم كوهين^(٩) أن قائد الثورة المعلن عنه وهو اللواء محمد نجيب كان ودودا مع اليهود^(١٠) كما حرصت الثورة على الاحتفاظ بعلاقات المودة مع الطائفة اليهودية إيمانا منها بالتسامح الدينى وتفريقا بين اليهودية كديانة والصهيونية كحركة سياسية ، وكثيرا ما زار زعماء الثورة المعبد الاسرائيلى الأكبر بالقاهرة وارتبطوا مع الحاخام بعلاقات طيبة^(١١) .

وفى ١٣ يناير سنة ١٩٥٢ شكلت لجنة لوضع مشروع دستور جديد للبلاد وأختير زكى عريىى المحامى ممثلا للطائفة اليهودية فى تلك اللجنة^(١٢) . وإذا كان قد ألقى القبض فى نوفمبر سنة ١٩٥٢ على عدد من الديان اليهود واتهموا بترويج الدعاية الشيوعية والصهيونية ، وحكم على ثمانية منهم بالسجن من ثلاث الى سبع سنوات ، فإن هذا فى الحقيقة لم يكن يشير الى قدهور وضع اليهود^(١٣) .

ومع هذا لا يسلم الأمر من وجود صور من التعبير عن الاحساس بالرفض لبعض سلوكيات ومهن اليهود التى تشع عنهم منذ قديم الزمن كالعمل بالسمسرة والاقراض بالربا وغير ذلك وهى تاتى هنا من قبل النقد والتهمك والسخرية أيضا ، وهذا ما دأبت على الحديث فيه محطة الاذاعة المصرية فى برنامج شائع ، هو برنامج ساعة لقلبك وذلك فى شهر مارس سنة ١٩٥٤ وقد يكون قبل ذلك أيضا ، وأثارت اذاعة هذه السخرية حفيظة الطائفة اليهودية ، فأنشرت صحيفة التسعيرة تدافع عنهم على لسان صاحبها البرث مزراحى ، وجاء رد مزراحى على سخرية الاذاعة المصرية شديدا فكتب رده تحت عنوان ٠٠ أديله جامد ، كلام آه الفارغ ده يامسى صلاح سالم ،^(١٤) فرد مزراحى هنا بهذا العنوان يبين احساس مزراحى بالامان خاصة لو وضعنا فى الاعتبار مكانة صلاح سالم فى مجلس قيادة الثورة ، وأن الصاغ صلاح سالم هو وزير الارشاد المسئول فى ذلك الوقت .

أما عن مذيع البرنامج فهو الشيخ أحمد طاهر كما يقول مزراحي . وجاء حول هذا الموضوع أكثر من عمود في تلك الصحيفة نختصر منه مايلي : « اشعر أنني أحس بمرارة وأنا أكتب في هذا الموضوع وليس سر هذه المرارة تعصبا دينيا بل ربما كان تعصبا قوميا وطنيا لمصر العزيزة قبل كل شيء . هذه هي محطة الاذاعة المصرية الحكومية تقدم من بين برامجها برنامج يثير بعض العناصر مما أدهشنا ويجعلنا نعترض ونطالب بوقف هذا البرنامج والتحقيق فورا ، ذلك هو برنامج ساعة لقلبك الذي يقدمه الشيخ أحمد طاهر وأظن أنه قد درس فيما درس ان الطائفة الاسرائيلية في مصر مجموعة تتسلى بها الطوائف الأخرى ، فنسمع أيها القارئ نكات وتريقة وسخرية مرة من اليهود ٠٠ أى يهود ؟ يهود مصر ٠٠ الطائفة الاسرائيلية التي تعيش في مصر والتي يحمل أفرادها الجنسية المصرية وبينهم أسرا عريقة في مصريتها لا تقل عراقا عن الشيخ طاهر ، ولا يملك المستمع الا أن يضحك ثم ترسب في ذهنه الأكاذيب فيرى في كل يهودى سمسار ومرابى وأنسان لا يهتم بالكرامة ولا بالقيم ٠٠ الخ » (١٥) .

ويستمر البث مزراحي في حديثه متخذاً طابع الرد المصحوب بالهجوم اللاذع والمستتر في نفس الوقت فيقول : « هذه الصور التي تترجمها تلك السخریات من اليهود أحب أن يعرف الشيخ طاهر ومن قبله وزير الارشاد أن مثل هذا يستغل أسوأ الاستغلال ضد مصر ، مصر التي قامت حركتها على شعار الاتحاد والنظام والعمل ، وليس من الاتحاد هذه الدعوة العنصرية للفرقة ، وليس من النظام هذه الفوضى التي تعج بها دار حكومية وتلك الميوعة التي يتسم بها طابع أغانيها وبرامجها ثم تنسب الميوعة للرجال » (١٦) .

هنا يأتي الرد اللاذع من مزراحي فهو يتهم على شعار الاتحاد والنظام والعمل من منطلق قوله أن هذا الهجوم المنظم من الاذاعة الحكومية على اليهود لا يحل في طياته هذا الشعار ، ثم ان الميوعة موجودة في أغاني الاذاعة وبرامجها ولا تنسب للرجال ، أى لا تنسب الميوعة كما يقصد مزراحي للطائفة اليهودية ، ثم يواصل

مзраحي كلامه متهما الاذاعة وصلاح سالم وزير الارشاد انه يحرض الناس على حطاطة اليهود واحتقارهم بل والاعتداء عليهم ويختم كلامه بقوله : « الى السيد الوزير رأينا وجهة نظرنا وهي المنطق السليم ، الفوا هذه الفكرة قبل أن تستفحل وليذكر الشيخ طاهر أن بقية اسم برنامج هو ساعة لقلبك وساعة لريك لحل هذا يذكره بأن الدين لله والوطن للجميع ٠٠ الجميع حتى الطائفة الاسرائيلية التي استهدفت لسخرية الشيخ طاهر ، فجاءت سخرية صغيرة ، ولقد قلت لأبناء طائفتي الذين آذنتهم هذه السخرية وجرت على السنتهم عبارات الاحتقار لمقدم البرنامج وقلنا فلنقتصد في هذا الاحتقار ٠٠ فما أكثر الذين يستحقونه ، بحيث لو وزع عليهم لما كفاهم جميعا ٠٠ جميعا ياشيخ طاهر » (١٧) .

استطردنا هنا كثيرا حول هذا الموضوع لأهميته ، فهو من ناحية يبين انزلاق برنامج مسموع كهذا في تلك الحملات على اليهود، بينما هناك قضايا أهم تناسب بداية الثورة وحماس الجماهير في التجاوب معها ، ومن هنا ممكن الخطر ، فقد استغل الأمر مزراحي واتخذ هذا النقد من البرنامج - خاصة وأنه جارح - اتخذته حجة ليسترسل في الرد والهجوم متهما الوزير والبرنامج بأنه يدعوا لمقاطعة واحتكار بل وضرب أفراد الجالية اليهودية ٠٠ وأظن أن ما جاء في الرد من التعبيرات ما يكفي للشرح والتحليل ٠٠

وحتى لا ننزلق وراء العاطفة فإن ذلك لا يعدو أن يكون مجرد انزلاق باللفظ من برنامج اذاعي ترتب عليه احتجاج من الطائفة ، وجاء الاحتجاج أشد أيضا مما يؤكد أن فرص الرد والتعبير كانت متاحة الى هذه الدرجة ممثلة في شخص مزراحي وصحفهم اليهودية التي واصلت إصدارها بعد قيام الثورة وأن كان عددها ثلاث صحف فقط ، اثنتان استمرت في الظهور حتى سنة ١٩٥٤ والثالثة حتى سنة ١٩٥٧ (١٨) .

ويتضح لنا تفسير جراءة مزراحي في الرد لو عرفنا أنه كان أحد أعضاء نقابة الصحفيين ، مع سبعة أعضاء آخرين تقاضوا

مصرفات سرية ، وهذا ما أعلنه مجلس قيادة الثورة فى عام ١٩٥٤ ومزراحى نفسه لا ينكر ذلك ، فهو يقول انه حصل على مبلغ من وزارة الداخلية تحت بند المصرفات السرية بهدف خدمة مصر، وذلك بعد أن عرض على قواد سراج الدين فكرة عمل نشرات مصورة ضد الانجليز يتم توزيعها على السفن التى تعبر قناة السويس وان المبلغ الذى تناضاه كان لهذا الغرض فقط(١٩) .

وتستمر أحوال يهود مصر بغير حوادث كبرى بعد قيام الثورة وحتى قبل حرب سنة ١٩٥٦ باستثناء تلك الحالات التى اتهم فيها يهود فى مصر بنشاط معادى كان يكون هذا النشاط حملات صهيونية أو أخطر من ذلك كالجاسوسية والتآمر على النظام أو نشاطا شيوعيا اعتبرته الثورة نشاطا معاديا .

من ذلك أنه فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٤ أعلن جمال عبد الناصر انه اكتشف فى مصر نشاطا شيوعيا من بعض اليهود وعلى رأسهم هنرى كورييل(٢٠) وهو من اليهود الذين أقاموا فى مصر(٢١) واتهم عبد الناصر هؤلاء اليهود انهم بنشاطهم الشيوعى انما يمتكون الصهاينة من احتلال وادى النيل عن طريق تضليل الشعب باسم الديمقراطية الشعبية ، وأن هنرى كورييل يمول اكبر منظمة شيوعية فى مصر(٢٢) .

وفى ٣١/٥/١٩٥٤ أعلن عن قيام تنظيم الغرض منه التآمر على قلب نظام الحكم واتهم ٢٦ من الشباب من بينهم بعض اليهود(٢٣) .

أعقب ذلك انه فى أوائل يونيو تم القبض على بعض اليهود والشيوعيين ذوى الفكر الصهيونى والذين أقاموا علاقات مع إسرائيل(٢٤) .

عهد عبد الناصر وضبط شبكة تجسس الشباب اليهودى

وتتكشف قضية اليهود الذين اتهموا بالتآمر على مصر والتجسس عليها ، فى الوقت الذى ولى فيه جمال عبد الناصر الحكم فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ بدلا من محمد نجيب (٢٥) .

وفى آخر شهر يناير سنة ١٩٥٥ بعد أن نظرت القضية حكم على اثنين منهم بالاعدام بثبوت تهمة التجسس عليهما ، وصدرت أحكاما أخرى بالسجن على بقية الشباب اليهودى المتورط فى القضية ، أما الاثنان الذين صدر عليهما حكم الاعدام ، فهما الدكتور موسى مرزوق والمهندس سمونيل عازار (٢٦) .

وفيما يلى نتابع خطوط تلك القضية لأهميتها فى موضوعنا ، ذلك أنها تمثل حكما على شباب يهودى عاش وتربى وتعلم فى مصر ، إلا أنهم مالبتوا أن انساقوا وراء الفكر الصهيونى وزين لهم مساعدة اسرائيل ، ومن ثم انقلبوا غدرا بمصر وأهل مصر التى على ترابها عاشوا ومن خيراتها قذفوا وفى أحضانها الدافئة نمت أجسادهم وترعرعت ، ومن ثم كان ما نشر عن تلك القضية بأدلتها الدامغة يثير مشاعر كل من تابعها وكل يحلل بأسلوبه ومنطقه فى التفكير ، وكان أمر نشر تطورات تجسس هذا الشباب شيئا خطيرا الى درجة أنه يمكن أن نقول أن تلك القضية مع ما سبقها من تطورات ستحكم على مستقبل يهود مصر .

وعلى وجه التحديد بدأت عملية اعداد هذا الشباب اليهودى المصرى للتجسس على البلاد منذ عام ١٩٥١ (٢٧) وذلك على يد أحد كبار ضباط الجيش الاسرائيلى والذى عمل رئيسا للمخابرات ويدعى « جون دارلنج » وهو يهودى من أصل يمنى اسمه الحقيقى « آرام دار » .

جاء جون دارلنج أو آرام دار الى مصر واتصل باثنين من اليهود فيها هما الدكتور فكتور سعاديا والثانى عبده دانون وعمل الاثنان على تأسيس شعبتين للمنظمة ، الأولى فى الاسكندرية وكونها

عبد دانون والثانية فى القاهرة وكونها الدكتور فكتور سعاديا ،
والشعبتان تتلقى الأوامر والتعليمات من القيادة العليا للتجسس
الاسرائيلى بباريس(٢٨) .

الخطوة التالية بعد تأسيس الشعبتين هى اختيار عينة محددة
من يهود مصر وبالذات من الشباب وبالفعل تم اختيار مجموعة من
اليهود الشباب تتراوح أعمارهم بين ١٧ سنة و ٢٠ سنة وهذا هو
الأغلب ، وكان عددهم كبيرا ، صفى هذ العدد فيمن كانت التهم
مؤكدة عليهم حتى وصل عدد المتهمين الى حوالى ١٥ متهما من بينهم
فتاة واحدة عمرها ٢٦ سنة وكانت تعمل فى شركة اجنبية بالاضافة
الى عملها فى شبكة التجسس وهذه الفتاة تدعى فكتورين نبنو
ومشهوره بينهم باسم مارسيل . اما عن اسماء الشباب فهى بالترتيب
حسب خطورة كل منهم فى شبكة التجسس . الاول وهو الدكتور
موسى ليتو مرزوق يليه المهندس صموئيل عازار ، فيكتور مويز ليفى
فيليب هومان ناتاسون ، روبير نسيب داسا ، ماير يوسف زعفران ،
ماير صمويل ميخاس ، ايلى جاكوب نعيم ، سيزار يوسف كوهين
وغيرهم من الاسماء من يهود مصر بالاضافة الى يهود من خارج
مصر مثل جون دارلنج وماكس بنيت(٢٩) .

اما عن المتهم الاول وهو الدكتور موسى ليتو مرزوق فهو يعمل
طبيباً بالمستشفى الاسرائيلى بالقاهرة وأهميته أنه من قادة التنظيم
الصبرى ويتخذ لنفسه اسما مستعارا هو اسم بول وذلك للتويه
والسرية(٣٠) .

— واعترف ليتو على نفسه بأنه منضم لجمعية سرية وان انضمامه
لها بناء على اتفاقه مع دارلنج رئيس المخابرات الاسرائيلى ، وان
هذه الجمعية كانت تعمل لصالح اسرائيل ومساعدتها وقت الحرب
والسلم ، كما أن ليتو اعترف بسفرو الى فرنسا ثم الى اسرائيل
وتعلم فيها اللاسلكى وكان يتقاضى مبلغ ٢٠ جنيها شهريا كاجر له
من المنظمة وعمل ليتو رئيسا لفرع المنظمة بالقاهرة ، وكلف من
دارلنج بأن يكون مسئولا رئيسيا ، كما كان ليتو حلقة الاتصال بين

شعبة القاهرة وشعبة الاسكندرية . وهو المسئول عن تلقي الرسائل من الخارج ويقوم بصرف الأموال ، وأظهر لیتو تقانيه فى خدمة اسرائيل بأن عمل مع غيره على تصوير واستكشاف المناطق العسكرية الهامة وعمل خريطة مفصلة تضم المناطق العسكرية ومواقع استراتيجية مثل القناطر وغيرها ، وقد أكدت تحريات البوليس نشاط لیتو الصهيونى وتجسسه على مصر ونشاطه الخطير فى تلك المنظمة وعند القبض على الدكتور لیتو عثر فى منزله على مبلغ ١٤٥٠ ج٠م ادعى انها أموال والدته من بيع قطعة ارض كانت تمتلكها (٣١) .

كانت الأدلة كلها دامغة على نشاط الدكتور لیتو ، جاءت من اعترافه من ناحية ، والاعتراف فى القانون هو سيد الأدلة .

وجاءت الأدلة أيضا من اعتراف بقية فريق التجسس عليه ، وكذلك معلومات وأدلة جهاز المخابرات فى مصر التى ظلت تراقب وتتابع أعضاء التنظيم وعن ثم حكم عليه بالاعدام فى ١/٣١/١٩٥٥م (٣٢) .

أما المتهم الثانى فهو صموئيل عازار مهندس لاسلكى خريج كلية الهندسة ، كان يعمل ليكمل تعليمه ، وانضم كعضو فعال ومؤثر فى المنظمة ، وكان عمله الأساسى فيها هو الأجهزة اللاسلكية ، واعترف بأنه شارك فى تنفيذ الحرائق التى حدثت فى سينما ريفولى وسينما راديو ومكتب الاستعلامات الأمريكى ، كما أدلى بأقوال خطيرة عن كيفية الاعداد لهذه الحرائق وتركيب المواد الكيميائية المؤثرة التى تحدث الحريق وتساعد عليه ، وكانت اتصالات صموئيل عازار مع جون دارلنج مستمرة لدفع نشاط التجسس وتطويره ، من ذلك أنه اتفق مع دارلنج على انشاء مصنع مفرقات ، وثبت أيضا ان عازار كان دائم الاتصال بالدكتور لیتو واتفقا على تأجير شقة بالاسكندرية لتكون مقرا لشعبة المنظمة هناك ، واستأجر عازار شقة الاسكندرية باسمه ، وقد ذهبت المحكمة لتعاین وكر التجسس فى تلك الشقة واستحضر عازار الذى أوضح لهم كل شيء وأشمار على

الاماكن التى اخفى فيها أجهزة اللاسلكى وشرح كيفية تشفيرها واعترف عازار أمام المحكمة معلناً ندمه وأنه وقع فى المحذور والخطا بعد أن تسلم مبالغ من المال من رئاسة المنظمة وكانت هذه الأموال تمثل ضغطاً عليه جعلته لا يستطيع الرضا أو التراجع ، ومن ثم التمادى فى أعمال التجسس والاضرار الفادح بأمن مصر وسلامة شعبها (٣٣) مما استوجب اعدامه فى ١/٢١/١٩٥٥ (٣٤) .

ونأتى الى ذكر متهم ثالث خطر وهو فيليب هرمان ناتانسون ، اعترف فيليب على نفسه بأنه جند فى التنظيم عن طريق رئيسه جون دارلنج ، وقد استغل دارلنج ضائقته المالية ، وعرض عليه المال والسفر الى باريس ، وبالفعل سافر الى باريس عام ١٩٥٢ وكان عمره ١٨ سنة ، ومن باريس سافر الى اسرائيل وهناك درب على فن التصوير وصناعة المرفقات وقراءة الأفلام غير المنظورة وبعد أن عاد الى مصر كلف بتأليف شعبة الاسكندرية وكان من أبرز اعضائها ، ويعتبر ناتانسون هو مفتاح القضية والخيوط الذى أمسك به البوليس ذلك انه فى مساء يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٤ فوجئ رواد سينما ريو بالاسكندرية بصوت فرقة غريب ينبعث من جيب أحد الأشخاص بعدخل السينما ثم تندلع النار فجأة فى ملابسه ، هذا الشخص هو فيليب ناتانسون ، أعقب ذلك مراقبته وتفتيش منزله وبعدها اعترف على زملائه فى التنظيم كما اعترف بأنه كلف بأشغال النار فى دور السينما ومكتب بريد الاسكندرية وغير ذلك من أعمال التجسس والتخابر مع اسرائيل التى أوجبت الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة (٣٥) .

ويشترك مع فيليب ناتانسون متهم رابع فى نفس تقدير الجرم وخطورته ذلك هو فكتور ليفى الذى اعترف اعترافاً كاملاً فذكر انه سافر الى فرنسا وهناك تقابل مع جون دارلنج الذى أخذ يعطيه مبلغ عشرة جنيهات يومياً وبعد أن قضى بعض الوقت فى باريس ذهب الى اسرائيل وهناك اصلوا اغراءه بالمال والتنزه فاعطاه أحد افراد التنظيم فى اسرائيل مبلغ ٦٠ جنيهات للتنزه دون أن يطالبه بعمل ما ، ثم يبدأ الانزلاق ويأخذ مظهراً سليماً هو تعليم اللاسلكى

والطبوغرافيا ، وبالطبع بعد هذا التدريب اهادوه الى مصر للتجسس والاتصال بالشبكة فى اسرائيل مستخدما فى ذلك جهاز لاسلكى اخفاه فى فجوة كتاب ، بالاضافة الى هذا انه كان يصنع المواد المشتعلة ويشارك فى وضعها فى مكتب البريد ومكتب الاستعلامات الأمريكى ، وذكر فى التحقيق أن فيكتور ليفى كان يعمل رئيسا لشعبة المنظمة بالاسكندرية وأنه اعطى مبلغ ٣٠٠ جنيه لقاچبر شقة لتكون مقرا لهم واجتماعاتهم . وعن عمر فيكتور ليفى وقت أن جند فقد كان شابا صغير السن اذ لم يزد عمره عن ١٨ سنة . وحاصل على دبلوم الزراعة ، وبعد أن اطمانت المحكمة الى تقدير وصحة تهم التجسس التى اعترف بها والحوادث التى ارتكبها اصدرت حكما عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة (٣٦) .

يلى ذلك فى تقدير الجرم والأحكام ان المحكمة اصدرت حكما بالاشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة على كل من فيكتورين نينو الشهيرة بمارسيل وروبير نسيم داسا (٣٧) .

أما عن مارسيل فقد ذكرنا انها الفتاة الوحيدة فى التنظيم وتعمل بشركة تصدير انجليزية وقد اعترفت بدورها فى شبكة التجسس وانها كانت همزة الوصل بين رئاسة التنظيم فى باريس واسرائيل وأفرع التجسس فى القاهرة والاسكندرية وكادت أن تكون مسيطرة على أفراد الشبكة بمصر بما لها من سعة الاتصال وسلطانها فى الاشراف والانفاق المالى على الشبكة من الأموال التى رصدت للانفاق على مطالب التنظيم وأفرادها ، وثبت بالأدلة قيام مارسيل بحياسة مواد حارقة ونقل خرائط لأماكن حساسة فى مصر والتجسس لحساب دولة اسرائيل ، وتذكر مارسيل أن جون دارلنج استغل حاجتها الملحة للمال لعلاج أمها المريضة بالسرطان والتى أجرى لها ثلاث عمليات جراحية عام ٥١ ، ٥٢ ، ١٩٥٣ م الى أن توفيت فى آخر تلك السنة . ومن ثم بالتدريج كما ذكرت بدأت تنزلق حتى النهاية فى اعمال التجسس والمساعدة عليه (٣٨) .

أما المتهم الآخر الذى حكم عليه بالاشغال الشاقة ١٥ سنة فهو روبرير نسيم داسا ، يعترف روبرير على نفسه بأن جون دارلنج استغل

جأته للمال ورغبته فى مواصلة التعليم ومناه بأنه سىنفق على اكمال تعليمه ، وفى بداية تجنيده لم يزد عمره عن ١٧ سنة وبعد هذه الاغراءات والامداد بالمال سافر الى باريس ومنها الى اسرائيل وتمتع بأيام من الفسحة والتجوال فى كلا البلدين ، وقد تدرب على أعمال التجسس ونقل المعلومات وبعدها عاد الى مصر مضغوطا عليه منقذا لما يملأ عليه من أعمال تخريب أو تجسس على ما يندب دولة اسرائيل ، واعتبر روبير داسا ضمن مجموعة الاسكندرية مشاركا فى الاجتماعات بالشقة التى أجرت لأعمال التجسس مع كل من عازرا وليفى(٣٩) .

وحكم على اثنين آخرين بالأشغال الشاقة ٧ سنوات وذلك حسب حجم عملهم ومشاركتهم فى أعمال التجسس وهم ماير يوسف زعفران وماير صمويل ميوجاس(٤٠) .

وعن ماير زعفران ذو مهندس شاب تخرج من كلية الهندسة ولم يجد عملا وكما يقول لأنه لم يكن قد حصل على الجنسية المصرية، فهو يهودى غير معين الجنسية ، وبدأت عملية انضمامه لجهاز التجسس ولم يكن يتصور انها ستسلك هذا السلوك الضار بمصر وسلامتها ، ولما تأكد من أن الجهاز منحرف الى هذا الحد بدأت عملية انسحابه من التنظيم ورفض مقابلة بقية الأفراد كما رفض السفر الى اسرائيل ، وينكر زعفران أنه مصرى مخلص لوطنه وشارك فى الحركات الوطنية ومشهور بالجندية بين زملائه فى الكلية ومحترم من الجميع ، ولما لم يجد عملا فى الحكومة عمل مهندسا فى مكتب أحد المهندسين وتم القبض عليه وهو فى هذه الوظيفة(٤١) وذكر ماير زعفران ومحاميه فى الدفاع عنه أن مدة انضمامه لشبكة التجسس لم تزد عن ستة شهور قرر بعدها الانسحاب واعترفت عليه مارسيل أنه زار المناطق العسكرية مع الدكتور ليتو ، كما اتخذ زعفران لنفسه اسما مستعارا وعلل بذلك بأن الحكومة حلت جمعيات اليهود(٤٢) وهو بالطبع تعليل ضعيف خال من المنطق فالاسم المستعار عند أعضاء التنظيم سببه الامعان فى السرية والتضليل .

نأتى الى ذكر ماير صمويل ميوجاس والذى حكم عليه بالاشغال الشاقة ٧ سنوات ولا تختلف التهمة المنسوبة اليه عن تلك التى نسبت الى سلفه وهى الانضمام للتنظيم والتخابر مع اسرائيل ونقل اليها اسرار من مصر ، وان كان ميوجاس لم يتورط كثيرا كزعماء التنظيم، وكان اكثرهم عزوفا عن الكلام والتعليق ، وعندما طلب منه الدفاع عن نفسه رفض واكتفى بأن قال أنه يؤكد ما قاله زملاؤه وهو يقصد انه لم يكن ينتبه الى خطورة الأمر ولما تأكد من خطر التنظيم أثر البعد والانسحاب ، وعند سماع الاحكام لوحظ ان ميوجاس تأثر كثيرا وانهمر فى البكاء الذى سسرت عدواه الى اقاربه فى قفص الاتهام(٢٣) .

وحكم فى تلك القضية بالبراءة على اثنين من الشبان هما ايلى جاكوب نعيم وسيزار يوسف كوهين ، ذلك ان تهمة التجسس لم تثبت عليهما ، فايلى نعيم كل ما حدث بشأنه انه انتقل وأقام فى شقة استأجرها الدكتور ليتو الذى تعرف عليه ايلى فى جمعية باحات الدينية وذلك عن طريق الدكتور سعاديا وللغارق فى السن والوضع الاجتماعى انساق ايلى خلف الدكتور ليتو خاصة ان ظروف ايلى كانت صعبة فكما ذكر أبوه مريض قعيد الفراش وماتت امه وأجره من العمل لا يكفى للانفاق عليه وعلى مرض واعاشة أبيه ومن ثم انتقل للإقامة فى تلك الشقة الراقية وأخذ من دكتور ليتو اعانة مقدارها خمسون جنيهها للسفر الى باريس لعله يجد عملا مناسباً هناك ، ويذكر ايلى وزملاؤه انه لم يكن يعرف شيئاً عن خطط التنظيم السرية ولم يشارك فى اجتماعاتهم وهذا لا ينفى انه كان عضواً فى تلك المنظمة التى تتجسس على مصر وأنه اتخذ لنفسه اسما مستعارا كما اعترفت عليه مارسيل والدكتور ليتو ، ولما كانت الأدلة والقرائن وشهادة الشهود لم تشر الى انه قام بسلوك عملى أو غيره يضر بأمن مصر فان المحكمة أصدرت عليه الحكم السابق بالبراءة(٢٤) .

وهذا أيضا هو شأن سيزار كوهين الذى لم تكن هناك أدلة تجسس قائمة عليه أو اعترافات وشهادة شهود ، والذى حدث أن سيزار أعطى الدكتور ليتو مبلغ ٤٥٠ ج.م بمقتضى بطاقة وردت

من الخارج من شخص اسمه سعد ستون الذى ثبت أن له علاقة ببعض المنظمات فى فرنسا ، واحتفاظ سيزار ببطاقة تسليمه المبلغ للدكتور ليتو هى لاثبات خلق طريقه أمام عديله الذى أرسل له هذا المبلغ ، ولما لم يكن أمره يتعدى هذه الحدود أصدرت المحكمة حكمها السابق بالبراءة (٤٥) .

ننتقل بعد ذلك الى زعماء التنظيم غير المقيمين فى مصر أو الذين أقاموا فيها فترة عملهم للتجسس فقط ، وهذا عكس الشباب الذين جندوا وسبق ذكرهم فهم جميعا يهود ومصريون فإن لم يكن قد حصل بعضهم على الجنسية المصرية ، الا أنهم جميعا من أسر عاشت فى مصر وأقامت فيها إقامة دائمة .

وعن زعيم التنظيم الأول فهو يهودى من أصل يمنى يدعى آرام دار ، هاجر الى اسرائيل منذ فترة باكرا وأقام فى مخيمات اللاجئين اليهود بفلسطين ، ومالئث أن دخل فى جيش اسرائيل وتدرج حتى وصل الى رتبة كولونيل وأصبح فى أوراق التحقيق انه يعمل رئيسا لجهاز المخابرات الاسرائيلى .

بدأ رام دار عمله فى تجنيد الشباب اليهودى المصرى منذ عام ١٩٥١ م وذلك عن طريق مركزا له فى باريس ، وبعد أن جاء هو نفسه الى مصر ودخلها بجواز سفر انجليزى باسم جون دارلنج مدعيا صفة وكيل بعض الشركات الانجليزية للأدوات الكهربائية (٤٦)

استطاع دارلنج أن يجند أعوانه الذين سبق ذكرهم واستأجر لهم شققا للاجتماعات بالقاهرة والاسكندرية ومول التنظيم بالمال وأغرى أعضاؤه بالسفر الى باريس ومنها الى اسرائيل وبالتدريج أخذ فى تدريبهم على أعمال التجسس والتخابر لصالح اسرائيل وبالطبع ارتضوا لأنفسهم هذا العمل وانساقوا فيه الى أن ضببطت الشبكة فى ١٩٥٤/٧/٢٢ وبدأت عملية القبض على أعضائها ، الا أن المخابرات المصرية لم تتمكن من القبض على دارلنج اذ تبين انه انشعق بالهروب خارج مصر حتى لا يقع تحت طائلة العقاب (٤٧) .

اختار جون دارلنچ نائباً له في إدارة هذا التنظيم شخص اسمه ماكس بنيت وهو ضابط يهودي الماني اعترف التجسس ، وصل ماكس الى القاهرة واتصل بمارسيل وعن طريقها استطاع أن يتصل بجميع أفراد المنظمة ويرسم لهم خطة العمل ، وكان ماكس بنيت يظهر في الأوساط المصرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية باعتباره مهندساً عالمياً في شئون السيارات والمسائل اللاسلكية ، واتخذ لنفسه مسكناً فخماً بالزمالك أثثه بأفخر الأثاث وكان يستخدم سيارة فاخرة في تنقلاته وقد ضبطت هذه السيارة وضبط بها ثلاثة أجهزة إرسال لاسلكية كان أحدها مضباً في علبة الزيت وكان الجهازان الآخران مضبائين في علب للمربي ، ألقى القبض على ماكس بنيت واسمه المستعار أميل ، واتخذت إجراءات استجوابه تمهيداً لمحاكمته ، إلا أنه غافل الحراس وانتحر يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٤ بقطع شريان يده (٤٨) .

وجاءت انتحار ماكس بنيت حادث انتحار عادي ، وقد اعترف بجرمه ، واعترف على زملائه أيضاً وأحس أنه لا مفر من عقابه . وفي خطابه الأخير الذي أرسله لزوجته ذكر لها أنه لا يطيق السجن فرأى أن يضع حداً لحياته فأقدم على الانتحار وهو واثق من أن الصهيونية العالمية ستعرف كيف تستغل انتحاره في محاولة تآليب الرأي العام الدولي ضد مصر ، إلا أن السلطات المصرية قد اتخذت تدابيرها لايضاح هذا الحادث على حقيقته أمام الرأي العام الدولي عن طريق سفاراتها والمكاتب الصحفية المصرية والعربية في الخارج لاحتباط هذه المناورة الصهيونية ودفع كل مؤثر مقتعل يراود به النيل من عدالة القضاء المصري (٤٩) .

وبعد انتحار ماكس بنيت أرسلت سفارة العراق الى مصر رسالة تفيد أن ماكس كان قد سبق التجسس على العراق في عام ١٩٥١ لصالح إسرائيل ولم تتمكن وقتها من القبض عليه لاقامته في طهران وذكرت رسالة العراق أن ماكس من أصل روسي وبريطاني التبعية ورئيس الجمعية الصهيونية في طهران التي يقيم فيها ويقوم سرياً بإدارة حركة التجسس لصالح إسرائيل في إيران ، كما أن

المعلومات قد دلت على أن هذا اليهودى كان دائم التنقل من دولة الى أخرى بطرق خفية ، فقد سافر الى سوريا ولبنان ومصر وجاء الى العراق سنة ١٩٤٨ متكررا فى زى قسيس مسيحى(٥٠) . وكان واضحا من تقرير السفارة العراقية خطورة ماكس بنيت فى نشاط التجسس وخدمة اهداف الصهيونية وكذلك مدى تلاعب ماكس بالجنسيات التى اکتسبها فهو يحمل الجنسية الألمانية والتبعية الانجليزية مع اصله الروسى واقامته فى طهران وغيرها من بلدان منطقة الشرق الاوسط بالاضافة الى صفته كاسرائيلى .

وبعد انتحار ماكس بنيت بعشرة أيام أى فى ٢٠/١٢/١٩٥٤ ارسلت جثته الى روما بناء على طلب زوجته وهى سيدة انجليزية على جانب كبير من الثراء ، وقد حنطت الجثة ودفعت تلك السيدة نفقات نقلها من القاهرة الى روما وقدرت بحوالى ٦٠٠ ج٠م وفى روما كانت الزوجة فى استقبال جثة زوجها الصهيونى المنتحر(١٥) .

موقف مصر تجاه اليهود فى قضية التجسس :

ثابت من متابعة اوراق تلك القضية وعلى امتداد ١٨ جلسة منذ أن بدأت المحاكمة فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٤ وحتى النطق بالحكم فى ٢٨/١/١٩٥٥ م ، ثابت أن مصر اتخذت موقفا عادلا سواء كان ذلك على مستوى الدفاع عن المتهمين او هيئة المحكمة وحتى الادعاء ، فقد أعطى لهذا الشباب فرصة التحدث أمام المحكمة للدفاع عن انفسهم وكذلك كفل لهم حق احضار محامين للدفاع عنهم وانبرى كل محامى يدافع بأمانة ومسئولية محاولا ايجاد المسببات والذرائع الموضوعية لعلها تخفف عن موكلهم ، وكذلك هيئة المحكمة أعطت الفرصة للمناقشة والحوار باتاحة الوقت وفرص الدفاع لاطهار الواقع امعانا فى الحق لتحقيق العدل الكامل .

وفيمايلى نتابع ملامح من فرص دفاع المتهمين عن انفسهم ، من ذلك أن فيكتور ليفى خرج من قصص الاتهام وجلس أمام هيئة المحكمة وأخذ يقول : « أنا عايز اتكلم عن شعورى الشخصى ، أنا كل اللى

عملته اعترفت به وعازي أقول لحضرتكم اني مكنتش واعي للحاجات
اللى كنت بعملها ، وكنت واخسد الحكاية زى لعبة • وأنا مهما
عملت لست صهيونيا ولا اسرائيل تهمنى ولا عشرين زى اسرائيل
تهمنى وأنا باعتبار أن مصر هي بلدى والكلام بقوله ده من قلبى لأنى
أنا عارف وواعى أن مصر معيشانى أنا وكل عيلتى ، وأنا مولود
هنا • وعلى كل حال أنا مش ندمان بس مخفتشى من الحكاية دى ،
وأنا محططش فى مخى انى أضرب مصر ، وأنا يهودى صحيح ، لكن
مصر هي بلدى ، (٥٢) •

واستطرد فيكتور ليعى موضحا أن اسرائيل تفرق بين يهود
الشرق ويهود أوروبا وعن ذلك يقول : « أنا بكل صراحة لما كان
عمري ١٦ سنة يمكن كنت عازي أسافر الى اسرائيل ولكن لما شفت
العيشة هناك لا يمكن أن أروح هناك مرة ثانية ، شفت الفرق الكبير
بين يهود أوروبا ويهود الشرق ، وهو فرق كبير جدا لأنهم بيقولوا أن
يهود الشرق لا يساعدون اسرائيل فى حاجة وعلشان كده هم
مايحبوناش وكل زملائى اللى كانوا معى فى اسرائيل يعرفوا نفس
الحكاية دى ويحسون بها ، (٥٣) •

ويتحدث عنهم آخر وهو صمويل عازار فيقول : « أنا حبيت
انى أخدم لليهود لكن مجاش فى فكرى أبدا أننا سنسمى لأى شخص
أو لمصر مهما كانت العواطف بين يهود مصر ويهود اسرائيل ، فهذا
لا يستدعى أن يهوديا عاش فى مصر أنه يعمل العمل ده ، وفعلًا أنا
لما شعرت أخيرًا بأن التنظيم بدأ يتطور أنا نفسى كشيت وحببت
أبتعد والغلطة اللى حصلت منى انى وافقت على استلام النقود فى
الأول وهي تعتبر موافقة على الخدمة اللى يطلبوها منى ، (٥٤) •

وايدى روبر داسا رغبته فى الكلام فجاء به الى حرم المحكمة
وقال : « أنا بحب مصر ولم أكن أعرف خطورة هذه الأعمال ، •
وأنا ماكنتش عاوز أعمل ضرر لمصر فى أى وقت من الأوقات ، (٥٥) •
واخذ روبر بيكى ومضى يقول وهو يمسح دموعه « أنا مكنتش بفكر
أبدا أن الاغراض بقاعة الحروب دى تضر أحد ثانى وهم اختارونى

لأنهم وجدوني ولد صغير ، ولو كانوا سالوا واحد كبير عنى مكش
وافق على هذه الأعمال» (٥٦) °

وتحدث أيضا ماير زعفران وقال : أنا عمرى ما عملت أى حاجة
ضد مصر لأنى مولود فى مصر وعاش فى مصر واعتبر مصر الوطن
بتاعى °° (٥٧) °

وكذلك تحدث ودافع دكتور ليتو ومارسيل وغيرهم °

والقاسم المشترك فى كلام هؤلاء الشبان هو أنهم يحبون مصر
وعلى ترابها عاشوا وأن مصر على حد تعبيرهم معيشتهم ومعهم
عائلاتهم ولم يفكروا فى الضرر بمصر أو بأهلها والمقيمين فيها °

وإذا كان هذ يبين أن الفرصة كانت متاحة لهم للدفاع واطهار
وجهة النظر الا انها فى نفس الوقت لا تؤكد مجاء فى أقوالهم ، فهو
تجسس ظاهر وجرم متعدد ، فهم شبان حقيقة فوق سن الـ ١٨ عام
وهو سن يعقل صاحبه كل الأمور فهم ليسوا أطفالا بل كان من واجبهم
أن يرفضوا تلك الأفكار بل يقفون فى خندق واحد مع كل المصريين
للدفاع ضد الصهيونية ، بل أن حبهم لمصر كما ادعوا كان يحتم عليهم
ابلاغ البوليس عن محاولات تجنيدهم للتجسس ونقل المعلومات
وكذلك ما أحدثوه من حرائق لاشاعة جو التوتر والارهاب بين عموم
الناس °°

وحاول كل محامى كلف بالدفاع عن موكله أن يقلص له
الأعذار ويسوق الأدلة اما لتخفيف الحكم أو حتى طلبا للبراءة °°
ونتابع بعضا مما جاء على السنة هؤلاء المحامين ، من ذلك دفاع
حسن الجداوى المحامى عن ايلى نعيم ° أخذ الجداوى يقول :
« الأولاد دول فى سن ١٨ سنة وهو سن المغامرات وسن التصديق °
هذا السن القانون المدنى لا يسمح له بأن يتصرف ، وقانون الأحوال
الشخصية لا يسمح له بالزواج ، السن ده بتاع أنهم يروحوا السينما
يشوفوا طرزان وتوم وعيكى ، فهو يتهىأ له لا هو راجل ولا هو طفل ،

ففى هذا السن من السهل الأمور التأثير عليه . فاذا لاحظتم ان الأولاد دول يهود ، وكل هؤلاء الأولاد ولدوا بعد أن تولى هتلر الحكم وبدأ حملته على اليهود ، فكلهم مصريون باحساسهم ويعلمون أن أبناء جنسهم فى العالم اضطهدوا وكلنا نعرف أن هتلر تتبعهم فى كل بلاد أوروبا وكانوا هم الضحايا فى كل بلد امتدت إليها النازية فلما يجىء جون دارلنچ ويقول لشاب يهودى عمره ١٨ سنة أنا عايزك تتعاون لخدمة اسرائيل ، فيجب أن يكون هذا الشاب وصل لسن ناضجة علشان يقول له : أنا يهودى مصرى مليش دعوة ولكن هو وجده فقيرا فصعبه الى فرنسا اللى ممكنش يحلم أنه يشوفها ويأخده اسرائيل علشان يشوف شيء ما شافوش غيره ، وهذه مغامرة لشاب عمره ١٨ سنة ، فهو لم يكن يتصور أنه يسافر فرنسا أو اسرائيل ، وكانوا يقولون لهم احنا مش عايزين منك حاجة أبدا ، احنا عايزين نستاجر شقة علشان تجتمعوا فيها ، واحد مثلا غاوى تصوير ، يقولوا له تعالى نعلمك التصوير فى فرنسا ويعطوه ٣٠٠ جنيه ، وفى فرنسا يقولوا له جتلمك فى اسرائيل ، وهناك يجد مدرسة التصوير فتاة ومدرسة اللاسلكى فتاة ودول شبان مكبوتين «(٥٨)» .

واضح هنا الى أى حد يحاول المحامى ايجاد الاعذار لهؤلاء الشبان ، ولكننا لا نتفق أبدا مع قوله أن هذا السن يجعلهم لا يميزون بهذا المعنى ، وعلى كل حال اذا كانت لغة دفاع المحامى تؤكد أن المتهمين كفل لهم حق الدفاع الحر بغير ضغط على أحد الا انها لا تظهر أبدا عدم مسئولية هؤلاء الشبان الذين انساقوا فى جرم التجسس والأضرار بأمن مصر وسلامتها وذلك من واقع اعترافاتهم والأدلة الدامغة التى أثبتت التجسس وأفعاله .

ونتابع فيما يلى مقتطفات من دفاع جمال العليفى المحامى عن موكله ماير زعفران طالبا له البراءة والتى يتضح منها الى أى حد كفلت لهم المحكمة فرصة الدفاع وإلى أى حد يتمتع يهود مصر بالأمن والأمان حتى فى أحلك الظروف ، وهل هناك أفدح جرما من التجسس وتعريض أمن الوطن والمواطن للخطر ؟ حتى فى هذا الموقف لم يتخل محامى مصرى عن التدخل للدفاع بشرف ونزاهة ، وعن هذه

الهواجز يقول المحامى جمال العطيفى « عندما تفضلت الهيئة الموقرة وعهدت الى الدفاع عن المتهم ماير زعفران فى هذه القضية ، قضية التجسس الصهيونية ، اقول الحق انى فكرت فى الاعتذار فى الدفاع عن متهم بتهمة التجسس لحساب دولة عدوة لبلادى ، وكانت هذه لحظة من لحظات الضعف وفى الحال عدت للصواب وللواجب المقدس الذى يمليه على واجبى كمحامى وأن نظامنا القضائى لا قيام له ٧١ اذا توفر عنصران هما عنصر الاتهام وعنصر الدفاع وعلى المحامى الا يتهرب من واجبه امام محكمة تحقق العدل فتعاقب بقدر الجرم وتبرىء من تعتقد فيه ببراءة » (٥٩) .

ثم بعد أن استطرد حول هذا المعنى يبدأ جمال العطيفى فى الدفاع عن ماير زعفران فيقول : « اننى اطالب ببراءة موكلى ذلك انه اذا انعرف نفر من يهود مصر مصريون قبل كل شئ » ، وهو موضع فخر تعصب فان يهود مصر مصريون قبل كل شئ ، وهو موضع فخر ان واحدا منهم عرض عليه السفر الى اسرائيل ورفض هذا العرض وقال فى هذه الجلسة امام الرأى العام كله انه لم يوافق على فكرة تشجيع هجرة اليهود الى اسرائيل لأنه لم يجد فى الظروف العامة فى مصر ما يبرر ذلك ، وماير زعفران صادقاً فى كلامه لأن مصر حكومة وشعباً لم تعاد اليهود أبداً بل أنها ضربت المثل للعالم اجمع على كرمها وتسامحها لقد شرد اليهود فى المانيا وحرمت عليهم الوظائف فى بلاد أخرى ووضعت عليهم القيود لمجرد معاداة الجنس والدين ، أما مصر فالجميع فيها يتمتعون بحريتهم ، ومصر هنا لا تعادى اليهود أبداً . انما هى تحارب التجسس أيا كان مصدره فلا تعصب ضد اليهود فى مصر واليهود المنصفون المخلصون تفتح لهم ذراعيها » (٦٠) .

وغير ذلك استطرد كل محامى فى الدفاع طويلاً عن المتهمين وكان تركيز أكثرهم على أن المتهمين صغار السن بين ١٧ سنة و ٢٦ سنة ، أما قادة التنظيم منهم فكانوا فى الأربعينات تقريباً . وحاول بعض المحامين ايجاد فى هذا السن فرصة لمحاولة ايها أنه سن ثقل فيه الخبرة وتكثر فيه صفة الاندفاع والبحث عن المتع بعيداً عن تحكيم

العقل (٦١) . وبالطبع هذا منطق يحتاج الى مراجعة ، فأمر العمل
فى شبكة تجسس لا يحتاج الى تفكير فى معرفة فداحة وجرم هذا
العمل ومدلولاته .

وركز المحامون أيضا على أن قادة التنظيم استغلوا حاجة
هؤلاء الشباب للمال ولعدد عجز أو لتحقيق رغبة عند كثيرهم ، كان
يكون تدبير سكن مناسب أو اتفاق على علاج مريض أو لتدبير
مصاريف تعليم أو لتحقيق رغبة وحلم السفر للخارج وخاصة
لو كانت باريس ومنها الى اسرائيل حيث الانطلاق بعيدا عن الكبت
منغمسين فى حياة المتع والمذات التى حرص قادة التنظيم على تمتد
ايجادها (٦٢) .

وبالطبع هذه كلها أمور لا تفيد أبدا فى الدفاع عن مواطن أو مقبل
فى مصر يتورط فى التجسس عليها لحساب دولة معادية ، بل هى
فى رأينا حجة عليه بدلا من اثباته ، ذلك من منطق أن أمر الوطن
أو بلد عاشة الآباء والأجداد تهون الى هذا الحد مع اغراء عرض
لا يلبث أن يزول أو ينتهى مثل المال أو السفر أو تلبية مطالب أو حاجة
ملحة ، أين غرس التاريخ فى حب الوطن والدفاع عنه ؟؟ والا غان
عما رده هؤلاء الشباب اليهود فى حبهم لبلدهم مصر لا يعدون أن
يكون كلام أجوف للافلات من العقاب وأن هؤلاء منساقين وراء
دعوى الصهيونية وأرض الكيعاد ، وهى عاطفة تعصب دينى للعرق
والجنس والدليل على ذلك أن الجرائم التى ارتكبها هؤلاء قادة فهم
التأمر على مصر بالتجسس عليها لصالح دولة اسرائيل المعادية ،
واستخدموا فى التجسس أجهزة ارسال لاسلكية وكاميرات تصوير
وتجنيد من يتضح أنه ممكن أن يستفاد منه فى أمر التقصى بصبر
وحكمة ، وكذلك السفر الى اسرائيل للتدريب على أعمال الجاسوسية
باستخدام أجهزة اللاسلكى ، وكذلك اشاعة هؤلاء التوتر والخوف
فى نفوس المصريين وذلك من طريق وضع مواد حارقة فى أماكن
الازدحام بالجمامير مثل دور السينما ومكاتب البريد وبعض
السفارات ، مثل السفارة الأمريكية وذلك للايقاع بين مصر وأمريكا ،
وكذلك حث هؤلاء غيرهم من اليهود على الهجرة والسفر الى

اسرائيل وغير ذلك من الجرائم التى تورط فيها اعضاء شبكة التجسس وان تفاوتت من شخص لآخر حسب موقعه فى التنظيم وأيضا درجة الاحساس بالذنب الذى يظهر تارة ويتوارى أخرى(٦٣) .

وفى النهاية كان حكم القضاء المبني على الأدلة الدامغة والاعتراف الحر وكذلك شهادة الشهود والعتور على أجهزة التجسس بعناية أوكار الشبكة والشقق التى استأجرت خصيصا لاجتماعاتهم .

وجاءت الأحكام اثنان اعدام ، اثنان أشغال شاقة مؤبدة اثنان أشغال شاقة ١٥ سنة ، سبعة أشغال شاقة سبعة سنوات واخيرا اثنان بالبراءة(٦٤) .

وقد أفلت قادة التنظيم من العقاب لهروبهم من مصر قبل القاء القبض عليهم ، وكذلك انتحار أحدهم الذى أسرع بعقاب نفسه بنفسه ..

ونفذ حكم الاعدام فى الدكتور موسى لیتو مرزوق وصموئيل عازار فى ١٩٥٥/١/٣١ و أعلن عنه فى اليوم التالى مباشرة(٦٥) . وفى نفس يوم الاعدام الذى لم يعلن عنه اجتمع مجلس الوزراء الاسرائيلى ليعد رسالة يوجهها الى الحكومة المصرية ليطلب اليها انقاذ حياة اليهوديين المحكوم عليهما بالاعدام(٦٦) وفى اليوم التالى جاء اعلان تنفيذ الحكم المشار اليه .

وتذكر احدى الروايات التى جاءت على لسان يهودى مصرى ان هناك محاولة أخرى للتدخل وانقاذ حياة لیتو وعازار ، جاءت تلك المحاولة من سيدة يهودية تدعى مدام يعقوب فرج شمويل سكنت بجوار أسرة جمال عبد الناصر(٦٧) وهو طفل صغير بعد فقد أمه ، وكانت تعامله كأحد ابنائها ، كما كانت فى نفس الوقت صديقة لأم جمال عبد الناصر ، جاءت تلك السيدة الى الرئيس جمال وطلبت

اليه تخفيف الحكم بالاعدام قوعدها بالتفكير فى ذلك ، ولكن الحكم نفذ فى اليوم التالى ، ومهما كان نصيب هذه الحكاية من الصحة فهى لا تدل على عدم وقاء جمال عبد الناصر كما يوحى بذلك مزراحى صاحب تلك الرواية ، ولا تدل أيضا على أنه كان يضطهد اليهود ، والدليل على ذلك يسوقه مزراحى نفسه حيث يشير الى ان ضباط مجلس قيادة الثورة كانوا يستشيرون سلفاتور شيكوريل فى الشئون الاقتصادية قبل هجرته من مصر عام ١٩٦٧ ، وأن سفارة مصر فى باريس عرضت على ايزاك فاينا مصدر البصل الذى هاجر بعد وضعه تحت الحراسة عام ١٩٦٥ أن يعود الى مصر لاستئناف نشاطه مع تعويضه بسبب تدهور تصدير البصل بعد رحيله(٦٨) .

الموقف بشأن يهود مصر منذ سنة ١٩٥٢ وحتى عدوان سنة ١٩٥٦

إذا كانت قضية تجسس الشبان اليهود قد انتهت كحاكمات إلا أنها لم تنته من خيال يهود مصر خاصة ورد الفعل عند بقية المصريين عامة ، فقد أظهرت المحاكمات عدالة القضاء المصرى من ناحية وفى نفس الوقت أظهرت جدية رجال الحكم الجديد وعلى رأسهم جمال عبد الناصر الذى لم يتهاون فى أمن مصر وسلامتها ، ولم يعد لبعض اليهود شأن عند الحاكم من زاوية أن يكونوا مقربين أو مميزين على غيرهم كما كانوا قبل سنة ١٩٤٧ هذا وإن لم يكن هناك تجاهلا لهم ، بل أعطى لهم فرصهم المتاحة فى إطار من المساواة مع غيرهم لا التمييز عليهم وهذا الأمر بالقطع لا يرضى اليهود وخاصة زعمائهم وأثريائهم الذين يفضلون دائما أن يكونوا قريبين من مرمى بصر الحاكم مستفيدين من كل الفرص المتاحة ، وتلك الفرص التى ميزتهم كانت كلها موجودة حتى قبل سنة ١٩٤٧ ، أما وقد بدأت تلك الفرص فى التلاشى التدريجى بداية بقانون الشركات مرورا بحرب فلسطين وصولا الى إلغاء الامتيازات وضياح تقرب بعضهم من الحاكم ثم مجيء عصر جديد دعائمه حاكم وطنى وشعارات تنادى بجدية التمسير واعطاء الفرص الكاملة للمواطن مع شد وطنى وانتباه كبير لجريمة اغتصاب فلسطين على أيدي عصابات من المتطرفين اليهود الذين وصلوا الى مرماهم

فى قيام اسرائيل عن طريق خلق فكر صهيونى بنيت أركانها على التعصب ودعاوى كاذبة مستثمرين ما حدث من اضطهاد نازى لليهود بالجملة فى الاسراع بكسب تأييد دولى بشرعية اقامتهم فى فلسطين وما التأييد الأوروبى أو الأمريكى لهم الا للتخلص منهم كعنصر غير مرغوب فيه فى أوربا كلها وأمريكا ومختلف بقاع الأرض ، ومن ثم كانت نكبة العرب والشرق الأوسط بفرض تلك الدولة التى اقيمت على الباطل ٠٠

كل هذا الذى حدث من اليهود فى فلسطين يعرفه الصغير فى مصر قبل الكبير وما كان من شأن تعاطف بعض يهود مصر مع الحركة الصهيونية ، وتتحفظ ونقول بعض اليهود ، وان كان هناك فكر يقول بأنه من الصعوبة بمكان أن تفرق فى مصر بين يهودى صهيونى وآخر غير صهيونى(٦٩) ٠

والعهد الجديد الذى أتى بحاكم جديد فى مصر منذ عام ١٩٥٢ وهو حاكم وطنى لم يكن هو الآخر لينفصل بسياسته وفكره عن رجع الصدى بشأن اليهود وحوائثهم ، وأن اثبتت الأدلة انه لم يتخذ أى اجراء يدل على اضطهاد ليهود مصر أو تعقبهم بل مع بداية الثورة أعلن اللواء محمد نجيب أن الاسلام دين تسامح وطمان الاقباط واليهود ، ويرد حاخام اليهود على ذلك بأن يهود مصر مع العهد الجديد ويؤيدون خطوات الثورة الموفقة(٧٠) ٠

وجاء جمال عبد الناصر فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، واتسم عهده مع اليهود منذ توليه الحكم وحتى حرب سنة ١٩٥٦ ، بأن الظروف خلقت الكثير من المشاكل والتى لا تدل ابدأ على اضطهاد عبد الناصر لليهود ، تلك المشاكل والمحن خلقها اليهود انفسهم ، فتارة يعلن عن بعض اليهود متورطين فى نشاط شيوعى أو صهيونى وأخرى عن أن اليهود يطبرون اشاعات كاذبة تسى الى مصر وسمعتها ، ثم تاتى الطامة الكبرى مع بداية تولية عبد الناصر وهى ضبط شبكة التجسس على مصر لصالح اسرائيل من بعض الشباب اليهودى المصرى والذين حركهم زعامات صهيونية ضالعة فى

التجسس والاجرام والتحريض عليه ، وكانت مصر حريصة كما شرحنا أن تتناول تلك القضية فى الحكم والمتابعة بعدالة وحيدة كاملة حتى لا يكون هناك اتهام أو ادعاء بأن مصر تضطهد اليهود ، وأن عبد الناصر كان جادا ولم يتدخل فى تلك القضية ولم يقبل واسطة للتخفيف أو التدخل سواء كانت من جهات رسمية أو غير رسمية أن جازت تلك الروايات ومن ثم أصبح وضع يهود مصر بعد تلك التطورات وضعاً مختلفاً بدرجة كبيرة عما كانوا عليه قبل قيام دولتهم المزعومة فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ •

فتلك هى جماعات يهودية تهاجر بالجملة وأخرى تحرض على ذلك وثالثة تتجسس على حساب بلد الأصل والاقامة لصالح اسرائيل ثم ردود فعل من الشعب قبل الحاكم •

ورد فعل الشعب يتدرج من المسخرية بحياة اليهود حتى الاعتداء عليهم فى أضيق الحدود أما رد فعل الحاكم فإنه يتدرج من التحفظ على بعضهم والأبعاد أحيانا أخرى ثم المحاكمة أن كان هناك جرم منهم يعاقب عليه القانون • وبصفة عامة رد فعل الحاكم قوامه الحق والعدل ولا اضطهاد فيه ولا تجنى وطوال عهد عبد الناصر يستمر احساس اليهود بالقلق والاضطراب ، مع التأكيد بوجود الكثير من يهود مصر الذين ابتعدوا بسلوكهم عن الشبهة ومواطن الاتهام ومن ثم مارسوا حياتهم العادية بحرية وأمان •

ويصف شحاته هارون المحامى اليهودى المصرى وضع اليهود فى عهد عبد الناصر فيقول : « بوجه عام كان اليهود يستشعرون القلق فى عصر عبد الناصر ولم يصحح هذا الوضع الا أيام السادات » (٧١) •

وبالطبع القلق الذى يصفه هارون نعتقد انه أصاب كل يهودى ساير الفكر الصهيونى أو حتى اقترب من أبعاده وأن كان هناك تداخل وخط كبير بسبب عظم أحداث حرب فلسطين وخطورة قيام دولة

اسرائيل وموجات المد الوطنى الزائد مع نمو أفكار جديدة ومن ثم فأننا لا نختلف مع رأى شحاته هارون بل ليس من المستبعد أن يكون هناك ظلم بشكل أو بآخر على نفر من اليهود لضخامة الحوادث والظروف التى اشترنا اليها ولكن المؤكد والمستبعد أنه ليس هناك اضطهاد على اليهود بل جزاء من جنس العمل وتكاد صفة التسامح أن تكون هى الأقلب الأعم ، والدليل على ذلك أن عددا كبيرا منهم استمرت حياته العادية فى مصر بكل مظاهر نشاطهم حتى عام ١٩٥٦ م ، وهى سنة العدوان الثلاثى الذى بدأت اسرائيل مع إنجلترا وفرنسا وماحدث من انتهاك لسيادة مصر ، ومن ثم كان رد الفعل عظيما ، والذى أعقبه تدرج ثلاثى مظاهر نشاط اليهود وتزايد هجرتهم ورحيلهم من مصر .

وفيما يلى نتائج حوادث عام ١٩٥٦ .

هوامش الفصل الرابع

- (١) عيد الرحمن الرافعي : نورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . المطبعة الأولى - ص ٢٤/٥
- (٢) نفس المصدر : ص ٢٦ ، ٢١ ، ٢٥ .
- (٣) الأهرام : في ٣ أغسطس - ١٩٥٢م - تأييد القائد العام من حاخام اليهود الأكبر .
- (٤) الأهرام : في ٩ أغسطس سنة ١٩٥٢ . اللواء محمد نجيب يقول .
- (٥) جريدة التسعيرة : في ٨/١٢/١٩٥٢ .
- (٦) جريدة المصراحة : في ١٦/٩/١٩٥٠ .
- (٧) جريدة التسعيرة : في ٢٥/١٢/١٩٥٢ .
- (٨) جريدة التسعيرة : في ٨/١٢/١٩٥٢ .
- (٩) يعمل حاييم كوهين أستاذًا بالجامعة العبرية .
- (١٠) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٢/١٥٥ .
- (١١) على إبراهيم عبده (الدكتور) : وخيرية قاسميه (الدكتور) (يهود البلاد العربية ص ١٨٥ .
- (١٢) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٦٢ .
- عيد الرحمن الرافعي المصدر السابق ص ٦٦ .

- (١١) دلى مُنلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٥ .
- (١٤) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٤/٣/٢٢
- (١٥) جريدة التسعيرة : فى ١٩٥٤/٣/٢٢
- (١٦) جريدة التسعيرة : نفس التاريخ
- (١٧) جريدة التسعيرة : نفس التاريخ
- (١٨) هما صحيفتا التسعيرة والصراحة والثالثة هى مجلة الكليم
- (١٩) سهام نصار (الدكتوره) : المصدر السابق - ص ٨٣
- (٢٠) الاهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣٠
- (٢١) جريدة الأنباء : الكويتيه فى ١٩٨٨/٢/٢٧ م
- الأنباء تحاور اليهودى المصرى شحاته هارون
- (٢٢) الاهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣٠
- (٢٣) الاهرام : فى ١٩٥٤/٤/٣١
- (٢٤) الاهرام : فى ١٩٥٤/٦/١
- (٢٥) اعلن فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ : عن اعفاء اللواء محمد نجيب من منصبه وفى ١٧ نوفمبر قرر مجلس قيادة الثورة تحويل مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية ، وكان مجلس الوزراء قد تشكل برئاسة البكباشى جمال عبد الناصر قبل ذلك فى ١٧ ابريل من نفس العام ومن ثم فقد باشر جمال عبد الناصر سلطات رئيس الجمهورية الى ان تم انتخابه رسميا رئيسا للجمهورية فى ١٩٥٥/٦/٢٣ - راجع ، مجلة الطليعة ، عدد خاص و ٧ ، يوميات ووثائق الثورة فى ١٣ عاما - ص ١٨٥/١٨٧ .
- (٢٦) الاهرام : فى ١٩٥٥/٢/١
- اعدام الجاسوسان الصهيونيان صباح امس
- (٢٧) الاهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ م - الدفاع يواصل مرافعته فى قضية الجاسوسية • الاهرام ١٩٥٥/١/٢٨ م

- (٢٨) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢
- (٢٩) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٦ ، ١٩٥٥/١/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢٨
- (٣٠) الأهرام : فى ١٩٥٥/١٠/٤
- (٣١) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ ، ١٩٥٥/١/٣
- (٣٢) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٣١
- (٣٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٤/١٢/٢٧ ، ١٩٥٥/١/٦ - ١٩٥٥
- (٣٤) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٣١
- (٣٥) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢٨
- (٣٦) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩ ، ١٩٥٥/١/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٣
- (٣٧) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨
- (٣٨) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٣
- (٣٩) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٣
- (٤٠) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨
- (٤١) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨
- (٤٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩
- (٤٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢٨
- (٤٤) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٦
- (٤٥) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩ ، ١٩٥٥/١/٦
- (٤٦) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨
- (٤٧) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٢ ، ١٩٥٥/١/٢٨

- (٤٨) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨ :
- (٤٩) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٢ •
- (٥٠) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٦ •
- (٥١) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٣٠ •
- (٥٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ •
- (٥٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ •
- (٥٤) الأهرام : فى نفس التاريخ •
- (٥٥) الأهرام : فى نفس التاريخ •
- (٥٦) الأهرام : فى نفس التاريخ •
- (٥٧) الأهرام : فى نفس التاريخ •
- (٥٨) الأهرام : فى نفس التاريخ •
- (٥٩) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ •
- (٦٠) الأهرام : فى نفس التاريخ •
- (٦١) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩ •
- (٦٢) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١٩٥٥/١/٥ •
- (٦٣) الأهرام : فى ١٩٥٤/١٢/٢٩ ، ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ١/٥ ، ١/٤ ، ١/٣ •
- (٦٤) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢٨ •
- (٦٥) الأهرام : فى ١٩٥٥/٢/١ •
- (٦٦) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٣١ •

(٦٧) ذكر المهندس « ع » اليهودى المصرى : أوصى بعدم نكر اسمه -
فى إحدى المقابلات فى ديسمبر سنة ١٩٨٩ أن عائلة الرئيس جمال عبد الناصر

كانت تسكن فى منزل تمتلكه طائفة اليهود القرائين فى قسم الجمالية
بالقاهرة •

(٦٨) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - من ١٦٤/١٦٢ - نقلا

عن : Maurice Mizrahi : L'Egypte et ses Jûifs, Louzanne
1977. P. 63 — 73.

(٦٩) راجع فى ذلك : مجلة النذير فبراير سنة ١٩٤٨ •

(٧٠) الأهرام : فى ١٩٥٢/٨/٣ ، ١٩٥٢/٨/٩ •

(٧١) جريدة الأنباء : فى ١٩٨٨/٢/٢٧ •

الأنباء تحاور اليهودى المصرى شحاتة هارون •

الفصل الخامس

موقف اليهود من العدوان الثلاثي على
مصر عام ١٩٥٦

العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وموقف اليهود

في مساء الاثنين ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ عند غروب الشمس بدأ العدوان الاسرائيلي الغادر على مصر فاجتازت قوات اليهود حدود مصر وهاجمت الكونتلا ورأس النقب ، وكان اختيار الهجوم على الكونتلة في هذه الظروف دليلا على ان غرض اسرائيل لم يكن مجرد عدوان على حدود مصر فحسب بل كان الغرض منه ان يستمر الهجوم غربا حتى التمد ونخل فمصر مثله فالسويس وكانت تلك المناطق خالية من قوات كافية للدفاع لأن القوات المصرية كانت تعسكر في شمال سيناء لا في جنوبها ، وبالطبع بدأت القوات المصرية تتحرك نحو الحدود الشرقية وكذلك أخذ السلاح الجوي المصري في شن الغارات على مواقع العدو ولم يكن يبدأ الهجوم الاسرائيلي حتى ظهرت للعيان النيات العدوانية من بريطانيا وفرنسا ازاء مصر اذ وجهت الدولتان انذارا لها في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ويتضمن الانذار ان توقف مصر الأعمال الشبيهة بالحربية وت سحب قواتها العسكرية الى مسافة عشرة اميال من قناة السويس وأن تقبل

مصر احتلال القوات البريطانية والفرنسية للمواقع الرئيسية في بورسعيد والاسماعيلية والسويس ، وبهذا الأنداز انكشفت المؤامرة بين الحكومات الثلاث بريطانيا وفرنسا واسرائيل واتفاقها على العدوان على مصر ، وبالطبع رفضت مصر الأنداز ، وقررت أن تدافع عن الحق والكرامة ، وكانت نية العدوان مبيتة منذ أن أمتت مصر شركة قناة السويس(١) .

وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ أعلن الرئيس عبد الناصر أن مصر لن تستسلم وستقاتل(٢) وصمدت مصر أمام العدوان الثلاثي واستبسل الجيش والشعب في منطقة القناة التي لحقت بها أضرار كبيرة ، وفي ٧ نوفمبر توقف العدوان استجابة لقرار الأمم المتحدة في ٢ نوفمبر وكذلك بفعل تأثير الأنداز الروسي في ٥ نوفمبر الذي وجه إلى بريطانيا وفرنسا بتصعيد الحكومة الروسية على استخدام القوة للقضاء على العدوان(٣) .

وانسحبت الدول المعتدية انجلترا وفرنسا حيث رحلت آخر قواتها في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٥٦ ورفضت اسرائيل الانسحاب من غزة ورفح وشرم الشيخ وجزيرتي تيران وصنافير ومنطقة ساحلية طولها ٢٢٠ كم وعرضها ٢٨ كم بطول خليج العقبة وسحبت قواتها من سيناء عدا هذه المناطق ، وأخيرا لم تر اسرائيل بدا من الانسحاب بعد انسحاب شركائها في المؤامرة فانسحبت من سيناء وقطاع غزة بعد أن ارتكبت من الفظائع والمنكرات ما تقشعر منه الأبدان ، كما انسحبت من العريش في ١٤ يناير سنة ١٩٥٧ وانسحبت من غزة في ٦ مارس كما انسحبت من شرم الشيخ ٧ مارس وهي آخر نقطة كانت تحتلها في خليج العقبة(٤) .

عرضنا قليلا لظروف العدوان الاسرائيلي الانجليزي الفرنسي وذلك لتوضيح أن اسرائيل هي التي بدأت بالعدوان واحتلت مواقع مصرية في سيناء ثم تبعتها انجلترا وفرنسا وبعد أن توقف العدوان تنسحب انجلترا وفرنسا وتماطل اسرائيل وتساهل الى أن تم انسحابها في أول مارس سنة ١٩٥٧ بعد أن خربت ودمرت وقتلت في المناطق التي

انسحبت منها ، فهو حقد وانتقام من دولة عنصرية يهودية قامت على التعصب مسيبة القلق والاضطراب فى الدول المجاورة .

فما حدث من امر اغتصاب فلسطين سنة ١٩٤٨ جاءت أولى افرازاته فى عدوان سنة ١٩٥٦ ، فما كادت ان تهدأ عاصفة الصهيونية قليلا الا وثارت ثانية للتأكيد أن اسرائيل غرست هنا لتحقيق اهداف صهيونية بعيدة المدى فى التوسع والاحتلال وللتنبية أيضا بأن البقية تأتي من اسرائيل وغلاة اليهود اينما وجدوا أو عاشوا ، فهو مخطط صهيونى مدروس وضع لينفذ على مراحل ٥٥

جاءت اسرائيل اذن لتعكر صفو اليهود الذين عاشوا فى أمن واستقرار وسلام وازدهار فى مصر والعالم العربى ، فبعد شدد وجذب مع اليهود فى مصر بعد حرب سنة ١٩٤٨ وقيام اسرائيل هدأت أحوالهم قليلا من حينه الى أخرى وظلت اكثرية منهم تحيا حياتهم العادية واليومية حتى قبيل قيام عدوان ١٩٥٦ ، ولعلنا نلمس ملامح لهذا الاستقرار النذر لماطائفة اليهودية على لسان حاخام اليهود وزعيمهم والذي يشكر فيه زعيم مصر وحكومته وجاء هذا التصريح من الحاخام الأكبر حاييم ناحوم فى ١١/١٠/١٩٥٦ اذ قبل العدوان بثمانية عشر يوما فقط وقد نشر حول تصريح الحاخام ناحوم مايلى : « شكر الحاخام لزعيم مصر وحكومته واعترافه برعاية الحكومة ليهود مصر واعلانه تأييدهم للرئيس عبد الناصر » عاد السيد حاييم ناحوم حاخام الطائفة اليهودية الى مصر بعد رحلة استغرقت شهرين ونصف شهر الى سويسرا وفرنسا للعلاج والاستجمام ، وتوجه قبل ظهر أمس الى دار رئاسة الجمهورية وسجل اسمه فى سجل الزيارات لتحية الرئيس بمناسبة عودته الى الوطن وطلب تحديد موعد لمقابلة عبد الناصر » (٥) .

ويصرح الحاخام ناحوم لندوب الاهرام قائلا : « انه اذ يبادر بعد عودته من اوربا بالحضور الى دار الرئاسة ويطلب مقابلة السيد الرئيس فذلك لتأدية واجب كبير عليه هو أن يقدم لزعيم مصر الرئيس جمال عبد الناصر اصدقه عبارات الشكر على مايقه من حكومته

الرشيدة فى سبيل تيسير وسائل سفره للخارج فقد منحتة الحكومة المصرية جواز سفر خاصا من وزارة الداخلية كان سببا قويا فى الحفاوة التى استقبل بها فى الخارج وذلك فضلا عن أن الحكومة المصرية اجابته الى كل ما طلبه من الناحية المالية والعلاج الى جانب التيسيرات الأخرى فى السفر» (٦) .

ولما سئل الحاخام ناحوم عن موقف الطائفة اليهودية من مسألة تأميم مصر لقناة السويس اجاب قائلا : « بالنسبة لتأميم شركة القناة فان وكيلى الطائفة بالقاهرة والاسكندرية قد حضرا مع بقية ممثلى الطائفة اليهودية ، وحضر الجميع الى دار رئاسية الجمهورية وقدموا التأييد والتهنئة الصادقة على هذا الموقف الوطنى العظيم ، وانى اليوم وفى كل يوم ادعو للسيد الرئيس بالنجاح الدائم والتوفيق المستمر واؤكد أن جميع اليهود فى مصر يؤيدون سيادته بقوة فى مواقفه الوطنية التى يهدف من ورائها الى ما فيه رفع شأن مصر وتثريها الوطنى » (٧) .

وسئل عن رايه فيما زعمه المفرضون فى الخارج من أن اليهود فى مصر يلاقون تضيقا حاليهم فى حياتهم ومعاملاتهم فاجاب على ذلك بقوله : « ان مثل هذا السؤال وجه الى وانا فى فرنسا وقد اجبت عليه بصراحة فقلت ان هذا الزعم باطل من أساسه وأن جميع المصريين على اختلاف دياناتهم يعاملون بالمساواة التامة دون أدنى تمييز أو أقل فارق وهم يعملون فى ميدان واحد » (٨) .

وأضاف السيد الحاخام الى ذلك بقوله : « انه أكد لسائليه فى فرنسا أن الحكومة المصرية توجه الرعاية الحسنة الى المدارس والملاجئ والمعابد اليهودية فى جميع انحاء الجمهورية ، وهذا ما يجب الاعتراف به بصراحة ، فهو القول الصدق والحق » (٩) .

وأضح هنا من هذا التصريح الى أى حد استقرت الطائفة اليهودية بمصر منذ أن هدأت حوادث عام ١٩٤٨ وحتى قبيل العدوان الثلاثى .

فكل يهودى مصرى آبتعد بنفسه عن مواضع التهم ومجاراة الفكر الصهيونى عاش فى أمن وسلام ومارس حياته العادية ، وإن كنا نضيف أن المناخ العام لا يخلو من الاستقرار الحذر مع وجود بعض اليهود الذين انخرطوا فى الصهيونية والتحريض عليها .

على كل حال كانت تلك هى أحوال الطائفة قبيل العدوان على لسان كبيرهم وهو الحاخام ناحوم ، إلا أن خطط الصهيونية ساقطت إلى مصر عدوانا جديدا مدبرا إذ بدأت إسرائيل فى اقتحام سيناء فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، والاقتحام الاسرائيلى من اليهود بغير ما سبب يدعو إلى صد العدوان أولا وتفرغ مصر حكومة وشعبا للدفاع عن الكرامة والسيادة وثانيا اتخاذ كافة التدابير الأخرى التى تحول دون ما خطر أو مساعدة تأتى من يهودى مقيم سواء كان يهوديا مصريا أو اجنبيا ، وفى الغالب جاءت تدابير الحيلة والحذر عن اليهود الأجانب أو غير محددى الجنسية المقيمين فى مصر منذ فترات ، ولم تكن تدابير الحيلة والحذر تتخذ ضد اليهود كتعصب مضاد لليهودية ، بل أن ذلك فى إطار ما اتخذ ضد رعايا الأعداء من الدول المعتدية ، انجلترا وفرنسا ، سواء كانوا يهودا أم غير يهود ، ويشمل ذلك اليهود غير معينى الجنسية والذين بلغ عددهم فى مصر وقت العدوان سبعة آلاف يهودى لا يحملون أية جنسية (١٠) .

وطبيعى أن مصر كلها كانت فى ظرف حرج وأيام خطيرة مع هذا العدوان ، ومن ثم كان لابد من اتخاذ التدابير الاستثنائية الداخلية لمواجهة الموقف ، ولذلك صدر فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ م قرار رئيس الجمهورية بإعلان حالة الطوارئ فى جميع أنحاء البلاد (١١) ويتولى رئيس الجمهورية جميع السلطات الاستثنائية ويسمى من يقبل هذه السلطات الحاكم العسكرى الذى له أن يتخذ كافة التدابير الاستثنائية للحفاظ على أمن الوطن وسلامته فى مواجهة هذا العدوان الغادر (١٢) .

أعقب ذلك أن أصدر الحاكم العسكرى عدة أوامر منها الأمر رقم - ٤ - وهو الخاص بفرض الحراسة على أموال المعتقلين

والمراقبين ورعايا الأعداء ، وصدر هذا الأمر فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ وترتب عليه وضع نظام لإدارة أموال المعتقلين وغيرهم من الأشخاص والهيئات وكذلك صدر فى نفس التاريخ الأمر رقم ٥ - الخاص بالاتجار مع الرعايا البريطانيين والفرنسيين والتدابير الخاصة بأموالهم (١٣) .

والأمر رقم - ٤ - هو نفس الأمر رقم - ٢٦ - الصادر فى ٣٠ مايو سنة ١٩٤٨ م بوضع نظام لإدارة أموال المعتقلين والمراقبين وغيرهم من الأشخاص والهيئات وذلك فيما يختص بالأموال الموجودة فى مصر والتي يملكها الأشخاص والهيئات المقيمون أو الموجودون فى فلسطين ولو بصفة مؤقتة (١٤) .

وبالطبع واضح أن الأمر رقم - ٤ - يختص باليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل أو يترددون عليها وهؤلاء أصبحت صفتهم فى غاية الخطورة خاصة مع تمويه صورة الهجرة من يهود مصر لإسرائيل ، فهم لا يخرجون من مصر لإسرائيل مباشرة بل لابد من دولة وسيطة كأن تكون فرنسا - كما رأينا فى طريقة ذهاب الشبان اليهود المصريين المتهمين بالتجسس إلى إسرائيل - وبناء على هذا التمويه أصبح واقع خروج يهود من مصر إلى إسرائيل وعودتهم إليها أمرا قائما ، ومن ثم يجب اتخاذ الحيطة والحذر والتدابير اللازمة بشأن هؤلاء اليهود سواء كانوا أفرادا أو شركات وتدابير الحراسة على أموال وشركات اليهود فى مصر أو غيرهم من الانجليز والفرنسيين (١٥) .

القصد من هذا أن تضع السلطات يدها على أموال المعتقلين والمراقبين ورعايا الأعداء منهم ، وإدارة هذه الأموال بطريقة تكفل عدم تسريبها هى أو انتاجها إلى الخارج أو توجيهها للاضرار بسلامة الوطن وبحيث يتسنى توجيه هذه الأموال المثلثة فى المؤسسات التجارية أو الصناعية أو غيرها بما يتماشى مع السياسة القومية السليمة ، وبذلك فالحراسة على الأموال مظهر من مظاهر

تأمين سلامة الدولة (١٦) ضد هؤلاء اليهود أو غيرهم من رعايا
الاعداء ، وتطبيقا لهذا الأمر العسكري فقد وضعت الكثير من المحال
والشركات اليهودية في مصر تحت تدابير الحراسة ، نذكر منها
محلات شيكوريل الكبرى المساهمة وفروعها ومحلات أوركو وفروعها
ومحلات عبر أفندي (١٧) وكذلك شركة هانو وشركاه وبنك
سوارس (١٨) وغيرهم من محلات وشركات ومصالح اليهود في
مصر .

استحسنّت الدوائر الاقتصادية في مصر اجراءات الحراسة
على أموال اليهود ومن سار على شاكلتهم من الفرنسيين والانجليز .
فكتبت جريدة الاقتصاد والمحاسبة في ديسمبر سنة ١٩٥٦ حول ذلك
تقول « ردا على الاعتداء الغاشم من جانب اليهود والانجليز
والفرنسيين ، قامت الحكومة بالتحفظ على أموالهم واسقطت عنهم
الأهلية التجارية والتعاقدية وأحلت محلهم حراسا يباشرون تلك
الأهلية والواقع اننا كنا في أشد الحاجة الى مثل هذه المناسبة
لامكان اعادة تخطيط اقتصادنا على أساس مصري صميم يتفق
وظروفنا القومية » (١٩) .

واستلزم كاتب المقال في انترح مؤكدا أن تلك هي الظروف
المناسبة لاتخاذ هذه التدابير وذلك لأن مصر لو اتخذت تلك الاجراءات
ضد أموال اليهود والانجليز والفرنسيين في الظروف العادية لاعتبر
ذلك افتئاتا على حقوقهم وأموالهم . وفي ذلك يقول : « لو أصدرت
قوانين في الظروف العادية على هؤلاء المعتقلين - اليهود والانجليز
والفرنسيين - لاعتبر ذلك افتئاتا على حقوقهم وعلى أموالهم بمالا
يتفق والقوانين الدولية وتقوم الدعاية ضدنا » (٢٠) .

وقدم كاتب المقال اقتراحا بادماج تلك المنشآت مع المنشآت
المصرية المماثلة ، ويعرض وجهة نظره بأن منافسة تلك المؤسسات
اليهودية ومحلات الاعداء الأخرى للمنشآت المصرية المماثلة قد
عاقبت تقدمها أو قد عاقبت انشاء مؤسسات مصرية جديدة ، وقد
أصبح من المتيسر في الوقت الحالي ادماج المنشآت التي يمتلكها
هؤلاء الاعداء مع المنشآت المصرية المماثلة (٢١) .

وترتب على هذا كله أن أصبح وضع الكثير من يهود مصر فى حالة عدم استقرار وعلى الأخص اليهود الأجانب الفرنسيين والانجليز وكذلك اليهود غير المعينى الجنسية ، ذلك أن الأمر رقم ٤ - لسنة ١٩٥٦ بشأن تدابير الحراسة يختص باليهود - كما نذكرنا - فمعظم الأشخاص الذين يشملهم تطبيقه من الاسرائيليين (٢٢) .

أضف الى ذلك المناخ العام الذى تعارض مع اقامة كل يهودى يقترب بفكره من اسرائيل أو النشاط الصهيونى ، فتلك هى صحيفة المكافحة الصهيونية تعقد ندوات يومية بمقرها فى القاهرة من الساعة العاشرة وحتى الساعة الخامسة مساء (٢٣) وكذلك قرارات مستمرة للتصير ومتابعته وركزت تلك القرارات على اليهود أو جاءت كذلك كما فهمها منفذوا قرارات التصير والتي هى لتصيير الوظائف الأجنبية بصفة عامة (٢٤) . ثم أيضا اعتقال مئات من اليهود الذين حولت ممتلكاتهم الى الحارس العام وكان من بين المعتقلين بعض من أغنى رجال الطائفة اليهودية (٢٥) . كما اعتقل النساء مع الرجال أيضا (٢٦) .

المناخ العام اذن الذى ترتب على عدوان ١٩٥٦ م خلق جوا وظروفا أشبه بتلك التى أحدثتها ظروف قيام اسرائيل وحرب سنة ١٩٤٨ وما واكبها من حوادث هامة وقرارات مصيرية ، وأن كانت الظروف التى هزت حياة يهود مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ لم تكن لتخلو من استرجاع حوادث الأمس القريب فى اغتصاب فلسطين ومن ثم زادت حدة الأزمة وشدتها وهى كلها ظروف أوجدتها عصابات اليهود التى ما كلت أو ملت منذ أن اغتصبت فلسطين من اشاعة جو القلق والاضطراب على حياة تلك المنطقة من قلب الوطن العربى، ثم هى هنا تدبر عدوان جديد غاشم على مصر فى عام ١٩٥٦ ومن ثم كلها حوادث أوجدها اليهود عام ١٩٤٨ وما حوله ، مالبثت أن خدمت حيناً ثم اشتعلت أخرى فى عدوان سنة ١٩٥٦ فهزت حياة يهود مصر هذا عنيفا ومن ثم قررت مصيرهم فى الهجرة والرحيل بأعداد كبيرة ، وكما يقول شحاته مارون اليهودى المصرى : « هجرة اليهود الجماعية الثانية من مصر » (٢٧) .

ونعتقد انه يقصد تمييزا لها عن هجرتهم الاولى فى اعقاب عام ١٩٤٨ وبالطبع استغلت اسرائيل تلك الظروف ومعها انجلترا وفرنسا ، فقامت بحملة كاذبة تدعى فيها ان مصر طردت اليهود المصريين بعد ان أعطتهم مهلة ٢٤ ساعة وأرسلت اسرائيل تطلب العون من أمريكا حتى تتكفل بيهود مصر الذين طردوا (٢٨) ويرد حاييم كوهين الأستاذ بالجامعة العبرية هذا الكلام فيقول : انه خلال الأيام الاولى من نوفمبر صدر أوامر لليهود بتحزيم جانب صغير من متعلقاتهم ومغادرة البلاد ، خلال بضعة أيام ولم يسمح لكل منهم بأخذ شيء من متعلقاته أكثر من ثلاثين جنيهًا مصريًا نقدًا أو ما يساوى ١٤٠ جنيهًا من المجوهرات ، وبهذه الطريقة تم ابعاد « ١٤٠١٢ » يهوديًا من مصر خلال ستة أشهر ونصف حتى مارس سنة ١٩٥٧ وحتى سبتمبر ١٩٥٧ أبعد « ٧٠٠٠ » يهودي آخرون (٢٩) .

وحقيقة الأمر أن مصر اعتقلت يهودا بناء على الأحكام الواردة بالأمر رقم - ٤ - من أحكام الحراسة (٣٠) ولم يكن اعتقالهم الا لخطورتهم كرعايا للأعداء - كما سبق أن شرحنا - على أنه يجدد بنا أن نذكر أن الحروب بين الدول يترتب عليها آثارا مختلفة بصفة عامة يأتى أولها فى شكل مراقبة رعايا الأعداء أو اعتقالهم أو ترحيلهم ، فقيما مضى كانت الدول تتأمر بالقبض على جميع رعايا الأعداء الا أن الدول فى الوقت الحاضر عدلت من هذا الاجراء وأصبحت التدابير التى تتخذ تنحصر فى تبادل النساء والأطفال والمجزة أما الذكور البالغين فيمكن للدولة أن تأمر بطردهم اذا لم ترغب فى بقائهم على أرضها أو وضعهم تحت الحراسة والمراقبة ومع هذا فإن تطبيق اجراء طردهم بصفة مطلقة لا يعتبر فى صالح الدولة لانضمام المغادرين والمطرودين عادة الى قوات العدو المقاتلة فيزداد عدد هذه القوات والاضرار بالدولة ، ولذلك من المستحسن أن تستبقهم فى أراضيها مع وضعهم تحت المراقبة أو الحراسة تلافيا للاضرار التى تحدث فيما لو تركوا أحرارا ، ومن أهم آثار الحروب أيضا الحراسة على أموال ورعايا الأعداء (٣١) .

اذن يتضح أن آثار الحروب بين الدول لا بد وأن ينعكس على رعاياها هنا وهناك ، ورعايا الأعداء في مصر في حرب سنة ١٩٥٦ هم الانجليز والفرنسيين واطهرهم اليهود منهم ، اليهودي الفرنسي او اليهودي الانجليزي ، او اليهود غير معيّن الجنسية او حتى اليهودي المصري اذا تاكدت السلطات من خطورة نشاطه على أمن مصر ، وعن ثم وفقا لتدابير الحروب يجوز لمصر أن تأمر بابعاد كل يهودي ترى الحكومة انه يمثل خطرا على بقائه في البلاد ، ومع هذا فان مصر لم تأمر بطرد كل اليهود لخطورة طردهم ، فقد تم استبعاد بعضهم فقط ، وهذا ثابت من اقوال أحد المسئولين في ذلك الوقت وهو مدير مصلحة الاستعلامات اذ يقول : «أن الحكومة المصرية امرت باخراج ٢٨٠ يهوديا ممن لا جنسية لهم وسافر منهم من تلقاء نفسه ٢٦ شخصا» (٣٢) .

واليهود الباقون يبحثون عن دولة أخرى تقبل هجرتهم اليها غير اسرائيل ، وفي ذلك يقول نفس المسئول المصري « لم يفادر بقية اليهود البلاد لعدم قبول أي دولة لهم سوى اسرائيل ، فرفضوا جميعا عرضها الذي اعلنت فيه عن استعدادها لقبولهم » (٣٣) .

ومعنى هذا أن أمر خروج بقية الكثير من اليهود معلق على قبول دولة أخرى غير اسرائيل هجرتهم اليها حسب رغبتهم ، وهذا أمر ممكن حدوثه في أي وقت ، وفي نفس الوقت هذا يعني أن مصر لم تتعسف في أمر طرد هؤلاء اليهود ، فقد تركت أمر خروجهم معلق على رغبتهم في الهجرة والرحيل .

على كل حال وكما هو ثابت من الأرقام أن عددا كبيرا من اليهود خرجوا من مصر في هذه الظروف ، فقد قدر عدد الذين غادروا مصر بحوالي خمسة وعشرين ألفا حتى منتصف عام ١٩٥٧ (٣٤) . وذلك من جملة عددهم البالغ ، اربعمسون ألفا عام ١٩٥٦ (٣٥) . واستمر تناقصهم التدريجي حتى بلغ عددهم «٨٠٦» عام ١٩٦٠ (٣٦) .

واستغلت انجلترا وفرنسا واسرائيل هذه الأزمة وقامت بحملة مغرضة لتغيير الرأي العام العالمي وخداعه ولتبرير مسلكها

العدواني على مصر ، فاختذت تلك الدول تدعى أن مصر طردت اليهود وتقوم بإضطهادهم(٣٧) . وبسبب تلك الاتهامات الكبيرة قام بالتحقيق مراسلون من جميع أنحاء العالم ، واهتم المجلس الأمريكى لليهودية بالقضية خاصة وأن تلك الضجة الصحفية حول يهود مصر كانت تتوافق مع حملة لجمع التبرعات فى أمريكا لانقاذ يهود مصر ، وتصريحات رئيس وزراء إسرائيل فى الكنيست لاعطاء الفكرة بأن كل اليهود يدعمون عمل إسرائيل العسكرى ، وهذا يشبه تماما ما جرى حول يهود العراق ١٩٤٩ - ١٩٥٠ وحول يهود مراكش ١٩٥٥(٣٨) والمغرب الكبير عامة الذى بدأت هجرته بعد عام ١٩٤٨(٣٩) والحت على تلك الهجرة مراكز الصهيونية العالمية بالقدس عام ١٩٥٥(٤٠) .

وحاول المجلس الأمريكى لليهودية أن يتوصل الى الحقيقة . فيما اذا كانت الاجراءات فى مصر موجهة على أساس تمييز دينى ، أم هى لضرورات الأمن فى المنطقة ، وخلص المجلس عن طريق مراسله فى مصر الى معرفة الحقيقة وهى أن معظم الذين رحلوا عن مصر هم من التبعيات الفرنسية والانجليزية الذين اعتبروا حلفاء الأعداء ، ولم يطرد أحد لأسباب دينية ، فقد أبعد غير اليهود ، وأنه لا يوجد أى أرهاق ضد اليهود كما تصور الدعاية وأن الحكومة قد ادانت التهديدات والعنف ضد اليهود ، وأن الراحلين قد تركوا ممتلكاتهم غير المنقولة تحت وصاية عامة الى أن يتم تسوية أمورها فى المستقبل وأن ما يدرك وضع اليهود فى مصر وسائر البلاد العربية هو ادعاء إسرائيل حق النكلم باسم جميع اليهود ، فتصور للعالم وكان الولاء لإسرائيل فوق الولاء للبلاد التى يعتبرون أنفسهم مواطنين فيها(٤١) .

وكان لتلك الدعاية السيئة ومسلك إسرائيل فى التحدث باسم اليهود أثره الكبير الذى جعل حاخام يهود مصر يفقد تلك الادعاءات ويعلن أنه ليس لأحد صفة التحدث باسمهم ، ونشر بيان الحاخام ناحوم فى صدر جريدة الأهرام بتاريخ ٢١/١٢/١٩٥٦ م مع صورة كبيرة للحاخام وأهمية هذا البيان أنه جاء وقت تقاوم أزمة سنة

١٩٥٦ م والدعاية التي نكرناها عن سوء معاملة وطرد يهود مصر
ومما جاء فى جريدة الأهرام مايلى : « اذاع السيد حاييم ناحوم
حاخام الطائفة اليهودية فى مصر امس بياناً باللغات العبرية
والفرنسية والعربية جاء فى نص هذا البيان : اننا نود مرة أخرى
أن نشارك مواطنينا فى استنكار الاعتداء البريطانى الفرنسى
الاسرائيلى الفاضح على وطننا العزيز مصر ، واننا لنرفع الى المولى
عز وجل أحر الدعوات لمجد مصر ورقايتها وسعادة ابنائها
جميعاً » (٤١) .

واستطرد الحاخام يقول : « أن اليهود المصريين جزء لا يتجزأ
من الأمة المصرية وانهم يتمتعون بكل ما يتمتع به المواطن المصرى
الصالح ، وعلى ذلك فليس لاي دولة اجنبية سواء كانت هذه الدولة
اسرائيل أو غيرها صفة للتحدث باسمهم ، إذ أن اليهود المصريين
هم مصريون أولاً وقبل كل شيء ويشاركون مواطنيهم جميعاً فى
شعورهم الوطنى النبيل » (٤٢) .

واضح هنا الى أى حد ينطبق تصريح الحاخام ناحوم مع
تقرير المجلس الأمريكى لليهودية بأنه لا اضطهاد واقع على يهود مصر
على أساس من العنصر أو الدين وان اليهودى المصرى المسلم
يتمتع بكل حقوق المواطنة ..

والتصريح يفوت على اسرائيل ومن والاها فرص الدعاية
الكاذبة عن اضطهاد يهود مصر بشكل متعمد وبغير اسباب ومن يتابع
تيارات التاريخ العاصفة التى هبت على مصر وفلسطين والشرق
الأوسط بعد غرس اسرائيل يتفهم ويعمق اسباب نكبة مصر والعرب ،
ومن ثم كرد فعل نكبة يهود مصر التى جاءت بعد قيام دولة
اسرائيل وتعاطف الكثير منهم معها ومع الفكر الصهيونى والارهابى
المريض ..

ونتابع ثانية تلك التقارير أو التحريات التى جاءت من جهات
غير مصرية لتؤكد أن مصر لم تضطهد يهوديا ، وكل ما حدث
اجراءات قانونية ولأسباب الأمن بسبب ظروف الحرب وأثر قيام
دولة اسرائيل ..

من ذلك أن السفارة الأمريكية فى القاهرة أكدت فى تحرياتها الخاصة أن اليهود المصريين يتمتعون بحقوق المواطن الكامل وأن ذوى التبعية الانجليزية والفرنسية منهم قد عوملوا كحلفاء للأعداء. وأن سائر اليهود الأجانب يعاملون كغيرهم من أهل البلاد(٤٤) .

وهذا هو الكاتب اليهودى الأمريكى دافيد ليلنتال الذى وضع كتابا سماه « ما ثمن اسرائيل » قال فيه بصراحة أن دولة اسرائيل قد أساءت الى يهود العالم وأن انشائها كان على حساب السلام فى الشرق الأوسط(٤٥) وزار ليلنتال القاهرة ثانية وحقق فى أوضاع اليهود وعقد مؤتمرا صحفيا فى ١٠ يناير سنة ١٩٥٧ يبين فيه أن الاجراءات التى تبنيتها مصر قانونية ولأسباب الأمن وكل ما عملته مصر نتيجة أزمة سنة ١٩٥٦ هو حجز ٢٨٨ يهوديا وطرد عدد من البلاد لأنهم خطر على أمن مصر ، ووضع بعض أملاك خاصة باليهود الخطرين والمشبهين تحت اشراف الحكومة خوفا من تمزج رؤوس الأموال الى الخارج وأن الحكومة المصرية أكدت أنها لا تعتبر كل اليهود صهيونيين وأن اليهود الطيبين والموالين قدسأهموا فى تطوير مصر وهى تريدهم أن يبقوا جزءا من الحياة المصرية(٤٦) .

كما أوضح المسئولون فى مصر حقيقة الموقف بأن عددا من اليهود ذوى الجنسيات الأجنبية قد تعاونوا مع الأعداء خلال احتلال بورسعيد ، فرحلوا مع القوات المنسحبة لأنهم خشوا البقاء ، كما رحل معهم من تعتقد الحكومة أنه متعاطف مع الصهيونية أو خطر على أمن البلاد وأنهم قد غادروا باختيارهم وسمحت الحكومة للصليب الأحمر الدولى بتأمين مساعدتهم .

وهذه الاجراءات لم تشمل اليهود المصريين والذين يعيشون ضمن حدود القانون ، وأن هدف الحملة الدائبة ضد مصر بأنها تضطهد اليهود وتضطردهم . الهدف معروف وهو تحويل الرأى العام عن المظالم التى ترتكبها اسرائيل ضد السكان العرب فى سيناء وغزة وكذلك لجمع الأموال والمساعدات السخية من أمريكا بحجة توطين هؤلاء اليهود(٤٧) .

_____ هوامش الفصل الخامس

- (١) عيد الرحمن الراقعى : ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ من ٢٤٢/٢٤١
- (٢) الاهرام : فى ١١/٢/١٩٥٦ م .
- (٣) الراقعى : المصدر السابق - من ٢٦٨/٢٦٦ .
- (٤) نفس المصدر : من ٢٧٥/٢٧٤ .
- (٥) الاهرام : فى ١١/١٠/١٩٥٦ م .
- شكر الحاخام الاكبر لزعيم مصر وحكومته .
- (٦) الاهرام : فى ١١/١٠/١٩٥٦ .
- شكر الحاخام الاكبر لزعيم مصر وحكومته .
- (٧) الاهرام : فى ١١/١٠/١٩٥٦ .
- جميع اليهود فى مصر يؤيدون مصر فى تأميم قناة السويس .
- (٨) الاهرام : فى ١١/١٠/١٩٥٦ .
- حاخام اليهود يعترف برعاية مصر لليهود بلا تفرقة .
- (٩) الاهرام : فى ١١/١٠/١٩٥٦ . - نفس التصريح السابق .
- (١٠) الاهرام : فى ١٨/١٢/١٩٥٦ .
- حاتم يفتد اكاذيب العدو ، لم يطرد يهودى مصرى واحد من البلاد .

(١١) الوقائع المصرية • العدد ٨٨ مكرر (٢) غير اعتيادي الصادر في ١٩٥٦/١١/١ •

(١٢) عبد الرحمن فريد : الحراسة على أموال المعتقلين والمراقبين ورعايا الأعداء من ١١/١٠ •

(١٣) نفس المصدر : ص ١٤ •

(١٤) الوقائع المصرية العدد ٦٤ في ١٩٤٨/٥/٣٠ ، عبد الرحمن فريد المصدر السابق ص ١٩ •

(١٥) مجلة الاقتصاد والحاسبة ، العدد ١٠٩ ديسمبر سنة ١٩٥٦ •

(١٦) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق - ص ٢١

(١٧) راجع : الأهرام في ١٩٥٦/١١/٢١ - مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ٧٥ ، محلات شكرييل •

(١٨) راجع : الأهرام في ١٩٥٦/١١/٢٨ - مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ٨ ، بنك سوارس •

(١٩) مجلة الاقتصاد والحاسبة ، ديسمبر سنة ١٩٥٦ تخطيط جديد للنفقات الحراسة •

(٢٠) نفس المصدر :

(٢١) نفس المصدر :

(٢٢) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق - ص ٥٢ •

(٢٣) الأهرام : في ١٩٥٦/١١/٤ •

(٢٤) راجع : الأهرام في ١٩٥٦/١١/٢١ ، ١٩٥٦/١١/٢٧ - جريدة الشمس العدد ٦٧٢ في ١٩٤٨/١٢/١٣ - مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ١٦٧ ، ملف ١٨٢ - ١٩٥٦/١٩٤٨/١٥٥/٣ - مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ١١٧ ، ملف ١٨٢ - ١٥٤/٣ - ١٩٥٦/١٩٤٨ - مصلحة الشركات ، محفظة رقم د ١٦٩ ، ملف ١٨٢ - ١٤٦/٣ •

- (٢٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ١٥٦
- (٢٦) فتحاته هارون : يهودى فى القاهرة - ص ٥٤
- (٢٧) نفس المصدر
- (٢٨) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١
- (٢٩) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٧/١٥٦
- نقلا عن Hayyim Kohen : The Jewis of the Middle East.
- (٣٠) عبد الرحمن فريد : المصدر السابق - ص ٥٢ ، ٨٩ / ٩٠
- (٣١) المصدر السابق : نفس الصفحات
- (٣٢) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١
- (٣٣) نفس المصدر :
- (٣٤) على ابراهيم عبده (الدكتور) : وخيرية قاسمية (الدكتورة) المصدر السابق ، ص ١٩٢
- (٣٥) على شلش (الدكتور) : المصدر السابق - ص ١٥٧
- Census of population Volume 11 1980. (٣٦)
- (٣٧) الاهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١
- (٣٨) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتورة) المصدر السابق - ص ١٨٩
- (٣٩) حاييم الزعفرانى : الف سنة من حياة اليهود بالمغرب ، ص ١٦
- (٤٠) محمد الحبيب بن خوجه (الدكتور) : يهود المغرب العربى ، ص ١٨٨
- (٤١) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتورة) - المصدر السابق - ص ١٩٠

(٤٢) الأهرام : فى ١٩٥٦/١٢/٢١ - حاخام لليهود يشيد برعاية مصر لهم . لا صفه لاي دولة حتى اسرائيل للتحدث باسم يهود مصر .

(٤٣) الأهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١ .

(٤٤) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيريه قاسمية (الدكتورة) -
المصدر السابق ص ١٩١ .

(٤٥) الأهرام : فى ١٩٥٥/١/٢ .

(٤٦) على ابراهيم عبده (الدكتور) : خيريه قاسمية (الدكتورة) -
المصدر السابق ص ١٩٢/١٩١ .

(٤٧) الأهرام : فى ١٩٥٦/١١/٢١ م .

خاتمة الدراسة

مؤشرات اعداد اليهود ودلالاتها في الكم
والكيف

مؤشرات أعداد اليهود ودلالاتها في الكم والكيف

بعد أن انتهينا الى ازمة حرب ١٩٥٦ ورائنا كيف اثرت على الكثير من يهود مصر بالهجرة والرحيل فاننا فيمايلي نتابع من خلال الاحصائيات الرسمية الصادرة في مصر تطور أعداد اليهود ودلالاتها بين سنة ١٩٤٧ وفقا للمتعداد الرسمي الذي أجرى في تلك السنة ، وايضا وفقا للمتعداد الرسمي الذي تلى ذلك في عام ١٩٦٠ ، وهو اول تعداد يعلن في مصر بعدقيام الثورة ، والذي كان من المفروض أن يكون في عام ١٩٥٧ لولا الظروف السياسية التي حالت دون ذلك .

في عام ١٩٤٧ بلغ عدد يهود مصر « ٦٥٦٣٩ » جاءت جملة الاناث منهم « ٣٣٣٤٣ » والذكور « ٣٢٢٩٦ » (١) بزيادة في عدد اثاث اليهود مقدارها « ١٠٤٧ » عن عدد الذكور منهم .

ونلاحظ فى جملة عدد اليهود هنا ، انه اكبر عدد وصل اليه يهود مصر فى كل تاريخها الحديث والمعاصر ، فلو رجعنا الى الوراء قليلا لرأينا ان عدد اليهود فى تعداد سنة ١٩٣٧ سنة « ٦٢٩٥٣ » (٢) وفى تعداد سنة ١٩٢٧ بلغ عددهم « ٦٣٥٥٠ » (٣) اما فى احصاء سنة ١٩٠٧ فان عدد اليهود قد وصل الى « ٣٨٦٣٥ » (٤) وقبل الاحتلال الانجليزى كانت أعدادها قليلة جدا فقد قدر عددهم فى عهد اسماعيل بحوالى « ١٦٠٠٠ » ٧٠٠٠ ، على وجه التقريب (٥) .

من ذلك يتأكد انه أكبر رقم وصل اليه عدد يهود مصر فى عام ١٩٤٧ للأسباب التى ذكرناها من شيوع الأمن والاستقرار والبعد عن التعصب بالاضافة الى الامتيازات الأجنبية التى ميزت الحاصلين منهم على جنسيات او تبعيات أجنبية ، وايضا بسبب تفريغهم من الحاكم وسلطات الاحتلال التى عادت عليهم بالفوائد الجمة .

وبالرغم من أن عدد يهود مصر وقد وصل الى اقصى ارتفاع له عام ١٩٤٧ الا أن نسبتهم العامة لجموع السكان المصريين والأجانب ضئيلة جدا فهي لا تتعدى « ٣٥٪ » .

ويأتى عدد اليهود المصريين أكبر بكثير من عدد اليهود الأجانب ، فإذا كان عدد اليهود المصريين « ٥٠٨٣١ » فان عدد اليهود الأجانب الأوروبيين والعرب بلغ « ١٤٨٠٨ » (٦) فتكون نسبة اليهود المصريين « ٧٧٪ » واليهود الأجانب « ٢٣٪ » من تعدادهم العام لسنة ١٩٤٧ .

وعن عدد اليهود العرب فهو قليل جدا ، فقد بلغ عددهم « ٩٤٩ » فقط أكثرهم سوريون يليهم لبنانيون ثم فلسطينيون وتبعيات عربية أخرى ، فهو عدد لايقارن باليهود الأجانب الأوروبيين الذى بلغ ١٣٨٥٩ وهم بالترتيب حسب أعدادهم ، يهود ايطاليون ، بريطانيون ، أتراك ، فرنسيون ، يونانيون ، تبعيات أجنبية أخرى (٧) .

فتكون نسبة اليهود الأجانب من الأوروبيين الى نسبة اليهود الأجانب من العرب حوالى « ٩٤٪ » .

وأذا كانت مؤشرات أعداد اليهود عامة تشير إلى أي حد
مداهم مليلة عندما قورنت بأعداد بقية المصريين سنة ١٩٤٧ ، فإن
ذلك من حيث الأعداد فقط ، أما من حيث الواقع فإن تأثير اليهود
في حياة مصر الاقتصادية والسياسية والعامة يكاد يكون كبيرا فهم
منه في العدد إلا أنهم يمثلون قوة اجتماعية ، وهذا واقع وأن كان
ينال عليهم صفة الانتهازية وحب الذات .

وبالمقارنة بين يهود مصر ويهود البلاد العربية المجاورة في
شمال أفريقيا لتبين أن أعداد يهود مصر بالقياس لعدد سكانها أقل
بكثير من يهود شمال أفريقيا ، بالقياس لعدد سكانها أيضا (مراكش
الجزائر ، تونس ، ليبيا) .

ففي عام ١٩٥١ بلغ عدد اليهود بتلك البلاد العربية مجتمعة
» ٥١٠,٠٠٠ « من مجمل سكان البلاد الأربع ، الذي بلغ
» ٢٠,٨٨٨,٠٠٠ نسمة ، فتكون النسبة العامة لليهود » ٢,٤٤٪ «
عن مجموع سكان تلك الدول ، ولو فصلنا ذلك بالنسبة لمجموع
سكان كل دولة على حدة لجاءت كمايلي وفقا لتقديرات نفس السنة .

نسبة أعداد اليهود في ليبيا بالقياس لعدد المواطنين العرب
» ٣٣,٣٪ « وبالنسبة للأجانب » ٢٠٪ « .

نسبة أعداد اليهود في تونس بالقياس لعدد المواطنين العرب
» ٣٢,٢٪ « وبالنسبة للأجانب » ٣١٪ « .

نسبة أعداد اليهود في مراكش بالقياس لعدد المواطنين العرب
» ٢٥,٠٪ « وبالنسبة للأجانب » ٧٠٪ « .

نسبة أعداد اليهود في الجزائر بالقياس لعدد المواطنين العرب
» ١٧,٥٪ « وبالنسبة للأجانب » ١٢,٧٪ « .

أما عن عدد اليهود بالبلاد العربية في آسيا فإنها أقل بكثير ففي
نفس احصاء سنة ١٩٥١ بلغ عددهم في العراق » ٧٥,٠٠٠ « وفي
سوريا ولبنان » ١٤,٠٠٠ « واليمن » ٢,٠٠٠ « وعدن » ٢٠٠ « (٨) .

نعود الى مؤشرات توزيع أعداد يهود مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ فنجد أن اليهود انقسموا الى طائفتين هما طائفة اليهود الريانيون وعددهم « ٦٢١٥٢ » وطائفة اليهود القرائين وهى اقل بكثير فعددهم « ٣٤٨٦ » توزعت اقامة هاتان الطائفتان على مدينتى القاهرة والاسكندرية فقد عاش فيها « ٢١١٢٨ » (٩) ، فالقاهرة والاسكندرية وحدهما تضمان أكثر من « ٩٦٪ » من يهود مصر يلى ذلك أعداد اقل بكثير سكنت فى عواصم المحافظات أكثرهم فى منطقة القنال « ٨٦٤ » ، يليها الجيزة « ٥٨٧ » ثم الغربية « ٢٢٠ » فالدهليية « ٢٠٢ » ، فالبحيرة « ٩٥ » ، فبقية المحافظات بأعداد لا تذكر القليوبية « ٨٨ » ، السويس « ٨٤ » ، الشرقية « ٧٠ » ، المنيا « ٥٩ » ، أسيوط « ٥٧ » ، الخ (١٠) .

وفى احصاء سنة ١٩٦٠ نجد أن اليهود تركزوا أيضا فى مدينتى القاهرة والاسكندرية ، ففي القاهرة بلغ عددهم « ٥٥٨٧ » ، وفى الاسكندرية « ٢٧٦٠ » ويكون تركزم كبيرا تصل نسبته الى « ٩٨٪ » من عددهم الاجمالى الذى يبلغ « ٨٠٥٦١ » ، والذى جاء انخفاضه حادا بعد أزمة وحوادث ١٩٥٦ (١١) .

واضح هنا ذلك التركيز الشديد الذى يتسم به اقامة اليهود فى مصر فقد عاشوا فى القاهرة والاسكندرية بنسبة تعدت ٩٥٪ من عددهم الكلى والنسبة الباقية فقد عاشت فى مدن عواصم الاقاليم أو البنادر الكبرى ، ولم يثبت وجود يهودى واحد فى قرية من قرى مصر عاش فيها استقرار (١٢) ومارس مهنة الزراعة كما مارسها الفلاح المصرى بكل ما فيها من مشقة وعناء وفى نفس الوقت عطاء من الفلاح بغير حدود .

هذا وإن كان الأمر لا يمنع من أنهم امتلكوا العزب والأرض الزراعية ككبار ملاك (١٣) .

وجاءت معيشة اليهود فى القاهرة أو الاسكندرية فى احياء محددة ، ففي مدينة القاهرة تركز أكثر من ثلثى عدد اليهود فيها باقسام الوايلى وعابدين والجمالية ، ففي الوايلى سكن « ٩٣٥٨ » ،

نسمة فى احياء ، القبيسى ، السكاكىنى ، العباسية ، غمرة ، كوبرى
النبة ، وغيرهم وفى عابدين سكن منهم « ٨١٩١ » نسمة فى احياء
باب اللوق ، الاسماعيلية ، الساحة ، قصر الدوبارة ، معروف ،
الدواوين وغيرهم كما سكنوا أيضا فى منطقة الزمالك البحرية
والقبلىة أما قسم الجمالية فقد سكنه « ٤٧٨٨ » نسمة واغلبهم
عاش فى حيهم المعروف باسم حارة اليهود وينقسم الى قسمين الأول
لل يهود الرنانيين وسكنه « ٢٢٥٧ » والثانى لليهود القرائين وسكنه
« ١٢٨٦ » تم توزع بقية عدد اليهود فى قسم الجمالية على احياء
بين الصوريين والشمرانى والخرنفش وخان الخليلى والجمالية(١٤) .

وعن المهن والأعمال التى مارسوها فحسب تعداد سنة ١٩٤٧
يتبين أن أكثرهم مارس أعمالا تتعلق بالخدمات الشخصية ، فقد بلغ
عدهم « ٢٢٠٠٩ » (١٥) والخدمات الشخصية مثل الهندسية والطب
والمحاماة والصحافة ومكاتب الخدمات ، الأعمال المالية والمصرفية
وكل ما يتصل أو يتبع هذه الأعمال إلى ذلك عمل اليهود فى مجال
التجارة وقد بلغ عددهم بتلك المهنة « ١٣٠٤٢ » حسب نفس تعداد
سنة ١٩٤٧ (١٦) ، وهذا ثابت حيث أن أغلب المحلات التجارية
الكبرى كانت ملكا للأثرياء اليهود مثل محلات شيكوريل ، وبنزايون
وعدس ، وشملا وأوركو وغيرهم الكثير من محلات الجملة وأيضا
التجزة(١٧) .

وجاء فى احصاء سنة ١٩٤٧ أيضا أن عددا كبيرا منهم يعمل
أعمالا غير منتجة وغير واضحة يبلغ عددهم فيها « ١٢٩٢١ » ،
وغير ذلك مارس منهم أعمالا أخرى مثل مجال الصناعات التحويلية
وعدهم فيها « ٤٠٧١ » ومجال الادارات العامة والخدمات
الاجتماعية وعددهم « ٢٧٧٩ » والنقل والمواصلات « ٥٧١ » وغير
ذلك(١٨) .

وأضح هنا من خلال مؤشرات الأعداد تركّز عمل اليهود فى
مهن تعود عاينهم بأكثر الأرباح مثل التجارة وأعمال الخدمات التى
يكثُر فيها الاجتهاد وتزايد فرص الربح .

أما عن الحالة التعليمية لليهود بصفة عامة فحسب تعداد سنة ١٩٤٧ أيضا نذكر أن جملة المتعلمين منهم بلغ « ٤٦٣٥٤ » حصل منهم « ١٠٤ » على تعليم عالى من الخارج وعدد « ٩٠٧ » تعليم عالى داخل مصر ، عدد « ٢٢٩١ » تعليم متوسط ، وعدد « ٢٨٩٩ » تعليم اقل من المتوسط والباقي وعددهم « ٤٠١٥٢ » يعرفون القراءة والكتابة من اجمالى العدد السابق ذكره . أما عدد الأميون الذين لا يعرفون القراءة والكتابة منهم فقد بلغ « ٩٩٤٥ » (١٩) .

وبتحليل الأرقام تكون نسبة الأمية فى الطائفة اليهودية بمصر عام ١٩٤٧ حوالى « ١٧٪ » (٢٠) وهى اقل بكثير من نسبة الأمية بين عموم المصريين فى نفس السنة والتي تبلغ عند المسلمين « ٧٦٪ » وعند المسيحيين « ٦٠٪ » (٢١) .

وإذا انتقلنا الى مؤشرات الأعداد بمركز التجمع الثانى لليهود بمدينة الاسكندرية لتبين أنهم سكنوا أيضا فى مناطق معينة وتجمعوا فيها وأول هذه المناطق قسم محرم بك وقد سكنه « ٩٧٣٥ » نسمة يليه قسم الجمر « ٤٠٥٥ » ثم قسم المنشية « ٤٤٤٠ » ثم قسم العطارين « ٤٠٨٦ » وهذه الأقسام الأربعة تمثل حوالى « ٩٢٪ » من يهود الاسكندرية البالغ عددهم « ٢٤٦٩٠ » فى تعداد سنة ١٩٣٧ (٢٢) .

وفى سنة ١٩٤٧ أصبح عدد اليهود بالاسكندرية « ٢١١٢٨ » عدد المصريون منهم « ١٥٠٥٧ » وعدد اليهود الأجانب « ٦٠٧١ » (٢٣) وانقسم جملتهم - مصريون وأجانب - الى يهود ربانيين ويهود قرائيين . الربانيون عددهم « ٢٠٨٨٥ » والقرائيون عددهم « ٢٤٣ » (٢٤) .

وعن الأعمال والمهن التى مارسوها فى الاسكندرية فيأتى فى مقدمتها أعمال الخدمات الشخصية وأهمها أعمال البنوك وشئون المال ومهن الطب والمحاماه والهندسة والفنادق وأعمال الترفيه وكل ما يتصل أو يتبع هذه الأعمال ، والذي بلغ عددهم فيها « ٧٣٩٤ »

نسمة إلى ذلك أعمال التجارة والتوزيع وجملتهم فيها « ٤٢٢٦ » ، ثم ذكر ان لليهود بالاسكندرية أعمالا غير منتجة وصناعات غير واضحة بلغ عددهم فيها « ٤٠١٧ » ، هذا بالإضافة الى عملهم في الادارات العامة والخدمات الاجتماعية والنقل والمواصلات وغير ذلك ذلك من الأعمال بأعداد أقل (٢٥) .

والملاحظ من مؤشرات تطور أعداد يهود مصر أن نسبة عدد كبار السن بعد سن ٥٠ عام وأكثر وبالأذات بعد سن ٦٠ عام قد زادت نسبتهم بالمقارنة لأعدادهم الكلية في مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ ، ووضح ذلك في تعداد سنة ١٩٦٠ ، فقد وصلت نسبتهم في مدينة القاهرة الى « ٢٥ ٪ » (٢٦) . وفي مدينة الاسكندرية الى « ٣٥ ٪ » ، تقريبا (٢٧) هذا في الوقت الذي كانت فيه تلك النسبة منخفضة الى « ١٨ ٪ » في عموم مصر وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ (٢٨) حيث كانت أمور يهود مصر مستقرة فلا هجرة منهم ولا رحيل لمن كان سنهم دون سن الـ ٥٠ عام إذ أن تلك المؤشرات تدل على أن أعداد من هاجروا من مصر في عمر أقل من سن ٥٠ سنة بعد أزمة سنة ١٩٥٦ وماقبلها أكثر بكثير ، ممن هم فوق سن ٥٠ سنة . أي أن الهجرة كانت من الشباب دون الشيوخ وهو على كل حال أمر طبيعى الى حد ما وان استدعى منا تسجيله .

ومن مؤشرات الأعداد ودلالاتها في بعض القضايا الاجتماعية الهامة نجد أنه من الملاحظ عن الزواج والطلاق عند اليهود في مصر أن نسبة عالية منهم لم تتزوج أبدا .

فمثلا نسبة غير المتزوجات وفقا لتعداد سنة ١٩٤٧ تصل الى حوالى ربع العدد الكلى « ٢٤ ٪ » ونسبة غير المتزوجين من الذكور حوالى « ٣٥ ٪ » فيكون متوسط نسبة الذين لم يتزوجوا أبدا من الذكور والإناث « ٢٩ ٪ » وهى بلاشك نسبة عالية خاصة لو قارناها بمتوسط نسبة الذين لم يتزوجوا أبدا عند المسلمين والتي تبلغ « ١٩ ٪ » وعند الأقباط « ٢٢ ٪ » وبالتالي تقل نسب المتزوجين عند الطائفة اليهودية بالنسبة لعدد الكلى لمن عمرهم في سن الزواج - ١٦ سنة فأكثر - فيصل متوسط هذه النسبة الى « ٥٦ ٪ » في

عام ١٩٤٧ وعلى العكس يزيد متوسط هذه النسبة عند المسلمين فتصل في نفس العام الى حوالى « ٦٦٪ » وعند الأقباط تصل الى « ٦٤٪ » .

وعلى العكس من ذلك فان نسب الطلاق عند اليهود والأقباط أقل منها عند المسلمين فهي ان كانت أقل من « ١٪ » عند اليهود والأقباط فانها تصل الى « ٢٪ » عند المسلمين (٢٩) .

ولو بحثنا عن ظاهرة الطلاق والزواج عند اليهود في سنة أخرى غير تعداد سنة ١٩٤٧ لتبين انها تكاد تكون مستقرة عند النسب المذكورة سنة ١٩٤٧ في تعداد سنة ١٩٦٠ ، عدا ارتفاع نسبة الطلاق ، فقد ثبت أن نسبة من لم يتزوجوا أبدا منهم بلغت « ٢٩٪ » ونسبة المتزوجين بلغت « ٥٦٪ » وهى نفس النسب التى كانت عليه في عام ١٩٤٧ ، هذا وان اختلفت نسبة الطلاق عند اليهود في عام ١٩٦٠ اذا ارتفعت الى ٢٪ (٣٠) . بعد أن كانت أقل من « ١٪ » في عام ١٩٤٧ .

وقد يكون ارتفاع نسبة الطلاق في عام ١٩٦٠ بسبب أزمة سنة ١٩٥٦ وهجرة الكثير من اليهود وخاصة من الذكور في عمر أقل من ٥٠ عام ، ويتضح ذلك أكثر لو عرفنا أن نسب الطلاق لم تكن « ٢٪ » أبدا الا بعد عام ١٩٥٦ ، فقد كانت أقل من « ١٪ » سنة ١٩٤٧ في عموم مصر - كما بينا - وأقل من « ١٪ » أيضا في مدينتي القاهرة والاسكندرية سنة ١٩٣٧ (٣١) وأقل من « ١٪ » بكثير في نفس مدينتي القاهرة والاسكندرية سنة ١٩٢٧ (٣٢) .

وبالرغم من أن الطلاق عند اليهود محفوف بشروط قاسية الا انه كان يسمح بتطليق الزوجة التى ترفض أن تسافر مع زوجها المهاجر الى فلسطين وهذا ما يقوله أحد الكتاب اليهود وهو حايم الزعفرانى ، هو وان كان يتحدث عن يهود المغرب (٣٣) الا أن الأمر لا يستبعد عن يهود مصر . فيكون سبب رفض هجرة الزوجات مع أزواجهن الى فلسطين سببا من أسباب زيادة نسبة الطلاق عند يهود مصر بعد عدوان سنة ١٩٥٦ .

هوامش خاتمة الدراسة

(١) مصلحة الإحصاء والتعداد : التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧
ج ٢ جداول عامة ص ٣٩٠ .

(٢) مصلحة الإحصاء والتعداد : تعداد سكان القطر المصري سنة
١٩٣٧ . ج ٢ - ص ٣٦٤ .

(٣) تعداد سكان القطر المصري : لسنة ١٩٢٧ ج ٢ جداول عامة
ص ٢٤٠ .

(٤) Jacob Landau, The Jews in Nineteenth Century P. 190.

Ibid. P 197.

(٥)

(٦) تعداد سنة ١٩٤٧ : ص ٣٩٠ . راجع . جدول رقم (٤ ، ٥ ، ٦)
بالملاحق .

(٧) تعداد السكان : لسنة ١٩٤٧ ص ٣٩٠ راجع جدول رقم (٤ ، ٥ ،
٦) بالملاحق .

(٨) اما عن اعدادهم في بقية العالم الاسلامي ففي ايران بلغ عدداليهود
« ٩٠.٠٠٠ » وفي تركيا « ٥٠.٠٠٠ » والحبشة « ٢٠.٠٠٠ » وأفغانستان
« ٣٥٠٠ » وتتنضح اهمية يهود المغرب العربي وليبيا بمقارنتها ببقية يهود
العالم الاسلامي ، فيتبين أن يهود المغرب العربي يتجاوزون ٦٠٪ من جملة
اليهود المقيمين بالعالم الاسلامي وذلك في عام ١٩٥١ وتتنضح اهمية يهود
المغرب العربي وليبيا أيضا (شمال افريقيا) لو قارناها باليهود في العالم
ذلك انها تأتي في الترتيب الثالث بعد أمريكا التي يبلغ عدد اليهود فيها

« ١٩٣٠-١٩٨٥ » واسرائيل وعندهم « ٢٥٠.٠٠٠ ر » ثم المغرب العربي وليبيا « ٥١٠.٠٠٠ ر » تأتي بعدهم انجلترا « ٤٥٠.٠٠٠ ر » ، الأرجنتين « ٣٦٠.٠٠٠ ر » ، رومانيا « ٢٥٠.٠٠٠ ر » فرنسا « ٢٥٠.٠٠٠ ر » - راجع في ذلك : محمد الحبيب ابن الخوجة (الدكتور) يهود المغرب العربي - ص ٧٠/٦٦ اما عن اعداد اليهود في الاتحاد السوفيتي فان اعدادهم كبيرة ، وتكاد تكون من اكبر واهم يهود العالم ، ولم نصل الى تقدير صحيح لاعدادهم بالضبط .

(٩) تعداد سكان القطر المصري : لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٥/٣٩٢ راجع الجدول رقم (٨) بالملاحق .

(١٠) نفس التعداد والجدول :

Census of population Volume II 1960 P. 12, 308. (١١)

(١٢) راجع : كراسات التعداد لمحاافظات الغربية والقهلية والبحيره والشرقية لسنة ١٩٤٧ .

(١٣) مقابلة مع ايلي مسعودة : رئيس طائفة اليهود القرائين بمصر في آخر نوفمبر ١٩٨٩، التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١ ، ص ٤٠٢ .
(١٤) التعداد العام : للسكان لسنة ١٩٣٧ ج ١ كراسة رقم (٩) محافظة القاهرة ص ٥٠/١٨ .

(١٥) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١/٤٠٠ .

(١٦) نفس المصدر والصفحات .

(١٧) مصلحة الشركات محافظ رقم (٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣) -
اللتدير في ١٩٣٩/٧/٢١ .

(١٨) التعداد العام للسكان : لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١/٤٠٠ .

(١٩) نفس المصدر والصفحات .

(٢٠) على اعتبار ان عدد الاميين منهم بلغ « ٩٩٤٥ ر » بالمقياس لعدد المتعلمين البالغ « ٤٦٣٥٤ ر » وعدد اخر غير مبين وضعه التعليمي وعددهم « ٢٥٩٢ ر » فيكون اجمالي العدد الذي يقاس عليه هو « ٥٨٨٩١ ر » . راجع تعداد ١٩٤٧ ج ٢ ص ٤٠١/٤٠٠ .

(٢١) الاعداد التى يقاس عليها عند المسلمين الاعيين عددهم
د ١١٣٤٠٦ ر ١١ ، والعدد الاجمالى الذى يقاس عليه د ١٥٠٠٠ ر ٢٤ ،
وعند المسيحيين الاميين عددهم د ٧٠٢٢٧٥ ، والعدد الاجمالى الذى يقاس
عليه هو د ١٧٦ ر ٢٥٦ ، راجع تفصيلات الاعداد بتعداد سنة ١٩٤٧ ج ٢ ص
٤٠١/٤٠٠ .

(٢٢) تعداد السكان لسنة ١٩٣٧ ج ١ كراسة رقم د ١٠ ، محافظة
الاسكندرية ص ٢٤ .

(٢٣) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ ج ١ كراسة رقم د ١٦ ، محافظة
الاسكندرية ص ٨٦ .

(٢٤) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ جداول عامة ص ٢٩٥/٢٩٢ راجع
جدول رقم د ٨ ، باللاحق .

(٢٥) تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ كراسة رقم د ١٦ ، محافظة الاسكندرية
ص ٨٧/٨٦ .

(٢٦) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج ١ ص ٣٠٢/٣٠٢ - قمنا
بتجميع الاعداد حسب ما ذكرناه ثم استخراج النسبة المئوية .

(٢٧) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج ١ الاسكندرية ص ١٨٢ -
١٨٣ - قمنا بتجميع الاعداد واستخراج النسبة المئوية .

(٢٨) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٩/٣٩٨ - قمنا
بتجميع الاعداد واستخراج النسبة المئوية .

(٢٩) تعداد سنة ١٩٤٨ ج ٢ ص ٣٩٩/٣٩٨ .

(٣٠) بحث ظاهرة الطلاق واحوال الزواج فى عام ١٩٦٠ عند اليهود
بمدينة القاهرة فقط وهى تضم حوالى ثلثى يهود مصر ، أما بحث نفس
الظاهرة فى عام ١٩٤٧ فانه شمل كل يهود مصر .

راجع : التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ج ١ ص ٤٠٥ .

(٣١) تعداد السكان لسنة ١٩٣٧ ج ١ كراسة رقم د ٩ ، محافظة القاهرة
ص ٨١/٨٠ .

- تعداد السكان لسنة ١٩٢٧ ج ١ كراسة رقم د ١٠ محافظة الاسكندرية ص ٤٩/٤٨ .
- (٢٢) كراسة تعداد سكان محافظة القاهرة لسنة ١٩٢٧ ص ٦٩/٦٨ .
- - كراسة تعداد سكان محافظة الاسكندرية لسنة ١٩٢٧ ص ٤٦ .
- (٢٢) حاييم الزعفراني : الف سنة من حياة اليهود بالمغرب تاريخ ، ثقافة ، دين ، ص ٩١ .

الملاحق

جدول رقم (١)

جملة سكان عموم مصر حسب الديانات سنة ١٩٢٧ م		
٧٢٧٧٦٠٦	ذكور	مسلمون
٧٢٧٥٠٨٩	اناث	
١٤٥٥٢٦٩٥	جملة	
٦٥٧٤٤٢	ذكور	مسيحيون
٦٤٦٥٢٨	اناث	
١٣٠٣٩٧٠	جملة	
٣٠٩١٥	ذكور	يهود
٣٢٠٣٨	اناث	
٦٢٩٥٣	جملة	
٧١٢	ذكور	عقائد أخرى وحالات غير مبنية
٣٦٤	اناث	
١٠٧٦	جملة	
جملة سكان عموم مصر ١٥٩٢٠٦٩٤		

جدول رقم (٢)

اليهود المصريون والأجانب ١٩٣٧		
١٩٦٩٤	ذكور	
٢٠٦٠٦	إناث	اليهود المصريون
٤٠٣٠٠	جملة	
١١٢٢١	ذكور	
١١٤٣٢	إناث	اليهود الأجانب
٢٢٦٥٣	جملة	
٦٢٩٥٣	جملة اليهود في عموم مصر	

جدول رقم (٣)

جملة سكان عموم مصر حسب الديانات ١٩٤٧		
٨٦٠٧٨٥٧	ذكور	مسلمون
٨٧٩٠٠٠٨٩	اناث	
١٧٢٩٧٩٤٦	جملة	
٧٥٠٠٦٨٩	ذكور	مسيحيون
٧٥٠٠٩٤٦	اناث	
١٥٠١٦٣٥	جملة	
٢٢٢٩٦	ذكور	يهود
٢٢٢٤٣	اناث	
٦٥٦٣٩	جملة	
٨٨٦	ذكور	عقائد اخرى
٦٦١	اناث	
١٥٤٧	جملة	
١٨٩٦٦٧٦٧	جملة سكان عموم مصر	

جدول رقم (٤)

اليهود المصريون في عموم مصر حسب تعداد سنة ١٩٤٧	
٢٤٩٩٣	ذكور
٢٥٨٢٨	اناث
٥٠٨٢١	جملة

جدول رقم (٥)

اليهود الأجانب (١ - العرب) في عموم مصر حسب تعداد ١٩٤٧		
١٦٢	ذكور	
١٥٦	إناث	سوريون
٣١٨	جملة	
٨٦	ذكور	
١٠٢	إناث	لبنانيون
١٨٨	جملة	
٩٨	ذكور	
١١٣	إناث	فلسطينيون
٢١١	جملة	
١٢٢	ذكور	
١١٠	إناث	تبعيات عربية أخرى
٢٣٢	جملة	
٩٤٩	جملة اليهود العرب	

جدول رقم (٦)

اليهود الأجانب (ب - ب - الأوروبيون) فى عموم مصر حسب تعداد ١٩٤٧		
١٦٢٦	ذكور	إيطاليون
١٦٢٤	إناث	
٣٢٦٠	جملة	
١٠٩٣	ذكور	بريطانيون
١٠٩٩	إناث	
٢١٩٢	جملة	
٤٥٨	ذكور	أتراك
٥٣٣	إناث	
٩٩١	جملة	
١٦٦٣	ذكور	فرنسيون
١٧٠٥	إناث	
٣٣٦٨	جملة	
١١٢٦	ذكور	يونانيون
١١٦١	إناث	
٢٢٨٧	جملة	
٨٦٩	ذكور	تبعيات أجنبية أخرى
٨٩٢	إناث	
١٧٦١	جملة	
١٣,٨٥٩	جملة الأوروبيون	

جدول رقم (٧)

جملة اليهود المصريين والعرب والأوربيون وغيرهم في عموم
مصر حسب تعداد سنة ١٩٤٧

٣٢,٢٩٦	ذكور
٣٣,٢٤٢	إناث
٦٥,٦٣٩	جملة عمومية

جدول رقم (٨)

توزيع اليهود على محافظات ومديريات عموم مصر سنة ١٩٤٧

المحافظات والمديريات	اليهود الريانيون	اليهود القراشيون	الجملة
القاهرة	٢٨٧٥٥	٣١٠٥	٤١٨٦٠
الاسكندرية	٢٠٨٨٥	٢٤٢	٢١١٢٨
القتال	٨٥٨	٦	٨٦٤
السويس	٨٣	١	٨٤
دمياط	٩	-	٩
البحيرة	٨٣	١٢	٩٥
الدقهلية	٢٩٥	٧	٣٠٢
الشرقية	٦٥	٥	٧٠
الغربية	٣١١	٩	٣٢٠
القليوبية	٧٥	١٣	٨٨
المنوفية	٢١	١	٢٢
أسوان	٦	-	٦
أسيوط	٥١	٦	٥٧
الجيزة	٥١٧	٧٠	٥٨٧
الفيوم	١١	-	١١
المنيا	٥٧	٢	٥٩
بنى سويف	٧	-	٧
جرجا	٣٣	٢	٣٥
قنا	٢٤	٤	٢٨
البحر الأحمر	٣	-	٣
الصحراء الغربية	١	-	١
سيناء	٣	-	٣
جملة عمومية	٦٢١٥٣	٣٤٨٦	٦٥٦٣٩

جدول رقم (٩)

جملة سكان مصر حسب الديانات سنة ١٩٦٠		
١٢٠٠٠٦٥٨	ذكور	مسلمون
١١٩٦٧٠٥٩٤	إناث	
٢٤٠٦٨٢٥٢	جملة	
٩٦٢٠٢٤	ذكور	مسيحيون
٩٤٢٠١٤٨	إناث	
١٩٠٥١٨٢	جملة	
٤١٨٩	ذكور	يهود
٤٣٧٢	إناث	
٨٠٦١	جملة	
١١٣١	ذكور	عقائد أخرى
٩٧٥	إناث	
٢١٠٦	جملة	
٢٥٩٨٤١٠١		جملة سكان عموم مصر

جدول رقم (١٠)

اليهود الأجانب والمصريون في عموم مصر حسب تعداد ١٩٦٠						
يهود مصريون			يهود أجانب			
ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	جملة عامة
١٤٥٧	١٦٧٨	٣١٣٥	٢٧٣٢	٣٦٩٤	٥٤٢٦	٨٠٦١

جدول رقم (١١)

توزيع اليهود على عموم محافظات مصر سنة ١٩٦٠	
المحافظة	تعداد اليهود
القاهرة	٤٥٨٧
الاسكندرية	٢٧٦٠
بورسعيد	٦
الاسماعيلية	١
السويس	٤
دمياط	٢٠
الدقهلية	٢٥
الشرقية	١٠
القليوبية	٦
كفر الشيخ	٣
الغربية	٣١
المنوفية	١١
البحيرة	١٠
الجيزة	٥٤
بنى سويف	—
الفيوم	٦
المنيا	١
أسيوط	٣
سوهاج	٥
قنا	٣
أسوان	١
البحر الأحمر	—
الوادى الجديد	—
الصحراء الغربية	٦
سيناء	—
الجملة	٨٥٦١

جدول رقم ١٢

توزيع اليهود على الأقسام المختلفة بمدينة القاهرة
حسب تعداد سنة ١٩٦٠

القسم	ذكور	إناث	جملة
قسم الأزيكية	١٧٥	١٧٠	٣٤٥
قسم الجمالية	٢١٦	٢٢٢	٤٣٨
قسم الخليفة	١	١	٢
قسم الدرب الأحمر	١٩	٢٠	٣٩
قسم الزيتون	١٢	٢٣	٣٥
قسم الساحل	٦	٩	١٥
قسم السيدة زينب	٤	٥	٩
قسم الظاهر	٦٦٠	٦٨٦	١٣٤٦
قسم المطرية	٤	٣	٧
قسم المعادى	٣٧	٢٤	٧١
قسم الموسكى	١٤٧	١٤٩	٢٩٦
قسم الوايلى	٩٢	٧٩	١٧١
قسم باب الشعرية	١٦	١٢٤	٢٨٤
قسم بولاق	١٧	١٨	٣٥
قسم حلوان	١٩	٣١	٥٠
قسم روض الفرج	١٢	٥	١٧
قسم شبرا	٦	٧	١٣
قسم عابدين	٥١١	٥١٧	١٠٢٨
قسم قصر النيل	٣١٨	٣٤٢	٦٦٠
قسم مصر الجديدة	٣٣٥	٣٧٩	٧١٤
قسم مصر القديمة	٩	٥	١٤
الجملة	٢٧٥٩	٢٨٢٨	٥٥٨٧

جدول رقم (١٢)

توزيع اليهود على الأقسام المختلفة بمدينة الاسكندرية حسب تعداد ١٩٦٠			
القسم	ذكور	اناث	جملة
قسم الجمرك	١٦	٢٠	٣٦
قسم الرمل	١٤٧	١٥٤	٣٠١
قسم الدخيلة	١	٢	٣
قسم العطارين	٢٤٥	٢٦٥	٥١٠
قسم اللبان	١٦	٢٠	٣٦
قسم المنتزه	٦	١٠	١٦
قسم المنشية	١٣٣	١١٨	٢٥١
قسم باب شرقى	٧١٦	٨٠٠	١٥١٦
قسم كرموز	١	٣	٤
قسم محرم بك	٣٧	٥٠	٨٧
قسم ميناء البصل	-	-	-
جملة الاسكندرية	١٣١٨	١٤٤٢	٢٧٦٠

جدول رقم (١٤)

اليهود المصريون والأجانب فى مدينة القاهرة سنة ١٩٦٠			
جملة	اناث	ذكور	
٢٩٧٠	١٤٩١	١٤٧٩	يهود مصريون
١٦	٤	١٢	يهود سوريون
٧	٣	٤	يهود فلسطينيون
٤	١	٣	يهود سودانيون
١١٣	٦٢	٥١	يهود عرب آخرون
١٤٣	٨٥	٥٨	يهود يونانيون
٧٣٥	٣٧٤	٣٦١	يهود ايطاليون
١٢٧٨	٦٦٣	٦١٥	يهود جنسيات اخرى
٣٢١	١٤٥	١٧٦	يهود غير مبين
٥٥٨٧	٢٨١٢٨	٢٧٧٥٩	الجملة

جسداول رقم (١٥)

اليهود المصريون والأجانب فى مدينة الاسكندرية ١٩٦٠			
الجنسيات	ذكور	اناث	جملة
يهود مصريون	٦٣٤	٧١٩	١٣٥٣
يهود سوريون	—	١	١
يهود فلسطينيون	—	—	—
يهود سودانيون	٢	٥	٧
يهود عرب آخرون	٢٣	٢١	٤٤
يهود يونانيون	١٢٥	١٤٥	٢٧٠
يهود ايطاليون	٢٠٩	٢١٧	٤٢٦
يهود جنسيات اخرى	٢٩٠	٢٩٨	٥٨٨
يهود غير معين	٣٥	٣٦	٧١
الجملة	١٣١٨	١٤٤٢	٢٧٦٠

هوامش الملاحق

(١) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد . تعداد سكان القطر المصري
لسنة ١٩٣٧ ج ٢ جداول عامة ص ٢ .

(٢) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد : تعداد سكان القطر المصري
سنة ١٩٣٧ ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٣٧ ج ٢ ص ٢ .

(٤) التعداد العام للسكان سنة ١٩٤٧ ج ٢ جداول عامة ص ٣٩٠ .

(٥) تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٦) التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٠ .

(٧) نفس المصدر والصفحة .

(٨) تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٤٧ ج ٢ ص ٣٩٥/٣٩٢ .

(٩) Census of population Volume II 1960 General Tablets
Cairo 1963. P. 12.

Ibid. P. 12 , 306. (١٠)

Ibid. P. 12. (١١)

وراجع ايضا الاحصاء السنوى لعام ١٩٦٢ - ص ٢٧

(١٢) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة القاهرة ج ١ ص
٦٦/٥٧ .

(١٣) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة الاسكندرية ج ١ ص ٤/٣ .

(١٤) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة القاهرة ج ١ ص ٣٦٠ .

(١٥) التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠ ، محافظة الاسكندرية ج ١ ص ٣٤٢ .

مصادر الدراسة

أولا : الوثائق غير المنشورة

- ١ - وزارة العدل - مصلحة الشهر العقاري بالقاهرة
- ١ - لياصة من رقم ١٣٧١ الى ٣٢٧٠ لسنة ١٩٤٧ مصر الجديدة
- ٢ - لياصة من رقم ٥٠٢٨ الى ٥٦٦٣ لسنة ١٩٤٧ مصر الجديدة
- ٣ - لياصة من رقم ٣١٦٢ الى ٣٢٣٢ لسنة ١٩٤٨ الجيزة
- ٤ - لياصة من رقم ٣٠٩٩ الى ٣٧٥٨ لسنة ١٩٤٧ القاهرة -
الجمالية
- ٥ - لياصة من رقم ١٠٦٩٨ الى ١٠٧٢١ لسنة ١٩٤٩ منيل الروضة
- ٦ - لياصة من رقم ٩٤٤٤ الى ١١١٨٧ لسنة ١٩٤٩ حلوان
- ٧ - لياصة من رقم ٧٩٧٤ الى ٧٩٧٥ لسنة ١٩٤٩ المعادي

٢ - وثائق مصلحة الشركات المحفوظة بدار الوثائق القومية
بالقاهرة

رقم المحفظة	المحتوى
١	عقود امتياز وشركات قديمة
٢	- شركة بهرند للتجارة
	- بنك حديد قنا وأسوان
٣	بنك موصيرى
٤	البنك العقارى المصرى
٦	البنك الاهلى المصرى
٧	بنك موصيرى - سابقا موصيرى وشركاهم
٨	(بنك بورسعيد)
	- بنك سوارس
١٢	البنك البلجيكي والدولى بمصر
١٤	. بنك زلخه
١٩	. شركة اسكندرية للتأمين على الحياة
٢٣	شركة التأمين الاهلية المصرية
٧٢	بيت الهدايا رولنى ، شركة الازياء الحديثة
٧٣	محلات الملكة الصغيرة ، محلات شمسلا الكبرى
.	بمصر وبباريس
٧٥	محلات شيكوريل
٧٧	. محلات سيمون آزرت
٢٠٦	

رقم المحفظة	المحتوى
٧٨	الشركة المصرية الجديدة ليمتد
٨٢	الشركة المصرية التجارية المالية
٩٩	شركة مساهمة البحيرة
١٠٧	الشركة المصرية للمباني الحديدية (الشمس)
١٠٨	الشركة المساهمة العقارية لأراضى الجيزة والروضة
١١١	شركة وادى كوم امبو
١١٤	شركة وادى كوم امبو المساهمة
١١٧	سركة اسمنت بورتلاند حلوان
١٦٩	شركة أساسات سيكانيكية فيرو
٢٠٤	شركة النقل والتصدير والتأمين
٢١٦	شركة ترام الاسكندرية

ثانيا : الوثائق المنشورة

- ١ - تقارير مجالس الطوائف والجمعيات اليهودية ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ :
- ١ - التقرير السنوى لمجلس الطائفة اليهودية سنة ١٩٤٨ هـ .
جريدة الشمس العدد ٦٧٦ فى ١٢/٣/١٩٤٨
جريدة الشمس العدد ٦٧٧ فى ١٩/٣/١٩٤٨
- ٢ - تقرير مجلس طائفة الاسكندرية عن اعماله لسنة ١٩٤٨
جريدة الشمس العدد ٦٨١ فى ٢٣/٤/١٩٤٨

٢ - التقرير السنوى لاياردات ومصروفات الخدمات للخيرية والاجتماعية والمدارس ودار الشرع لسنة ١٩٥٤

اعد التقرير ونظمه زكى منشور سكرتير عام المجلس المحلى
الكليم العدد ٢٢٦ فى ١/٥/١٩٥٥

٢ - تعدادات واحصاءات باللغتين العربية والاجنبية :

١ - مصلحة عموم الاحصاء ، تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩١٧ ح ٢ - المطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩٢١

٢ - مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطرى المصرى لسنة ١٩٢٧ ح ٢ - جداول عامة - المطبعة الاميرية سنة ١٩٢٩

٣ - مصلحة عموم الاحصاء تعداد سكان القطر المصرى لسنة ١٩٣٧ ح ٢ - جداول عامة - المطبعة الاميرية سنة ١٩٤٢

٤ - مصلحة عموم الاحصاء كراسة رقم ٩ محافظة القاهرة تعداد ١٩٣٧ ح ١ - المطبعة الاميرية سنة ١٩٤٠

٥ - مصلحة عموم الاحصاء كراسة رقم ١٠ محافظة الاسكندرية تعداد سنة ١٩٣٧ ح ١ - المطبعة الاميرية سنة ١٩٤٠

٦ - وزارة المالية والاقتصاد . مصلحة عموم الاحصاء - تعداد سكان المملكة المصرية سنة ١٩٤٧ ح ١ - الكراسة رقم ١٦ محافظة الاسكندرية - المطبعة الاميرية سنة ١٩٥٢

٧ - جمهور مصرية العربية ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ح ١ - جداول عامة - المطبعة الاميرية سنة ١٩٥٢

٨ - الجمهورية العربية المتحدة ، مصلحة الاحصاء والتعداد - القاهرة - التعداد العام للسكان لسنة ١٩٦٠ ح ١ محافظة القاهرة - المطابع الاميرية سنة ١٩٦٢

٩ - الجمهورية العربية المتحدة ، مصلحة الاحصاء والتعداد ،
التعداد للسكان لسنة ١٩٦٠ ح١ محافظة الاسكندرية
المطابع الأميرية سنة ١٩٦٢

١٠ - جمهورية مصر العربية . مصلحة الاحصاء والتعداد .
الاحصاء السنوى العام ١٩٦٢ . المطابع الأميرية ١٩٦٢ م

11 — United Arab Republic. Department of Statistics
and Census. Cairo 1960. Census of Population
Vol. II General tablets Cairo 1963.

٣ - محاضر الجمعية التشريعية ومجالس الشيوخ والنواب :

١ - فهرست مجموعة محاضر الجمعية التشريعية ، دور الانعقاد
الأول ١٩١٢ - ١٩١٤

٢ - مجلس النواب ، مضبطة الجلسة ١٢ فى يناير سنة ١٩٤٧

٣ - مجلس الشيوخ ، مضبطة الجلسة ١٩ لدور الانعقاد العادى
الخامس والعشرين لسنة ١٩٥٠

٤ - قوانين ونشـرات مختلفة :

١ - جامعة الدول العربية - الهجرة اليهودية الى فلسطين

٢ - قانون رقم ١٢٨ لسنة ١٩٤٧ بشأن بعض الاحكام الخاصة
بالشركات المساهمة

٣ - مصانع النحاس المصرية ، قانون نظام الشركة - مطبعة
١٠ ب . افرانى . الاسكندرية ب . ت

ثالثا : مقابلات مع رؤساء وافراد الطائفة اليهودية فى مصر :

١ - مقابلة مع ايلى يوسف مسعوده . رئيس طائفة اليهود،
القرائين .

المقابلة بمنزله بحى العباسية بالقاهرة . نوفمبر سنة ١٩٨٩م

- ٢ - مقابلة مع ايزال دى بتشستوتو رئيس الطائفة اليهودية
بالاسكندرية • المقابلة ، بمكتبه ، بالمعبد اليهودى شارع النبى
دانايال الاسكندرية فى شهر يوليو سنة ١٩٨٩ •
- ٣ - مقابلة مع شحاته هارون المحامى ، بمكتبه بشارع محمد فريد
المقابلة فى ديسمبر سنة ١٩٨٨ م •
- ٤ - مقابلات أخرى متفرقة مع ١٥ من اليهود المصريين بالقاهرة
والاسكندرية •

رابعاً : بعض المصادر العربية والأجنبية :

- ١ - المصادر والمراجع العربية :
- احمد غنيم واحمد أبو كف :
- اليهود والحركة الصهيونية فى مصر ١٨٩٧ - ١٩٤٧ - كتاب
الهلل - يونيو سنة ١٩٦٩
- احمد أبو كف :
- اليهود المصريون فى الفكر والواقع المصرى - جمعية خريجي
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - المؤتمر العلمى الاول •
- اسرائيل ولفسون :
- تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام لجنة
التأليف والترجمة والنشر • مصر ١٩٢٧
- اليرت فارمان :
- مصر وكيف غدر بها • ترجمة عبد الفتاح عنايت - المؤسسة
المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر • القاهرة ١٩٦٤
- حاييم الزعفرانى :
- الف سنة من حياة اليهود بالمغرب - الدار البيضاء - المغرب
١٩٨٧ م

- رفعت السعيد (الدكتور) :
- تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من سنة ١٩٤٠ - سنة ١٩٥٠
المجلد الثالث - شركة الأمل للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٨٨
- رينيه قطاوى وجورج قطاوى :
- محمد على وأوربا - نقله عن الفرنسية الدكتور الفريد يلوز
الجمعية الملكية للدراسات التاريخية - دار المعارف بمصر
١٩٥٢ .
- زكريا سليمان بيومى (الدكتور) :
- الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية
المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨ - القاهرة ١٩٧٩ .
- سهام نصار (الدكتورة) :
- اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم ١٨٧٧ - ١٩٥٠ - العربى
للنشر والتوزيع - ب - ت .
- شحاته هارون :
- يهودى فى القاهرة - دار الثقافة الحديثة - القاهرة ١٩٨٧ م
- شمس الدين الوكيل (الدكتور) :
- الموجز فى الجنسية ومركز الاجانب ط ٢ - الاسكندرية ١٩٦٦
- صوفى أبو طالب (الدكتور) :
- المجتمع العربى - القاهرة ١٩٧٠ م
- عبد الرحمن الراقى :
- عصر محمد على - الطبعة الرابعة - داره المعارف بمصر
- عبد الرحمن الراقى :
- تاريخ الحركة القومية ح ١ - مصر سنة ١٩٢٩

- عبد الرحمن الراقعي :
- الثورة العربية والاحتلال الانجليزى ط ٢ - القاهرة ١٩٦٦
- عبد الرحمن فريد :
- الحراسة على أموال ورعايا الأعداء - دار المعارف بمصر ١٩٥٧ م
- عبد المفتى سعيد :
- اسرار السياسة المصرية فى ربع قرن ٠ القاهرة ١٩٨٥
- عبد اللطيف غزالى :
- حزب مصرى حر - دار نهضة مصر ١٩٧٦
- عز الدين عبد الله (الدكتور) :
- القانون الدولى الخاص المصرى ح ك ط ٢ - فى الجنسية والمواطن وتمتع الأجانب بالحقوق - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٤ م
- على إبراهيم عبده (الدكتور) : خيرية قاسمية (الدكتور) :
- يهود البلاد العربية ٠ منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث ٠ بيروت ١٩٧١ م
- على عبد الرسول (الدكتور) :
- البنوك التجارية فى مصر - القاهرة ١٩٦١ م
- على شلش (الدكتور) :
- اليهود والماسون فى مصر - كتاب الزهراء سنة ١٩٨٦ م
- عواطف عبد الرحمن (الدكتور) :
- الصحافة الصهيونية فى مصر سنة ١٨٩٧ - ١٩٥٤ م - دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٧٩ م ٠

- فؤاد محمد شبيل :
مشكلة اليهود العالمية • الهيئة المصرية للتأليف والنشر سنة
١٩٧٠
- لطيفة محمد سالم (الدكتورة) :
القرى الاجتماعية فى الثورة العربية - الهيئة المصرية العامة
للكتاب سنة ١٩٨١
- محمد الحبيب بن خوجه :
(الدكتور) يهود المغرب العربى
محمد الطويل :
- يهود فى برلمان مصر • مؤسسة دار الشعب • القاهرة ١٩٨٨
- محمد نصر مهنا (الدكتور) :
مشكلة فلسطين امام الراى العام العالمى ١٩٤٥ - ١٩٦٧ - دار
المعارف - القاهرة ١٩٧٩ م
- نبيل عبد الحميد (الدكتور) :
النشاط الاقتصادى للاجانب واثره فى المجتمع المصرى ١٩٢٢ -
١٩٥٢ - الهيئة العامة للكتاب • القاهرة ١٩٨٢ م
- هيلين آن رقليين :
الاقتصاد والادارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر •
ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسينى •
دار المعارف بمصر ١٩٦٧
- وليم فهمى (الدكتور) :
الهجرة اليهودية الى فلسطين - معهد البحوث والدراسات
العربية - القاهرة ١٩٧١

٢ - المصادر الأجنبية :

- Charles Issawi. Egypt : An Economic and Social Analysis : Oxford University press 1947.
- Davids Lands : Bankers and Pashas London 1958.
- Jacob M. Landow . The Jews in nineteenth Century. political and Social Change in Modern Egypt Great Britain 1968.
- J. Mariowe : Anglo-Egyptian Relation 1800 — 1956 U.S.A. 1965.
- Mourice Fargeon : Les Juifs en Egypte depuis les origines jusqu a Ce Jour. Le Caire 1938.

خامسا : الدوريات

١ - الدوريات اليهودية :

- جريدة الشمس ١٩٤٧ - ١٩٤٨
- جريدة الصراحة ١٩٥٠
- جريدة التسعيرة ١٩٥٢ - ١٩٥٤
- مجلة الكليم ١٩٥٤ - ١٩٥٦
- ٢ - الدوريات غير اليهودية :
- الأخبار ١٩٥٠
- النذير ١٩٤٧ - ١٩٤٨
- اخوان المسلمون ١٩٤٧ - ١٩٤٨

- الطليعة عدد خاص عن يوميات ووثائق الثورة في ١٣ عام يوليو سنة ١٩٦٥
- المصور ١٩٤٨
- الوقائع المصرية ١٩٢٩ ، ١٩٤٧ ، ١٩٥٠ ، ١٩٤٦
- الأهرام ١٩٥٢ - ١٩٥٦
- الأهرام الاقتصادي ١٩٥١ - ١٩٥٢
- الأنباء الكويتية ١٩٨٨
- مجلة الاقتصاد والحاسبة ١٩٥٦ •

الفهرس

تقديم ٥

المقدمة ٧

الفصل الأول :

اليهود فى مصر قبل عام ١٩٤٧ ١١

الفصل الثانى :

المؤثرات الكبرى على اليهود فى مصر ٢٣

الفصل الثالث :

اليهود والجنسية المصرية ٧٥

الفصل الرابع :

تطور أوضاع اليهود العامة بعد قيام الثورة ١٩٥٢ -

١٩٥٦ ١١١

الفصل الخامس :

موقف اليهود من العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ١٤٩

خاتمة الدراسة مؤشرات أعداد اليهود ودلالاتها فى الكم

والكيف ١٧١

٢١٧

(م ١٤ - اليهود فى مصر)

صدر فى هذه السلسلة

- ١ - الأصول التاريخية لمسألة طابا - دراسة وثائقية
د • يونان لبيب رزق
- ٢ - مجمع اللغة العربية - دراسة تاريخية
د • عبد المنعم الدسوقي الجميعى
- ٣ - التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين -
دراسة فى الفكر الإسلامى ١٩٠٠ - ١٩٥٠ م •
د • زكريا سليمان بيومى
- ٤ - الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر الحديث •
د • محمد كمال يحيى
- ٥ - رؤية فى تحديث الفكر المصرى - « الشيخ حسن الرصفى
وكتابه رسالة الكلم الثمان مع النص الكامل للكتاب » •
د • أحمد زكريا الشلقى
- ٦ - صياغة التعليم المصرى الحديث - « دور القوى السياسية
والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣ - ١٩٥٢ » •
د • سليمان نسيم
- ٧ - دور مصر فى أفريقيا فى العصر الحديث
د • شوقى عطا الله الجمل
- ٨ - التطورات الاجتماعية فى الريف المصرى قبل ثورة ١٩١٩ •
د • فاطمة علم الدين عبد الواحد •

- ٩ - المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ - ١٩٤٥
د . لطيفة محمد سالم
- ١٠ - الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان -
« دراسة في العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية ١٨٢١ -
١٨٤٨ » .
د . نسيم مقار
- ١١ - حول الفكرة العربية في مصر - « دراسة في تاريخ الفكر
السياسي المصري المعاصر » .
د . فؤاد المرسى خاطر
- ١٢ - صحافة الحزب الوطني ١٩٠٧ - ١٩١٢ - « دراسة
تاريخية » .
د . يواقيم رزق مرقص
- ١٣ - الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور .
د . سامية حسن إبراهيم
- ١٤ - العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ - ١٩٢٤ .
د . أحمد دياب
- ١٥ - حركة الترجمة في مصر في القرن العشرين
أحمد عصام الدين
- ١٦ - مصر وحركات التحرر الوطني في شمال أفريقيا .
د . عبد الله عبد الرازق إبراهيم
- ١٧ - رؤية في تحديث الفكر المصري - « دراسة في فكر أحمد
فتحي زغلول » .
د . أحمد زكريا الشلق

- ١٨ - صناعة تاريخ مصر الحديث - « دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى »
 د . حمادة محمود اسماعيل .
- ١٩ - الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - من ملفات الخارجية البريطانية
 د . لطيفة محمد سالم .
- ٢٠ - الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ، ١٩٤٨
 د . عادل حسين غنيم .
- ٢١ - الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ - « جمعية الانتقام »
 د . زين العابدين شمس الدين نجم .
- ٢٢ - قضية الفلاح فى البرلمان المصرى ١٩٢٤ - ١٩٣٦
 د . زكريا سليمان بيومى .
- ٢٣ - فصول فى تاريخ تحديث المدن فى مصر ١٨٢٠ - ١٩١٤
 د . حلمى أحمد شلبى .
- ٢٤ - الأزهر ودوره السياسى والحضارى فى افريقيا
 د . شوقى الجمل .
- ٢٥ - تطور النقل والمواصلات الداخلية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ - ١٩١٤
 د . فاطمة علم الدين .
- ٢٦ - جمعية مصر الفتاة ١٨٧٩ دراسة وثيقية
 د . على شلش .
- ٢٧ - السودان فى البرلمان المصرى - ١٩٢٤ - ١٩٣٦
 د . يواقيم رزق مرقص .

- ٢٨ - عصر حككيان •
 ١ • د / أحمد عبد الرحيم مصطفى •
 ٢٩ - صفار ملك الأراضى الزراعية فى مديرية المنوفية ١٨٩١ • - ١٩١٣ •
 د • حلمى أحمد شلبى
 ٣٠ - المجالس النيابية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى
 د • سعيد محمد حسنى
 ٣١ - دور الطلبة فى ثورة ١٩١٩ ، ١٩١٩ - ١٩٢٢
 د • عاصم محروس عبد المطلب
 ٣٢ - للطليعة الوفدية والحركة الوطنية ١٩٤٥ - ١٩٥٢
 د • اسماعيل محمد زين الدين
 ٣٣ - دور الاقاليم فى تاريخ مصر السياسى
 د • حمادة محمود اسماعيل
 ٣٤ - المعتدلون فى السياسة المصرية
 د • أحمد الشريبنى السيد
 هـ هذا الكتاب
 ملك الأستاذ الدكتور
 رمزي زكى بطريرس
 وبين يديك :
 - اليهود فى مصر
 د • نبيل عبد الحميد سيد أحمد

رقم الايداع ١٩٩١/٣٨٤٥

الترقيم الدولي 0 — 2766 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة الكسابة
ملك الأستاذ الدكتور
رمزي زكسي بطرس

هذا الكتاب يضم في صفحاته تطور حياة اليهود في
مصر في الفترة من قيام دولة إسرائيل وحتى العدوان
الثاني على مصر عام ١٩٥٦
وقد تركزت الكتابة عن التطور السياسي لليهود ، من
خلال متابعة أبعاد الحركة الصهيونية ، ثم حرب فلسطين
وقيام دولة إسرائيل وأثرهما على حياة اليهود . مع عرض
للمؤثرات الكثيرة التي أحدثت أثرها الكبير على أوضاع
اليهود ونشاطهم . وكذلك تابعنا موقف الثورة من اليهود
وبالمثل موقف اليهود من الثورة والمتغيرات الجديدة في
البلاد .

Bibliotheca Alexandrina



0408100

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٢٠ قرشاً